عقلاء المجانين

للعلامة أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري
— المتوفى سنة ٤٠٦ هجرية —

علق حواشيه ونشره
وجيه فارس الكيلاني

١٣٤٣ — ١٩٢٤

المطبعة العربية بمصر

عقلاء المجانين

للعلامة أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري
— المتوفى سنة ٤٠٦ هجرية —

علق حواشيه ونشره

وجيه فارس الكيلاني

١٣٤٣ — ١٩٢٤

المطبعة العربية بمصر

مقدمة

أحسن كلمة نقدمها بين يدي هذا الكتاب الذي ألبسناه حلة الطبع وأخرجناه للناس . ما كتبه في مجلة المقتبس [1] منذ عشرين عاماً الاستاذ البحـاثة رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق السيد محمد كرد علي ، قال — حفظه الله وأبقاه — تحت عنوان :

« عقلاء المجانين »

مهما اختلفت التقلبات على العقل البشري لا تزال مادة خواطره واحدة . على تباين الأعصار والأمصار . فما يجول في أفكار أبناء هذا العصر الجديد من الموضوعات . قد جال في خيال اهل القرون الخالية . وما كل ما اخترع اليوم واستنبط كشف سرّه في جيل او قرن . بل ان التصورات تكاد تكون واحدة وان اختلفت ضعفاً او قوةً . وكل ما يبهرنا من اسباب الحضـارة هو عمل قرون كثيرة .

من كان يظن ان بعض سلفنا خطر له ان يطرف أبناء عصره بكتاب في نكات المجـانين ، وحكم البله والمتبـاهلين . هذا المصنّف هو للعلامة الثبت الناقد الحجة الرحلة ابي القاسم الحسن بن حبيب المفسر النيسابوري بدأه بمقدمة في الجنون وما ورد فيه في الكتاب العزيز وما احتالت به قريش على الرسول

(١) راجع المجلد الثاني الصفحة ٣٦ .

صلوات الله عليه من نسبته الى الجنون . لما دعاها الى الحق ، شأن كل قبيل ينسب للجنون كل عاقل يخالف قوله وفعله ماهو فيه ، وتوارثه بالتقليد الاعمى .

والكتاب يقع في نحو مئة صفحة منصفة القطع مكتوب بخط جميل تغلب عليه الصحة والغالب انه نقل عن نسخة صحيحة ووقع في أيدي جهابذة نقاد فقوموا منآده وأوده . اما انشاؤه فانشأ المئة الثالثة والرابعة سلاسة بلا تكلف ، وطبع بلا تصنع . اه .

ترجمة المؤلف

جاء في عيون التواريخ في حوادث سنة ٤٠٦ ھ ماخلاصته : وفيها توفي الحسن بن محمد بن حبيب ابوالقاسم الواعظ المفسر . قال ياقوت : ذكره عبدالغافر فقـــال : إمام عصره في معاني القراآت وعلومها . وقد صنف التفسير المشهور به . وكان أديباً نحوياً عارفا بالمغازي والقصص والسير توفي في ذي القعدة من هذه السنة(٤٠٦) . وصنف في القراآت والادب . وعقلاء المجانين . وكان يدرس لاهل التحقيق . ويعظ العوام وانتشر عنـه بنيسابور العلم الـكثير ، وسارت تصانيفه في الآفاق . حدث عن الاصم وعبدالله الصفار . وكان الثعالبي من خواص تلاميذه وكان كرامي المذهب ، ثم تحول شافعيا . وله شعر منه قوله :

بمن يستغيث العبـد إلا بربه ... ومن للفتى عند الشدائد والكرب

ومن مالك الدنيا ومالك أهلها ... ومن كاشف البلوى على البعد والقرب

ومن يدفع الغماء وقت نزولهـا ... وهل ذاك إلا من فعالك ياربي !

وقوله :

ومصائب الايام ان غاديتها ... بالصبر ردّ عليك وهي مواهب

لم يدج ليـل العسر قط بغمة ... إلا بدت لليسر فيه كواكب

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

الحمد لله الذي لايخيب لديه أمل الآملين ، ولا يضيع عنده عمل العاملين ، فهو جبار السماوات والارضين ، والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين .

أما بعد : فان الله تعالى خلق الدنيا دار زوال ، ومحل قلق وانتقال ، وجعل أهلها فيها غرضاً للفناء ، ومقاساة الشدة والبلاء ، فشاب حياتهم فيها بالموت ، وبقاءهم بحسره الفوت ، وجعل أوصافهم فيها متضادّة ، فقرن قوتهم بالضعف ، وقدرتهم بالعجز ، وشبابهم بالمشيب ، وعزهم بالذل ، وغناهم بالفقر ، وصحتهم بالسقم ، واستأثر انفراد الصفات لنفسه : قوة بلا ضعف ، وقدرة بلا عجز ، وحياة بلا موت ، وعز بلا ذل ، وغنى بلافقر . وكذلك بسائر صفاته

ثم أقسم بها أجمع فقال تعالى : « والفجر ، وليال عشر ، والشفع والوتر» . واختلف الناس فيها من ثلاثين وجهاً ، وأشار ابو بكر محمد بن عمر الوراق ، رحمه الله ، الى ماذكرناه : حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن يزيد النسفي بمرو ، قال : حدثنا أبو عبدالله ختن أبي بكر الوراق قال : سئل أبو بكر عن قوله عز وجل « والشفع والوتر » فقال : الشفع تضاد أوصاف المخلوقين والوتر انفراد صفات الخالق ثم ذكر نحواً مما قلنا

وعلى هذا المثال قرن خبرتهم بالعبرة ، وفرحهم بالترح ، ولذلك قالت الحكماء : كفاك بصحتك سقما ، وبسلامتك داء . حدثنا ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن احمد الخطيب الميداني بزوزن ، قال : حدثنا ابو قريش محمد بن خلف الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن زنبور المكي قال حماد بن زيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالسلامة داء .

سمعت الفقيه أباحامد احمد بن محمد بن العباس البغوى بها ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن ابراهيم بن عبدالله ، قال : سمعت أباداود سليمان بن معبد الشنجي يقول . أنشدنا بعض الادباء :

كانت قناتى لاتلين لغامز ... وألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهداً ... لمعيشتى فاذا السلامة داء

وأخبرنا محمد بن عيسى بن علي بمرو الروذ قال : أخبرنا يوسف بن موسى قال : حدثنا بشر بن عبدالغفار الواسطى عن يحيي بن هاشم السمسار قال : قال مسهر لعطية العوفي : كيف أصبحت ؟ قال : في سلامة مشوبة بداء ، وعافية داعية الى فناء

قال : وحدثنا ابو علي الحسين بن محمد بن هارون قال : حدثنـــا ابو حامد المستملى : حدثنا محمد بن الحجاج : حدثنا جميل بن يزيد ، عن وهب بن راشد ، عن فرقد السنجى ، قال : مكتوب في التوراة : « يا ابن آدم أنت في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك »

وقيل للحسن : ان فلاناً فى النزع . فقال : مازال في النزع منذ خرج من بطن أمه ولكنه الآن أشد .

وهذا حميد بن ثور وهو من فحول الشعراء يقول في بعض قصائده :

أرى جسدي قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما

وأنشدنا أبوالحسن علي بن محمد بن عبدالله السرخسي ، قال : أنشدنا ابوالعباس محمد بن عبدالرحمن المدغولى ، قال : أنشدنا ابو الحسن محمد بن حاتم المظفرى :

يحب الفتى طول البقاء وانه ... على ثقة ان البقاء فناء
زيادته في الجسم نقص حياته ... وليس على نقص الحياة نماء
اذاما طوى يوماطوى اليوم بعده ... ويطويه ان جن المساء مساء
جديدان لايبقى الجميع عليهما ... ولا لهما بعد الجميع بقاء

وكما شاب صفات أهل الدنيا بأضدادها ، كذلك شاب عقلهم بالجنون فلايخلو العاقل فيها من ضرب من الجنون . ولذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى من أبلى شبابه في المعصية فسماه مجنونا ، حدثنا ابو زكريا يحيي بن محمد بن عبدالله العنبرى ، قال : حدثنا ابو اسحاق حبان البلخي قال : حدثنا محمد بن مدّويه الكرابيسى الترمذى ، قال : حدثنا خالد بن خداش عن صالح المرى عن جعفر بن زيد العبدى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه إذ مر به رجل فقال بعض القوم : هذا مجنون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصاب انما المجنون المقيم على معصية الله تعالى .

والمجنون عند الناس من يسمع ويسب ويرمي ويخرق الثوب ، أو من يخالفهم فى عاداتهم فيجيء بما ينكرون ، ولذلك سمّت الامم الرسل مجانين لانهم شقوا عصاهم فنابذوهم وأتوا بخلاف ماهم فيه ، قال الله جل ذكره « كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ، فدعى ربه انى مغلوب فانتصر» وقال تعالى«وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه » يعنى فرعون « وقال ساحر أو مجنون »

سمعت علي بن عبدالله السمرقندي يقول : سمعت أباالقاسم الحكيم يقول : من عرف نفسه كان عند الناس ذليلا ومن عرف ربه كان عند الناس مجنونا .

ولقد قال مشركو مكة فى النبي صلى الله عليه وسلم حين تحداهم الى الايمان بالله : انه مجنون وساحر وشاعر وكاهن . أخبرنا ابو على الحسين بن محمد بن هارون ، قال : أنبأنا احمد بن محمد بن نصر اللباد ، قال : انبأنا يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، أن الوليد بن المغيرة المخزومى قال حين حضر الموسم يامعشر قريش ان محمداً رجل حلو الكلام ، وقد أغار أمره في البلاد وأنجد ، وانى لا آمن أن يصدقه الناس ، فابعثوا رهطاً من ذوى الرأى والحجى الى أنقاب مكة على مسيرة ليلة او ليلتين ، ليلقوا الناس ، فمن يسأل عن محمد فليقل بعضهم انه ساحر ، وبعضهم انه مجنون ، وبعضهم انه كاهن ، وبعضهم انه شاعر ، إن لم تروه خير من أن تروه فبعثوا ستة عشر رجلا في اربعة من الطرق في كل طريق أربعة نفر ، وأقام الوليد بن المغيرة فى مكة يقول لمن يسأل انه كاهن ومجنون ، ففعلوا ذلك فتصدع الناس عن قولهم ، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرجو أن يلقى الناس أيام الموسم ، فيعرض عليهم امره ، فمنعه هؤلاء وفرحت قريش وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : هذا دأبنا ودأبك ماعشنا ، فنزل جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر ، فمر به الوليد بن المغيرة ، فقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف تجد هذا ؟ فقال : بئس عبدالله هو . فأهوى جبريل بيده الى كعبه ، فقال : كفيت أمره ، فمر الوليد بحائط فيه نبل ابنى المصطلق — وهم حي من خزاعة — وعليه بردان يتبختر فيهما ، فعلق سهم

بازاره فمنعته الخيلاء أن ينزعه منه ، فنفض السهم ، فأصاب أكحله فقتله ، ومرّ به العاص بن وائل السهمي ، فقال جبريل : كيف تجده ؟ فقال : عبد سوء ، فأهوى جبريل بيده الى باطن قدمه ، فقال : قد كفيت أمره . فركب حماراً يريد الطائف فصرعه الحمار على شوك فدخلت شوكة باطن قدمه فتقيحت فقتلته . ومر به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم ، فقال جبريل : كيف تجد هذا ؟ قال : عبد سوء . فأهوى جبريل عليه السلام بيده الى رأسه ، وقال : كفيت أمره . فتفسخ رأسه ومات . ومر به الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة ، فقال جبريل عليه السلام : كيف تجده ؟ قال : عبد سوء ، فأهوى بيده الى بطنه ، وقال : كفيت أمره ، فعطش فجعل يشرب ولا يروى حتى مات . ومر به الاسود بن المطلب بن عبدالعزى بن قصي ، فقال جبريل عليه السلام : كيف تجده ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بئس العبد هو . فضرب جبريل عليه السلام بجندل في وجهه ، وقال : كفيت أمره . فعمى ثم مات .

. وأنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم آية « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، انا كفيناك المستهزئين » يعني الذين سميناهم . فلما آذى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الله عنهم فقال: «ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون» وقال : «ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون » وقال . « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ، وما هو الا ذكر للعالمين». وعزاه فقال : «مايقال لك الا ماقدقيل للرسل من قبلك» وقال كذلك : « ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون »

ثم ناضل ونضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجاب عنه جميع ماقيل فيه ، ولم يكلفه الاجابة عن نفسه كما كلف غيره من الانبياء عليهم السلام . ألا ترى ان نوحاً عليه السلام لما قيل له : « انا لنراك فى ضلال مبين » قال : « ياقوم ليس بي ضلالة » وكذلك هود عليه السلام لما قيل له : « إنا لنراك في سفاهة » قال « ياقوم ليس لي سفاهة » وقال فرعون لموسى عليه السلام «انى لاظنك ياموسى مسحوراً » فكلف موسى الاجابة عن نفسه فقال : « لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر وانى لاظنك يافرعون مثبوراً » أى هالكا .

وفى هذا مزية للرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام . ألا ترى كيف أجاب جل ذكره عن جميع ماقيل فيه نحو قوله تعالى : « وماعلمناه الشعر ومايبنغي له وماهو بقول شاعر ولا بقول كاهن ما أنت بنعمة ربك بمجنون » وقوله تعالى « ماضل صاحبكم وما غوى ، ما ينطق عن الهوى » حين قالوا : انه يقول مايقول من تلقاء نفسه « وما صاحبكم بمجنون » وقوله تعالى : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة» وقوله : « انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا مابصاحبكم من جنة » وقوله تعالى : « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون » والى الجنون أشار قوم هود في قولهم « ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء »

أخبرنا ابو الحسن علي بن محمد قال حدثنا احمد بن محمد بن عمير ومحمد بن عمران بن عتبة ، بدمشق ، قالا : حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى ، قال : حدثنا يحيي بن سعيد الأموي ، عن داود بن أبى هند عن عمرو بن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كان رجل من ازدشنوءة يسمى ضماداً وكان راقياً فقدم مكة فسمع أهلها

تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مجنونًا ، فأتاه فقال : إني رجل أرقي وأداوي فان أحببت داويتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله الا الله وأنى محمد عبده ورسوله . فقال ضماد : أعد علىّ . فأعاده النبي صلى الله عليه وسلم . واستعاد ثانيًا . فأعاد عليه الصلاة والسلام . فقال ضماد : والله لقد سمعت قول الكهنة والسحرة والشعراء والبلغاء فما سمعت مثل هذا الكلام قط ، هات يدك أبايعك ، فبايعه على الاسلام ، فقال : وعلى قومي . فقال عليه السلام : وعلى قومك . قال الراوى : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سرية فمروا على تلك البلاد ، فقال لاميرهم : هل أصبتم شيئًا ؟ قالوا : نعم ، أداوة . قال ردوها فهؤلاء قوم ضماد .

وأخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن ، قال : قرأت على احمد بن عمر بن الصلت النسوى ، قال : حدثنا على بن حزم ، قال : حدثنا ابو عبدالله الضرير ، قال : حدثنا يزيد بن ذريع عن داود بن أبي هند ، أخبرنا أبو احمد محمد بن ابراهيم الصريمي المروزي ، قدم علينا حاجًا ، قال : حدثنا عبدان بن محمد بن عيسى ، حدثنا ابراهيم بن عبدالله الخلال عن عبدالله بن المبارك عن أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس ، قال : قدم ابو العراف اليماني ، وكان من أشراف اليمن ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء وهو يقول للناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا واذا خلفه شيخ يقول : إياك وإياه فانه مجنون كذاب ، فسأل ابو العراف عن ذلك الشيخ فقيل عمه أبو لهب ، فأتاه فقال : ماتقول في ابن أخيك ؟ قال : لم نزل نداويه من الجنون . فقال له : تبـًا لك ، إن كلام المجانين

متفاوت غير مستقيم ، ومايشبه ابن أخيك المجانين بوجه من الوجوه . فقال له أبولهب : فما هذا الذى يقول ؟ قال وحى ورسالة وحق وصدق أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وانه عبده ورسوله . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أظهر دعوته واستفحل أمره في ثمانين فارساً من قومه مسلمين .

والمجنون عند أهل الحقائق من ركن الى الدنيا وعمل لها وطاب عيشا . بذلك نطقت الاخبار . حدثنى أبي رحمه الله ، قال : حدثنا محمد ابن شوار حدثنا محمد بن رافع حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم عن عبدالصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال : خلق ابن آدم احمق ولولا حمقه ماهنأه العيش . وسمعت أبازكريا يحيى بن محمد بن عبدالله العنبرى يقول : سمعت محمد بن المسيب الأرغياني يقول : سمعت عبد الله بن الحسن الانطاكي يقول : سمعت يوسف بن اسباط يقول : سئل سفيان الثوري : من المجنون ؟ فقال : من لم يميز غيه من رشده . سمعت أباعلى محمد بن عمر الربودى يقول : سمعت على بن الحسين بن أبي عيسي الهلالى يقول : سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : دعاك الله الى دار السلام ، وقد آثرت في دنياك المقام ، وحذرك عدوك الشيطان ، وأنت مؤالفه طول الزمان ، وأمرك بخلاف هواك ، وأنت معانيه صباحك ومساك ، فهل الحمق إلا ما أنت فيه ؟ .

سمعت أبابكر محمد بن محمد بن أحيد القطان البلخى يقول : سمعت أباشهاب معمر بن محمد العوفي يقول : سمعت عبدالصمد بن الفضل يقول : سمعت خلف بن أيوب ، وسئل عن الاحمق ، قال : من عمل لدنياه ، ووافق هواه ، وآثر على ربه سواه .

وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يبال مانقص من دينه بعد أن سلمت له دنياه . وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يأمن على روحه ساعة وهو يسعى في عمارة دنياه . وسئل آخر : من الاخرق ؟ فقال : من خرب آخرته بدنيا غيره .

أنشدنا ابوجعفر محمد بن علي الطيان القمي بمرو الروذ قال : أنشدنا محمد بن سعيد بن سهيل الطباخي بالبصرة :

خلقنا لامر وان لم نكن به مؤمنين فانا لنوكى
وان نحن كنا به مؤمنين ولسنا نخاف فانا لهلكى

وأنشدنا ابو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا بن دينار الهلالى قال : أنشدنا عبدالله بن محمد بن عائشة :

ومن كانت الدنيا هواه وحلمه فذلك مجنون وان قيل عاقل

قال آخر : المجنون من التمس رضى الناس بسخط الله عز وجل

أنشدني ابو الحسن محمد بن محمد بن مسعود بنسا قال : انشدنا نفطويه ، عن الخليل بن احمد :

اني بليت بمعشر نوكى اخفهم ثقيلُ
نفر إذا جالستهم نقصت بقربهم العقول
فهم كثير بي واعلم انني بهم قليل

ومرّ صلة بن اشيم بقوم قد اجتمعوا على رجل مقيد ، فقال : من هذا ؟ قالوا : مجنون ، فقال لاتقولوا مثل هذا انما المجنون مثلى ومثلكم يعمر الدنيا ويخرب الآخرة .

انشدنا ابو نصر احمد بن محمد بن ملحان البصري ، قال : انشدنا بشر بن موسى الاسدي :

الى كم تخدم الدنيا وقد جزت الثمانينا

تبث العلم في قوم   يروحون ويغدونا
فلا هم بك يعنون   ولا هم عنك يغنونا
لئن لم تك مجنونا   لقد فقت المجانينا

✩✩✩

قال الشيخ ابوالقاسم الحسن بن حبيب النيسابوري المفسر رحمةالله عليه : سألني بعض اصحابي ، عوداً على مبدأ ، ان اصنف كتابا في « عقلاء المجانين » وأوصافهم وأخبارهم ، وكنت اتغامس [1] عنه الى ان تمادى به السؤال ، فلم اجد بدأ من اسعافه بطلبته ، واجابته الى بغيته ، تحريا لرضاه ، وتوخيا لهواه ، وكنت في حداثة سني سمعت كتبا في هذا الباب مثل كتاب الحافظ وكتاب ابن أبي الدنيا واحمد بن لقمان وابى على سهل بن على البغدادي رحمهم الله فوقع كل كتاب منها في جزء أو مايقارب جزءاً ، تتبعتها وتيقنتها ، وضممت اليها قرائنها ، وعزوتها الى اصحابها ، وألفت هذا الكتاب على غير سمت تلك الكتب ، وهو كتاب يكفي الناظر فيه الترداد وتصفح الكتب ، وأرجو أنى لم أسبق مثله . والله الموفق والمعين .

(١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب « أتقاعس »

اصل الجنون

— في اللغة —

الجنون في اللغة الاستتار . تقول العرب : جن الشيء يجن جنونًا — اذا استتر — وأجنه غيره اجنانًا — اذا ستره — قال لبيد :

حتى اذا ألقت يداً فى كافر وأجن عورات الثغور ظلامها

يعنى الشمس القت يداً فى ليل مظلم . وستر الظلام الفجاج والطرق. وأنشدنى ابو عبدالله محمد بن الحسين الوضاحى :

ياغافلا عمـا تجن ضلوعي أنسيت ويحك عبرتى ودموعى

وجنّ الليل يجن جنونًا وجنانًا اذا دخل . ومنـــه قوله سبحانه : « فلما جن عليه الليل رأى كوكبًا » وأجن الليل الشيء اجنانا اذا غطاه بظلامه . قال العتبي : وأجنه الليل اي جعله فى ظلامه فى جنة ، قال الشاعر يصف مفازة :

وصرماء مذكار كأن دويها يعيد جنان الليل مما يخيل
حديث اناسيّ فلمـا سمعته اذا ليس فيه ما ابين فأعقل

وقال الشاعر :

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا
بذي الرمث والارضى عياض بن ناشب

الصرماء المفازة التى تصرم الناس عن الماء أى تقطعهم . والمذكار التي لايدخلها الا ذكور الرجال لصعوبتها كالمرأة المذكار التي لاتلد الا الذكران . والجنان القلب سمي بذلك لاستتاره .

انشدني ابو الحسن محمد بن علي القزاز لديك الجن :

خذ ياغلام عنان طرفك (فاحمه[١]) عني فقد ملك الشمول عناني
سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى يفيق فتى به سكران
ما الشأن ويحك في فراق فريقهم الشأن ويحك في جنون جناني

قال العتبي : وسميت الجن لاجتنانهم عن أعين الناس . وقيل في قوله تعالى : « الا ابليس كان من الجن » اي من الملائكة ، سموا جنا لاجتنانهم عن الابصار . قال الاعشى :

وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر

والجنة البستان لالتفاف الشجر . والجنة الدرع والترس لأنهما يستران . والجنة بالكسر الجنون . والجن ايضا ، قال الله جل ذكره : « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا » يعني حين قالوا : ان الملائكة بنات الله ، وقال في معنى الجنون : « ولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة » وأماقوله تعالى : «من الجنة والناس» قال قتادة : ان الشيطان يوسوس الجن كما يوسوس الناس ، والمعنى الذي يوسوس في صدور الجن والناس . والجنن القبر ، لانه ساتر ، قال الشاعر :

لقد ادرجت ليلى هنالك في جنن فصبراً جميلا حين ماينفع الحزن

والجنين: الولد في بطن الأم، لانه مستور، وتقول العرب للنبت اذا طال وكثر تكاوس والتف واستجلس واعلنكس : تجانّ . وتجانّ الرجل اذا تكلف الجنون وليس بمجنون . وكذلك تحامق وتناوم وتكاسل ، قال العجاج :

اذا تجازرت ومابي من جزر ثم كسرت العين من غير عور

(١) في الاصل « فاحره »

وكل هذا يؤول الى معنى الاستتار، فالمجنون المستور العقل، والفعل منه جن يجن جنونا وهو مجنون ، وأجنه الله فهو مجنون ، وهذا الباب نادر فى اللغة ونظيره أزكمه الله فهو مزكوم ، واحمه فهو محموم ، واضأده مضؤود اى ازكمه ، واحببت فلانا فهو محبوب ، وهذا هو السائر وقد قالوا محب". قال عنترة العبسي :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره   منى بمنزلة المحب المكرم

اسماء المجنون

— في اللغة —

للمجنون في اللغة أسماء كثيرة . وقد مضى تفسير المجنون . منها الأحمق ، والفعل منه حمق يحمق حمقا وحماقة فهو احمق ، قال الشاعر :

سبحان من انزل الاشياء منزلها وصير الناس مرفوضا ومرموقا
فعاقل فطن اعيت مذاهبه وجاهل حمق تلقاه مرزوقا

والجمع حمقى كقولك : قتلى وصرعى وهلكى وحرقى وغرقى ، قال الشاعر :

رزقت مالاً فعش مما رزقت به فلست اول من حمقى بمرزوق
لو كان باللب يعطى ما تعيش به لما ظفرت من الدنيا بمفروق

ومنها المعتوه: وهو الذى يولد مجنونا . والفعل منه عته فهو معتوه .

ومنها الاخرق : وهو الذى لا يحسن التقدير والتدبير والمرأة خرقاء . قال أبو عبيدة : لا يقال خارق الا لمقدر بعلم وتدبير ، فاذا قدر بغير علم قيل أخرق وخرقاء ، ومنه قوله تعالى : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه » قال مجاهد : أى كذبوا . قال ابو عبيدة : اختلفوا ، وقرأ أهل المدينة بالتشديد وخففه الكسائي وابو عمر . والاسم الخرق بضم الخاء . والخرق أيضا جمع الاخرق .

ومنها المائق : والموق أيضا جمع المائق كقولهم عائط وعوط وحائل وحول للشاة التي لم تحمل ، وعائد وعود للناقة القريبة النتاج ، وفاره وفره ، قال الشاعر :

وغرة مرة من فعل غر · وغـرة مرتين فعـال موق
اذا لم تبق بالصحصاح زلت · من الصحصاح رجلاك في العميق
وحسن الظن عجز فى أمور · وسوء الظن يأمر بالوثيق
ولا تفرح بأمر ان تدانى · ولا تيأس من الامر السحيق
فان القرب يبعد بعد قرب · ويدنو البعد بالقدر المسوق

انشدنيه ابى رحمه‌الله تعالى ، وقال: انشدناه ابو سلمة المؤدن لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

ومنها الرقيع والمرقعان: وهو الاحمق الذى يتمزق عليه رأيه وعقله . والفعل منه رقع رقاعة فهو رقيع كقولك بلد بلادة فهو بليد . أنشدنا أبو بكر احمد بن سعد بن نصر بن بكار الفقيه البخارى بها ، قال : أنشدنا عبيد الله بن عبد الله :

وما الناس الا وعاة العلوم · وسائرهم غنم فى قطيع

ومنها الممسوس : وهو الذى يتخبطه الجن او الشيطان والاسم المسمى(؟) ومنه قوله جل ذكره « كالذى يتخبطه الشيطان من المس »

ومنها المخبل والمخبل : والاسم الخبل ويقال : رجل مخبل ومخبول ومختبل ، قال الاعشى :

علقتهـا عرضا وعلقت رجـلا · غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل
وعلقته فتاة ما يحاولها · من قومها ميت يهذى بها وهل
وكلنا مغرم يهـذى بصاحبـه · ناء ودان ومخبول ومختبـل

ومنها الانوك : والفعل منه نوك ينوك فهو أنوك كقولك حول فهو أحول، وسألت أبا منصور الامام الازهرى رحمه الله بهراة : فلم يذكر منه فعلا . والاسم النوك بضم النون والجمع نوكى قال الشاعر : (وكيف يكون النوك الا كذلكا)

وأنشد الاصمعي :

تضحك منه شيخة ضحوك　　واستنوكت وللشباب نوك

ومنها البوهة : قال الشاعر :

وياهند لا تنكحي بوهة　　عليه عقيقته أحسبا

ومنها الذولة : بالذال المعجمة . والموتة ضرب من الجنون ، ولم اسمع منه للمجنون اسما .

سمعت الامام ابا حامد الخارزنجي يقول : النطاة الجنون ، قال : وتقول العرب : فلان من فرط نطاته لا يعرف قطاته من لطاته . القطاة مقعد الردف من الدابة واللطاة دائرة في الجبهة .

ومنها العرهاة : قال الشاعر :

ومن لم يواس الناس مما بكفه　　فذلك عرهاة من العقل مبلس

ومنها الاولق : والفعل منه ولق يولق . والولق الاسم . وأما الولق بسكون اللام فهو الكذب . وقرأت عائشة رضى الله عنها « اذ تلقونه بالسنتكم » والفعل منه ولق يلق ولقا ، قال الاعشى :

ويصبح من غب السرى فكأنما　　ألم بها من طائف الجن اولق

ومنها المهووس : والاسم الهوس ، وهو ضرب من الجنون ، فان كان قدراً (؟) فى جنونه فهو اغفل

ومنها الهلباجة : وهو الاحمق الكثير الاكل قاله الخليل بن أحمد

ومنها اللكع : وهو الاحمق اللئيم . وقال غيره : هو العبد

ومنها الجذب : قال ابن السكيت : يقال رجل جذب وفيه جذب أي فضل الحمق .

ومنها الهجاجة : قال الاصمعى يقال للرجل الاحمق الكثير الخطأ رجل هجاجة

ومنها الرشاع : قال ابن السكيت : والزهدن الاحمق ايضا ، وانشد في كتاب الالفاظ :

قلت لها اياك ان تركني عندى في الجلسة او تلبنى
عليك ما عشت بذات الزهدن

ومنها الملغ : قال الاصمعى : هو الاحمق . والجعبس الاحمق أيضا، قال الراجز :

لما رأيت سد الليل ادمسا (١) . ليلا دجوجي الظلام عرمسا
وصم كسراه الغيام الجعبسا

والهلباجة . وقد ذكر آنفا . قال ابن السكيت : قال خلف ابن الاحمر : قلت لابن كبشة بنت السعترى : ما الهلباجة ؟ فتردد في صدره ما لم يتهيأ له اخراجه ، ثم قال الهلباجة الاحمق الذى لا خير عنده

وقرأت في كتاب النوادر لابي زيد سعيد بن اوس : رجل مألوس اى مجنون وقد ألس اذا جن

ومما يضارع هذا الباب ويقرب منه وليس بعينه المتيم وهو العبد تيمه الحب، اى عبده واستعبده ومنه تيم اللات كأنه عبد اللات

ومنها الاهوج : والفعل منه هوج يهوج هوجا فهو أهوج

ومنها الهائم : وهو ذاهب العقل

ومنها المدله : قال الشاعر :

تركونى مدلها ارتجي حبج قابل
بعد ما كنت ناسكا زال نسكي بباطل

ومنها الابله : والفعل منه بله .

(١) كذا في الاصل ولعل الصواب « لما رأيت الليل سدا أدمسا »

ومنها المستهتر : قال الشاعر :

فبعثن وردا للخلي وزدن في   برحاء وجد العاشق المستهتر

ومنها الواله : والاسم الوله ، وهو عند العرب الذى فقد ولده ففقد صبره قال الاعشى يصف بقرة :

فأقبلت والهاً ثكلى على عجل   كل دهاها وكل عندها اجتمعا

والهبنقع الاحمق المبالغ في حمقه ، قال الشاعر :

ومهور نسوتهم اذا ما نكحوا   عدوى وكل هبنقع تنبال

فهذه كلها اسماء المجانين وعيارها المجنون والاحمق.

الامثال المضروبة

— في الحمق والحمقى —

منها قولهم « تحسبها حمقاء وهي باخس » أي أنها مع حمقها تظلم الناس ، قال ثعلب : هكذا جرى المثل بغير هاء [١] ، ومثله « خرقاء عيّابة » أي مع حمقها تظلم غيرها وتعيب غيرها ، قال خلف الاحمر : ومن أمثالهم « أحمق بلغ » أي انه مع حمقه يبلغ حاجته . ومن أمثالهم فيه « خرقاء ذات نيقة » أي أنها حمقاء وهي مع ذلك تتأنق في الامور ، قال أبو عبيد : فاذا اشتد موق الرجل قيل « ثأطة مُدَّت بماء » والثأطة الحمأة فاذا أصابها ماء ازدادت فساداً ، قال الاصمعي : ومنها « أحمق من رجلة » وهي البقلة الحمقاء ، وحمقها انها تنبت في السروح ومسايل الاودية فيجيء السيل فيجرفها . وشبه بها أهل الحقائق من يعمر دنياه وهو يعلم فناءها ، قالوا : مثل عامر الدنيا مثل البانى على الماء . والماء لايثبت عليه شيء

حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج قال : حدثنا ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الهروى قال : حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثنا اسحاق ابن اسماعيل قال : أخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد قال : قال عيسى ابن مريم عليهما السلام : من ذا الذي يبنى على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلاتتخذوها قراراً . وقال أيضاً : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . وقال سابق البربرى في قصيدة له :

(١) أي « باخس » لا « باخسة » وفى أمثال الميداني : « ويروى باخسة . فمن روي باخس أراد انها ذات بخس تبخس الناس حقوقهم ، ومن روى باخسة رواه على بخست فهى باخسة »

لكم بيوت بمستن السيول وهل يبقى على الماء بيت أسه مدر

وقال ابوعمرو الشيباني : ومن أمثالهم في الحمق « انه لاحمق من ترب العقد » والعقد عقد الرمل ، وحمقه انه ينهار ولا يثبت فيه التراب يضرب للذى لايثبت ولايستقر على حال . قال ابن الكلبي : ومن أمثالهم فى هذا « انه لاحمق من دغة » وهي امرأة عمرو بن جندب بن العنبر (١) ووصف من حمقها مايسمج ذكره ، وقال الاصمعي : ومن أمثالهم « أحمق من الممهورة إحدى خدمتيها » وذلك ان زوجها قضى حاجته منها ثم طلقها فقالت أعطني حقي فنزع احدى خدمتيها وهما الخلخالان من رجلها فأعطاها فسكتت ورضيت .

وتقول العرب للمبالغ فى الجنون . جنونه مجنون . سمعت أباالحسن محمد بن الحسين الحاكم بيوشنج يقول : سمعت جدي عبدالملك بن محمد ابن عدى يقول : سمعت جدي يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : قال الشافعي رحمه الله لبعض أصحابه :

جنونك مجنون ولست بواجد طبيباً يداوى من جنون جنون

ومنها الضبع وزعموا انها أحمق الدواب فانها تشد يداها ورجلاها ويقال لها لست هاهنا فتسكت وترضى . وروي عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال : لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد . وكنيتها أم عامر يضرب بها المثل فيقال : خامري ام عامر ، كما قال الشاعر :

فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر

(١) وفي أمثال الميداني إنها مارية بنت ممنج أو منعج . وفي جمهرة الامثال للعسكري : قيل هي دويبة وقيل الفراشه لانها تحرق نفسها .

أي دعوني للتي يقال لها أم عامر حتى تأكلني ولا تدفنوني بعد موتي .
وأنشدني أبي رحمه الله .

عرقب الضبع وقالوا غائب   رضي القول وأغضى وصبر

ومنها العقعق ، تقول العرب « انه لاحمق من العقعق » وحمقه ان ولده أبداً ضائع . قال ابن السكيت : تقول العرب « انه لأحمق من حماقة عقعق » وذلك لانها تبيض على الاعواد فربما وقع بيضها فانكسر .

أسماء جنون الدواب

تقول العرب لجنون الابل « الهيام » وهو داء يأخذها فتهيج وتهيم . ويقال لجنون الشاة « الثول » وهي ثولاء ، ولجنون الكلب « الكلب » فهو كلب كلب . « والسعر » ضرب من جنون النوق ، تقول العرب « ناقة مسعورة » اذا كانت مجنونة . وتأول بعضهم قوله جل ذكره « ان المجرمين فى ضلال وسعر » أى جنون .

ضروب المجانين

المجانين على ضروب ، فمنهم « المعتوه » وقد مضى تفسيره ومنهم « الممرور » وهو الذي احرقته المرة ، ومنهم « الممسوس » وهو الذي يتخبطه الجن والشياطين ، ومنهم « العاشق » الذى تيمه الحب فأجنه .

سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن مسعود النسوى بها ، يقول : سمعت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السركري (؟) ببغداد يقول : سمعت زكريا بن يحيى بن خلاد المنقرى يقول : سمعت الاصمعي

يقول : لقد اكثر الناس في العشق فما سمعت بأوجز ولاأجمل من قول أنشدنا بعض نساء الاعراب وسئلت عن العشق فقالت : داء وجنون .

أنشدنا ابو محمد احمد بن محمد بن اسحق الخزلجي (?) بمرو قال . عبدالله بن بهلول بقرميسين .

وما عاقل في الناس يحمد أمره　　ويذكر الا وهو فى الحب أحمق
ومامن فتى قد ذاق بؤس معيشة　　من الناس الا ذاقها حين يعشق

سمعت أبا الحسن مظفر بن غالب الهمدانى يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيي الصولى قال : اعتل عبد الله بن المعتز فأتاه ابوه عائداً ، وقال له : ماعراك يابنى ؟ فأنشأ يقول :

أيهـا العاذلون لا تعذلونى　　وانظروا حسن وجهها تعذرونى
وانظروا هل ترون أحسن منها　　ان رأيتم شبيهـا فاعذلوني
بى جنون الهوى ومابى جنون　　وجنون الهوى جنون الجنون

قال : فتتبع ابوه الحال حتى وقع عليها فابتاع الجارية التى شغف بها بسبعة آلاف دينار ووجهها اليه

أنشدنى أبو منصور مهلهل بن علي العنزى

أبدر بدا ام وجهك القمر السعد　　أليل دجا ام شعرك الفاحم الجعد
أنرجسة هاتيـك أم هي مقلة　　أتفـاحة ذاك المضرج أم خد
أموج اذا وليت ام كفـل بدا　　أغض لجين فى الغـلالة أم قد
كذا لو تأملت الذى بى لقلت لي　　اهذا جنون ثابت بك ام وجد

سمعت ابا العباس الرازي الصـوفي يقول : سمعت الشبلى يقول ذات يوم لاصحابه : ألست عندكم مجنوناً وانتم اصحاء ؟ زادالله في جنونى وزاد صحتكم ! ثم انشد .

قالواجننت بمن تهوى فقلت لهم　　مالذة العيش إلا للمجـانين !

انشدنا ابو العباس احمد بن سعيد المغربي قال : أنشدنا ابو عمرو محمد ابن اسماعيل الضرير قال حدثنا وانشدنا ايوب بن غسان وهو يقول

ودعتني بعبرة من جفون أضمرت فيضها حذار العيون
ومضت خلفها وقد خلفتني إلف ضر وفورة وجنون
فشكوت الفراق بالنفس الدا — ئم حتى هتكت سر الظنون

انشدني ابو سعيد احمد بن زاويه الفارسي الكاتب :

الا قل للأحبة يرفقونا فان الحب اورثنا الجنونا

أنشدني ابي رحمه الله قال انشدنا ابو محمد الزنجاني لبعض الاعراب :

احبك حباً لو علمت ببعضه اصابك من وجد عليك جنون
لطيفاً على الاحشاء اما نهاره فسكت واما ليله فأنين[1]

وحكى لي عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطي قال دخلت يوماً على علي بن هشام فوجدته باكيا حزيناً ذاهب النفس فأنكرته وسألته عما دهاه ، فقال اعلم انى مررت الآن بالخريبة فرأيت مجنوناً مصفداً بالحديد يتمرغ في التراب ويقول

ألا ليت ان الحب يعشق مرة فيعرف ماذا كان بالناس يصنع
يقولون خذ بالصبر انك هالك وللصبر منى في مصابى أجزع

سمعت أبا على الحسن بن احمد القزويني يقول سمعت بعض السياح يقول رأيت مجنوناً في القفار وهو يرقص ويقول

حبكم فى القفار شردني آه من الحب ثم آه

---

(١) كذا في الاصل . وفي ديوان قيس بن الملوح المجنون :

احبك حباً لو تحبين مثله أصابك من وجد علي جنون
وصرت بقلب عاش أما نهاره فحزن وأما ليله فأنين

« وفي العقد الفريد »

لطيفاً مع الاحشاء أما نهاره فدمع وأما ليله فأنين

وهذا باب يطول شرحه الا انه يذكر في اثناء اخبار المجانين وستراه في موضعه ان شاء الله تعالى .

فصل

من اعتقد بدعة وارتكب كبيرة فأدركه شؤمها فجن

حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن سبطم (؟) الدهانيني البلخي — قدم علينا حاجاً — قال حدثنا هشام بن عمار عن سعيد بن يحيى قال رأيت مجنوناً بحمص مصروعاً قد اجتمع عليه الناس ، فدنوت منه ، فقلت آلله اذن لكم ام على الله تفترون ؟ فجرى على لسانه اسنا ممن يفتري على الله دعه يمت فانه يقول بخلق القرآن .

اخبرنا ابو القاسم منصور بن العباس بيوشنج قال حدثنا ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الهروي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا الحسين بن عبدالرحمن قال لقيت بمنى مجنوناً مصروعاً كلما اراد ان يؤدي فريضة او يذكر الله صرع فقلت على مايقوله الناس ان كنتم يهوداً فبحق موسى وان كنتم نصارى فبحق عيسى وان كنتم مسلمين فبحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا ماخليتم عنه ، فقالت الجن لسنا يهوداً ولا نصارى ولكننا وجدناه يبغض ابابكر وعمر فمنعناه من اشد اموره

حدثنا ابو عبدالرحمن عمر بن احمد بن علي الجوهري بمرو قال حدثنا احمد بن الحارث بن محمد بن عبدالكريم قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مهزاد ، حدثنا مسلمة ، أخبرنا عبدالله بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال بلغني ان عامة الركب الذين ساروا الى عثمان رضي الله عنه جنوا .

فصل

من يسمى مجنونا بلا حقيقة

كالشاب والمتصابي والسكران

كانت العرب تقول الشباب شعبة من الجنون . أنشدنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحارث المؤدب ببوشنج عن احمد التمامى انه أنشده وقال : —

ما العيش الا بجنون الصبى فان تولى فجنون المدام
كأساً اذا ما الشيخ والى بها فيتردى برداء الغلام

فصل

من جن من خوف الله سبحانه

حدثنا ابو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار بن الخطيب، بمرو ، قال حدثنا ابو القاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، قال حدثنا على ابن الجعد أخبرنا شعبة قال بلغني عن عبد العزيز بن يحيي بن عبد العزيز النخعى انه كان يصلى في مسجد على عهد عمر رضي الله عنه فقرأ الامام ذات ليلة « ولمن خاف مقام ربه جنتان » فقطع صلاته وجن وهام على وجهه ولم يوقف له على أثر

حدثنا ابو الحسن بن موسى السلامي بهراة ، قال حدثنا احمد بن

يعقوب البسطامي حدثنا خلف بن عمر الصوفي قال سمعت أبا يزيد يقول : جننتني بي فمت ثم جننتني به فعشت ثم جننتني عني وعنه فغبت ثم أوقفني في درجة الجنون وسألني عن أحوالي الثلاث فقلت الجنون بي فناء والجنون بك بقاء والجنون عني وعنك ضناء وأنت في كل الاحوال اولى بنا

حدثنا ابو الحسن المظفر بن محمد بن غالب قال حدثنا ابو علي الحسن ابن محمد بن احمد البغدادي قال: حدثنا محمد بن يحيى بن مسلم عن صالح المري ان رجلا من الزهاد مر ذات ليلة برجل يقرأ « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » فجعل يصيح ثم مزق ثيابه وغلب على عقله فأخذ وقيد ومات على ذلك .

أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن منصور قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الصلت بن مسعود الجحدري :حدثنا فضل بن سليمان عن يونس بن محمد بن فضالة قال: خرجنا مع الربيع بن خيثم فمررنا على حداد ومعنا فتى فقام الربيع ينظر الى حديدة في النار فوقع الفتى فاغمي عليه فتركناه ومضينا لحاجتنا فعدناه فاذا هو على تلك الحال ثم بلغنا انه جن فمات في جنونه

حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثني مالك ابن ضيغم قال: مر بكر بن معاذ برجل يقرأ «وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » فاضطرب وخر ثم صاح ارحم من انذر ثم لم يقبل اليك بعد النذير ! ثم غلب على عقله فلم يفق حتى مات

وحدثنا ابو جعفر محمد بن شبيب حدثنا هشام بن عبد الله قال :

نظر الحارث بن سعيد فى قبر منخسف فوقع مغشيا عليه ثم رفع وقد زال عنه عقله فبقى كذلك حتى مات

حدثنا ابو زكريا محمد بن ابراهيم بن اسحاق بن معبد الآملي قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين الدريدي :حدثنا العباس بن الفرج الرياشى عن محمد بن يونس البكرى قال : سمع حذيفة العابد رجلا يقرأ «وعرضوا على ربك صفا » فهام على وجهه ولم ير بعد

اخبرنا ابو القاسم منصور بن العباس حدثنا محمد بن ابراهيم بن خالد الهروي حدثنا ابو الطيب محمد بن احمد اليافي بفلسطين حدثنا الحسن بن محمد بن المبارك الصورى عن أبيه قال: قرأ رجل بين يدي معاذ ابن نصر « وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر » الآية فجعل يتمرغ في التراب ويضطرب ويصيح ثم هام على وجهه ولم يوقف له على اثر .

واخبرنا منصور عن محمد بن ابراهيم عن ابى الدنيا عن محمد بن الحسين عن عمار بن عثمان عن بشر بن عبد العزيز قال: كان عمر بن ذر لايخرج الا الى الصلاة او الجنازة فسمع قارئا يقرأ « وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر »فصرخ صرخة فخولط فلم يزل على ذلك حتى مات

فصل

من تجان وتحامق وهو صحيح العقل

وهم ضروب ، فمنهم من تعاطى ذلك ليرى شانه ويستره على الناس. سمعت أباموسى عمران بن محمد بن الحصين يقول: سمعت ابراهيم بن الحارث الكرمانى يقول سمعت احمد الدورقي يقول قال مالك بن دينار : رأيت بالمصيصة شيخاً في عنقه غل وسلسلة والصبيان يرمونه وهو يقول:

ن من قد أرى على صور النا — س وان فتشوا فليسوا بناس

قال فتقدمت اليه فقلت أمجنون انت ؟ قال انا مجنون الجوارح لامجنون القلب ثم مر وأنشا يقول

واريت أمري بالجنون عن الورى   كيما أكون بواحدي مشغول

يامن تعجب في الانام بمنطقي   ماذا اقول ومنطقي مجهول

سمعت ابا نصر منصور بن عبدالله الاصبهاني يقول سمعت ابا بكر ابن طاهر الابهري يقول سمعت عمران بن علي الرقي يقول : كان إبان ابن سيار الرقي رئيس القراء والفقراء بالرقة وكان مع ذلك اهل علم فأكل الذئب بنياً له وكان واحده ، وكان مشغوفاً به ، ولم يتمالك ، وهام على وجهه ، فغاب ملياً ثم عاد وقد برم بالناس . فجنن نفسه ، وجعل لاتطمئن به دار ولايستقر به قرار ، فخبرت بشأنه فأتيته بأصحاب لي ، فألفيته في الجامع يكلم بعض الاساطين ، فقلت يا إبان أجننت ؟ قال نعم عندك وعند اضرابك. فقلت كيف ؟ فأنشأ يقول

جننت عن عقلي لديكم وما   قلبي والله بمجنون

أجن مني وإله الورى   من اشترى دنياه بالدين

وكنت قد ابتعت ضيعة من بعض السلاطين فعلمت انه يعنيني فتسورت ووالله ماعاودته بعد .

وقال الفرزدق امر عمرو بن هند ملك العرب طرفة وجرير المتلمس بكتابين الى عامله بالبحرين باهلاكهما وهما لايشعران فمرا برجل على قارعة الطريق يحدث ويتفلى ويأكل ، فقال المتلمس بالله مارأيت أحمق من هذا ؛ فقال الرجل ومارأيت من حمقي ، أخرج خبيثاً وأدخل طيباً ، وأقتل عدواً ، أحمق والله مني من حمل حتفه بيده . ففك المتلمس كتابه فاذا فيه « أمابعد فاذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً » . فرمى

بالكتاب وأنشأ يقول :

قذفت بهذا القط من جنب كافر   كذلك أرمي كل قط مطالل [1]

وقال لطرفة : فك كتابك ، فقال : هو لايجترىء على اهلاكي ، فذهب بالكتاب فاذا فيه « اذا أتاك طرفة فاقطع اكحله ولاتشده حتي يموت » ففعل وانشأ طرفة يقول :

كل خليل كنت خاللته   لاترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب   ما أشبه الليلة بالبارحه

فصل

من تحامق لينال غنى

سمعت أبانصر محمد بن مزاحم البدخشى ، قدم علينا حاجاً ، قال : سمعت سعيد بن على بن عطاف الطاحى بالبصرة يقول: كان عندنا رجل عاقل أديب فهم شاعر يقال له عامر وكان مع أدبه محروما مجازفا ، فقال لى رجل من أصحابي إن صديقك عامراً قد جن ، فجعلت أطلبه حتى ظفرت به في بعض القرى والصبيان حوله يضحكون ، فقلت له : ياعامر مذ كم صرت بهذه الحال ؟ فأنشأ يقول :

جننت نفسى لكي أنال غنى   فالعقل في ذا الزمان حرمان
ياعاذلي لا تلم أخا حمق   تضحك منه فالحمق ألوان

وعلى هذا علىّ بن صلوة القصرى كان ممن يجيد الشعر وكان محروما

---

(١) كذا في الاصل . وفي جمهرة الامثال للعسكرى :

فالقيتها بالثني من جنب كافر   كذلك أقنو كل قط مضلل
رميت بها في الماء حتى رأيتها   يجول بها التيار في كل جدول

قال العسكري : و « كافر » اسم نهر الحيرة .

لا يؤبه له ، ومن جيد شعره :

لسان الهوى في مقلتي لك ناطق   يخـــبر عني انني لك وامق
ولي شاهد من ضر جسمي معدل   وقلب عليل في ودادك خافق
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى   ولـكن قضاء الله في الخلق سابق

ثم تحـامق واخذ في الهزل فحسنت حاله وراج أمره حتى ان الملوك والاشراف أولعوا به ، ومن قوله

غياث بن عبدالله يطعم ضيفه   رؤوس الجدايا طبخها بارياجها
وهذا محال في الطعام لانمـــا   رؤوس الجدايا حقها سكباجها

وما أشبه ذلك

سمعت أبابكر محمد بن عبدالله بن الجنيد يقول سمعت محمـــد بن زكريا الغلابي يقول : مر بعض الادباء بمجنون يتكلم ، فتأمل كلامه ، فاذا هو رصين يدور على الاصول ، فقال له ماحملك على التحامق ؟ فقال :

لما رأيت الحظ حظ الجاهل   ولم ار المغبون مثل العـاقل
دخلت عيشا من كرام نائل   فصرت من عقلي على مراحل

أنشدنا ابو نصر محمد بن احمد التميمي بسرخس :

ان كنت تهوى أن تنال المالا   فالبس من الحمق غدا سربالا

فصل

من تحامق ليرخي وقتا ويطيب عيشا

أخبرنا ابو عبدالله محمد بن صالح الاندلسى المعافري قال اخبرنا بكر بن حماد السهربى قال حدثنا صالح بن على النصيبينى قال : قلت لزيد ابن سعيد العبدى :مالي أراك نكرت حالك وزيك؟ قال: جددت فشقيت ثم تحامقت فارحت واسترحت .

أخبرنا ابوالحسن المظفر بن محمد بن غالب الهمدانى برباط قراوة قال انشدنا محمد بن ابراهيم بن عرفة الاسدى نفطويه قال أنشدنا العباس ابن محمد الرودي الشافعي:

وانزلنى طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت امرءاً لاأشاكله
فحامقته حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

أنشدنا ابوجعفر محمد بن على بن الطيان القمى هذا الشعر.

تحامق تطب عيشا ولاتك عاقلا فعقل الفتى في ذا الزمان عدوه
فكم قد رأينا ذا نهى صار خاملا وذا حمق في الحمق منه سموه

ولأبي الربيع محمد بن على الصفار البلخي :

طاب عيش الرقيع في ذا الزمان والجهول الغفول والصفعان
فاغتنم حمقك الذى انت فيه تحظ بالمكرمات والاحسان

وانشدنى ابو منصور مهلهل بن على الغنوي :

الروح والراحة في الحمق وفي زوال العقل والخرق
فمن اراد العيش في راحة فليلزم الجهل مع الحمق

ورأيت في بعض الكتب :

اذا كان الزمان زمان حمق فان العقل حرمان وشوم
فكن حمقا مع الحمقى فاني ارى الدنيا بدولتهم تدوم

فصل

من تحامق لينجو من بلاء وآفة

حدثنا ابواحمد محمد بن قريش بن سليمان سنة ثمان وثلاثين بمروالروذ قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن عباس الديرى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي طاوس عن ابيه قال: لما وقعت الفتنة زمن عثمان رضى الله عنه قال رجل لاهله اوثقونى فانى مجنون كيلا اوذيكم ، فأوثقوه ، فلما قتل عثمان رضي الله عنه قال خلوا عنى فقدصحوت والحمدلله الذي عافاني من قتل عثمان

سمعت الحسن بن عمران الحنظلي ، بهراة ، يقول حدثنا ابوعبدالله محمد بن حفص الفارسي حدثنا منصور بن سعيد الرازي . حدثنا قاسم ابن محمد بن عريب من ولد ابي ايوب الانصاري رضى الله عنه قال: ادخل عبادة المخنث على الواثق والناس يضربون ويقتلون في الامتحان قال فقلت والله لئن امتحنني قتلني فبدأته فقلت اعظم الله اجرك ايها الخليفة فقال فيمن ؟ فقلت : في القرآن قال ويحك والقرآن يموت ؟ قلت نعم كل مخلوق يموت فاذا مات القرآن في شعبان فبايش يصلى الناس في رمضان ؟ فقال :اخرجوه فانه مجنون . .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبدالله قراءة عليه قال حدثنا عبدالله بن محمود البغدادي قال حدثنا محمد بن يحيي البصري قال : دعا المنصور أباحنيفة والثوري ومسعراً وشريكا ليوليهم القضاء ، فقال أبوحنيفة : أنا أتحامق فيكم فأقال وأتخلص، وأما مسعر فيتجانّ ويتخلص، وأما سفيان فيهرب ، وأما شريك فيقع ، فلما دخلوا عليه قال أبو حنيفة رحمه الله أنا رجل مولى واست من العرب ولاتكاد العرب ترضى بأن يكون عليهم مولى ومع ذلك فانى لاأصلح لهذا الامر ، فان كنت صادقاً في قولي فلاأصلح له ، وان كنت كاذباً فلايجوز لك أن تولي كاذباً دماء المسلمين وفروضهم. واما سفيان فأدركه المُشخِص في طريق فذهب لحاجته فانصرف المشخص ينتظر فراغه فبصر سفيان سفينة فقال للملاح ان مكنتني من سفينتك والا ذبحت بغير سكين . تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم «من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين» فأخفاه الملاح تحت السارية . وأما مسعر بن كدام فدخل على المنصور فقال له : هات يدك ، كيف أنت وأولادك ودوابك؟ فقال : أخرجوه فانه مجنون . وأما شريك فقال المنصور تقلد فقال انا رجل خفيف الدماغ، فقال تقلد وعليك بالعصيد والنبيذ الشديد حتى يرجح عقلك ، فتقلد ، فهجره الثوري وقال أمكنك الهرب فلم تهرب.

حدثنا ابوزكريا يحيي بن محمد بن يحيي ، واللفظ له، قال حدثنا محمد ابن المسيب بن اسحاق الارغياني قال حدثنا يونس بن عبدالاعلى الصدفي قال: كتب الخليفة الى عبدالله بن وهب في قضاء مصر ، فتجنن نفسه ولزم بيته ، فاطلع عليه راشد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره ، فقال أبا محمد ألا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسول الله فقد جننت نفسك ولزمت بيتك. فرفع اليه رأسه وقال : الى ههنا انتهى عقلك ؟ أما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين؟

حدثنا ابو القاسم منصور بن العباس الفقيه بوشنج قال حدثنا ابوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن السلمي قال: دعا الخليفة أيام المحنة محمد بن مقاتل الرازي وأبا الصلت عبدالسلام بن صالح الفهندري فقال لمحمد بن مقاتل :ماتقول في القرآن ؟ قال أقول: التوراة والانجيل والزبور والفرقان فان هذه الاربعة مخلوقة وأشار الى أصابعه الاربع، فنجا ، فقال لابي الصلت ماتقول ؟ قال تعز ياأمير المؤمنين قال عمن ويلك ؟ قال عن « قل هو الله احد » فانه مات . قال فكيف ؟ قال ان كان مخلوقاً فانه يموت ! فقال مجنون اخرجوه،فاخرج فنجا

أخبرنا يوسف بن احمد بن محمد بن قيس السنجري قال اخبرني عبدالله بن محمد الدينوري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم البستي عن ابيه قال سمعت يحيى بن معين يقول: لما ادخلت على الخليفة قال لى ماتقول فى القرآن ؟ قلت مخلوق ، عنيت به قرآن ابن تمام

حدثنا ابو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن احمد بن علك الجوهرى ، بمرو ، قال حدثنا يحيى بن ساسويه بن عبدالكريم قال حدثنا على بن حجر قال : اخبرنا شعيب بن صفوان عن ابي معشر ان رجلا آلى بيمين أن لايتزوج حتى يستشير مئة نفس ، لما قاسى من بلاء النساء ، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد ، فخرج على أن يسأل أول من نظر اليه فرأى مجنونا قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه وركب قصبة فسلم عليه وقال مسألة ، فقال سل مايعنيك وإياك ومالا يعنيك ، فقلت مجنون والله ثم قلت: اني أصبت من النساء بلاء وآليت أن لااتزوج حتى استشير مئة نفس وانت تمام المئة ، فقال: اعلم ان النساء ثلاث : واحدة لك وواحدة عليك ، وواحدة لالك ولاعليك ، فأما التي لك فشابة طرية لم تمس الرجال فهى لك لاعليك إن رأت خيراً حمدت وإن رأت شراً

قالت كل الرجال على مثل هذا ، واما التى عليك فامرأة ذات ولد من غيرك فهي تسالخ الزوج وتجمع لولدها ، واما التى لالك ولاعليك فامرأة قد تزوجت قبلك فان رأت خيراً قالت هكذا يجب وان رأت شراً حنت الى زوجها الاول . فقلت نشدتك الله ما الذي غير من امرك ما ارى؟ قال ألم اشترط عليك ان لاتسأل عما لايعنيك ، فأقسمت عليه ، فقال اني رشحت للقضاء فاخترت ماترى على القضاء

واخبرنا ابوموسى بن الحصين قراءة عليه قال حدثنــا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق المهرجاني ، حدثنا ابو على سهل بن علي ببغـداد فى الدار قال حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن اخي الاصمعي قال :سمعت عمي يقول:اخبرت انالحجاج بن يوسف لما فرغ منامر عبداللهبنالزبير قدم الى المدينة فلقي شخصا خارجا من اهل المدينة ، فلمـا رآه الحجاج قال له: ياشيخ من اهل المدينة انت ؟ قال نعم قال الحجـاج من ايهم ؟ قال من بنى فزارة ، قال كيفحال اهل المدينـة ؟ قال شر حال ! قال ومم ؟ قال لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري رسول الله صلىاللهعليه وسلم ، فقال الحجاج ومن قتله؟ قال قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعاين الله وصلبه من قلة المراقبة لله ، فقال الحجاج ، وقد استشاط غضبا :وانك ياشيخ ممن احزنه ذلك واسـخطه؟ قال الشيخ اى والله اسخطنى ذلك سخط الله على الحجاج واخزاه ! قال الحجاج : او تعرف الحجاج ان رأيته ؟ فقال اى والله انى به لعارف فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضيراً ، فكشف الحجاج عن لثامه وقال لتعلم أنكأيها الشيخ يسيل دمك الساعة ، فلما ايقن بالهلاك تحامق وقال هذا والله العجب أما والله ياحجاج لو كنت تعرفنى ماقلت هذه المقـالة ، أنا العباس بن أبي ثور المصروع أصرع في كل شهر خمس مرات وهذا اول جنوني، فقال الحجاج انطلق فلاشفاك الله ولاعافاك !

فصل

ضروب الجد والعقل . ودولة الحمق والجهل

سمعت محمد بن احمد بن سعيد الرازى يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن حنبل يقول سمعت هشام بن عبدالله الرازي يقول سمعت أبايوسف القاضي يقول[1] ثلاثة : مجنون ، ونصف مجنون وعاقل ، فأما المجنون فأنت منه في راحة ، وأما نصف المجنون فأنت منه في تعب ، وأما العاقل فقد كفيت مؤنته

أنشد ابوذر القراطيسي :

الحمد لله كم في الدهر من عجب ... ومن تغيير احوال وحالات
لاتنظرن الى عقل ولا أدب ... ان الجدود قريبات الحماقات
واسترزق الله مما في خزائنه ... فكل ماهو آت مرة آت

قال عبيد الله بن سعيد الكاتب: دخل بعض الشعراء على ابن شوذب وهو الذي يضرب به المثل في كثرة الاموال ، فأتى برعيل[2] من الخيل فتأملها وقال أخرجوا منها ذلك المرعزّى ، ثم اتى بقطيع من الغنم فقال لاتذبحوا ذلك الادهم . وكان الشاعر قد مدحه بقصيدة فلما رأى ذلك خرج من عنده ولم ينشده ، وأنشأ يقول

لايعرف الضأن من المعزى ... ويحسب الادهم مرعزّى
صفت له الدنيا وضاقت لنا ... تلك لعمري قسمة ضيزى

وأنشد ابوالفضل العباس بن القاسم الطبرى :

قل لدهر على المكارم غطى ... ياقبيح الفعال جهم المحيا

(١) كذا في الاصل . ولعل هنا كلمة هي (الناس) أو ما بمعناها

(٢) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة

كم رفيع حططته عن يفاع ورقيع ألحقته بالثريا

وأنشد ابوبكر احمد بن عمران السوادى :

زمان قد تفرغ للفضول يسوّد كل ذى حمق جهول

فان أحببتم فيه ارتفاعاً فكونوا جاهلين بلا عقول

وقل ابن الرومي :

دهر علا قدر الرقيع به وترى الشريف يحطه شرفه

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا ويعلو فوقه جيفه

وقال على بن محمد بن قادم :

عذلونى على الحماقة جهلا وهى من عقلهم ألذ وأحلى

لو لقوا مالقيت من حرفة العلم — لساروا الى الجهالة رسلا

ولقد قلت حين أغروا بلومي أيها اللائمون في الحمق مهلا

حمقى قائم بقوت عيالي ويموتون ان تعاقلت هزلا

وسمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكازري يقول سمعت ابراهيم بن محمد بن يزيد عن عبدالله بن الاكبر متردداً يقول : كان على سيف امير المؤمنين علىّ بن ابي طالب كرم الله وجهه :

للناس حرص على الدنيا بتبذير وصفوها لك ممزوج بتكدير

لم يرزقوها بعقل عند ما قسمت لكنهم رزقوها بالمقادير

كم من أديب لبيب لايساعده ومائق نال دنياه بتقصير

لو كان عن قوة أو عن مغالبة طار البزاة بأرزاق العصافير

ورأيت فى كتاب لابن ممشاد:

قد كسد العقل واصحابه وفتحت للحمق ابوابه

فاستعمل الحمق تكن ذاغنى فقد مضى العقل وطلابه

وللامام الشافعي رحمه الله :

ان امرأ رزق اليسار ولم يصب — حمداً ولا اجراً لغير موفق
فالجد يدني كل شيء شاسع — والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بأن مجدوداً حوى — عوداً فأثمر في يديه فحقق
واذا سمعت بأن محروماً رأى — ماء ليشربه فغاض فصدق
وأشد خلق الله بالهم امرؤ — ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه — بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ولابن الرومي:

جاهي أدق من الصراط — فيكم وعزي في انحطاط
وتكايسي وتحاذقي — يلجان في سم الخياط
وأنا الشقي بأرضكم — مثل المصور في البساط

ولعلي بن محمد السيرافي:

ماهمتي الا مقارعة العدى — خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والمرء كالمدفون تحت لسانه — ولسانه مفتاح باب مغلق
اني ارى الاكياس قد تركوا اسدى — وأزمة الاملاك طوع الاحمق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني — بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى — ضدان مفترقان اي تفرق.

وقال بعضهم:

كم من أديب عاقل قلبه — مكمل العقل مقل عديم
ومن رقيع وافر ماله — ذلك تقدير العزيز العليم
سبحان ربي ان ربي حكيم — قد حرم العاقل فضل النعيم
مايظلم الرب ولكنه — أراد أن يظهر عجز الحكيم

وبلغني ان امرأة أتت بزرجمهر الحكيم فقالت له أيها الحكيم مابال الامر يلتام للعاجز ويلتاث على الحازم؟ قال ليعلم العاجز ان عجزه ان

يضره وليعلم الحازم ان حزمه لن ينفعه وان الامر الى غيرهما

قال أكثم بن صيفي حكيم العرب لبنيه : إياكم وصحبة الاحمق فانه الى أن يضركم أقرب منه الى أن ينفعكم

قال الاحنف بن قيس لبعض أصدقائه: اجتنب صحبة النوكى فانهم لايستقرون على حال وإياك والعتاب فانه يفتح باب التغالي، والعتاب خير من الحقد .

قال بشر بن عمرو: اتق الاحمق فليس للاحمق خير من هجرانه ٠

قال ابوالحسن على بن ابراهيم :

اتق الاحمق ان تصحبه   انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانباً   صفقته الريح وهناً فانخرق
اوكعير السوء ان أقصدته   رمح الناس وانجاع نهق

قال آدم بن عيينة قلب حجر بأرض الروم فاذا عليه مكتوب :

ولا تصحب اخا الحمق   واياك   واياه
فكم من جاهل أردى   حكيما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء   اذا ما هو ماشاه
وللقلب على القلب   دليل حين يلقاه
وللناس من الناس   مقاييس واشباه

سلمة بن بلال قال : كان فتى يعجب على بن ابى طالب رضى الله عنه فرآه يوما يماشى رجلا متهما فقال « رضى الله عنه » وذكر الابيات

وكان بشر بن الحارث يقول : النظر الى الاحمق سخنة عين والنظر الى البخيل يقسى القلب

ومن عقلاء المجانين أويس القرني قدس الله سره ، وهو اول من نسب الى الجنون فى الاسلام والمعروف من حديثه ماوجدته

في كتاب جدى سعيد بن المسيب رحمه الله ورضى عنه قال : نادى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو على المنبر بمنى : يا أهل قرن ، فقام مشايخ فقالوا هانحن يا أمير المؤمنين فقال رضى الله عنه أفي قرن من اسمه اويس؟ فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه اويس الا مجنون يسكن القفار والرمال لايألف ولا يؤلف قال رضى الله عنه ذاك الذي أعنيه اذا عدتم الى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامي وقولوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرني بك وامرني ان اقرأ عليك سلامه . قال فعادوا الى قرن فطلبوه فوجدوه في الرمال فابلغوه سلام عمر رضى عنه وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عرفني امير المؤمنين وشهر باسمي ، السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على اثر دهراً ، ثم عاد على ايام على رضى الله عنه مقاتلا بين يديه ، وقتل مستشهداً في صفين امامه ، فنظروا فاذا عليه نيف وأربعون جراحة وطعنة وضربة ورمية .

هرم بن حيّان قال : قدمت الكوفة ولم يكن لى هم الا أويس القرنى أطلبه واسأل عنه حتى وجدته قاعداً على شاطيء الفرات يغسل يديه ورجليه عليه ازار من صوف ورداء من صوف ، كريه الوجه ، مهيب المنظر جداً ، وكان لحيا آدم اللون شديد الادمة كث اللحية ، فسلمت عليه فرد عليّ وقال حياك الله من رجل ومددت اليه يدي لاصافحه ، فأبى أن يصافحني فقلت وأنت فحياك الله ، كيف أنت يا أويس رحمك الله ؟ ثم سبقتني العبرة من حبي ورقتي له اذ رأيت من حاله مارأيت حتى بكيت وبكى وقال : وأنت فرحمك الله ياهرم بن حيّان ، كيف أنت يا أخي ؟ ومن دلّك علي ؟ فقلت : الله ، فقال لاإله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، فتعجبت حين سمّاني وعرفني ولاوالله مارأيته قط ولارآني

فقلت من اين عرفتني وعرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيتك قط قبل اليوم ؟ فقال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك إن الارواح لها انفس كأنفس الاحياء وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا ويتعارفون ويتكلمون وان نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل ، فقلت حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث أحفظه عنك ، فقال اني ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة ولكني صحبت رجالا رأوه وبلغني كبعض ما بلغكم ولا أريد أن افتح هذا الباب ، واحتج ، فقلت له اقرأ عليّ آيات من كتاب الله تعالى وأوصني وصية فأحفظها ، فقام وأخذ بيدي وقال « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم » وشهق شهقة ثم بكي فقال : قال ربي ، وأحق القول قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه : « وماخلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين » حتى بلغ الى قوله تعالى « انه هو العزيز الرحيم » ثم شهق شهقه ثم سكت ، فنظرت اليه وأنا أحسبه قد غشى عليه ، ثم قال : ياهرم بن حيان مات أبوك وبشرك أن تموت يا ابن حيان فاما الى الجنة واما الى النار ، مات أبوك آدم وحواء ومات نوح ، ومات ابراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ومات موسى كليم الرحمن ، يا ابن حيان ومات داود خليفة الرحمن ، يا ابن حيان ، ومات محمد رسول الرحمن صلى الله عليه وسلم ، يا ابن حيان ، ومات ابو بكر خليفة المسلمين ، ومات اخي وصديقي وصفيي عمر بن الخطاب ، ثم قال : واعمراه رحم الله عمر — وعمر يومئذ حي — قال هرم فقلت ان عمر لم يمت بعد قال قد نعاه إلي ربك ان كنت تفهم قد علمت ماقلت وأنا وأنت في القرى(؟) ، وكان قد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي : عليك يا ابن حيان

بكتاب الله وبقايا الصالحين من المسلمين نعيت لك نفسي ونفسك فعليك بذكر الله وذكر الموت فلا يفارقان قلبك طرفة عين مابقيت ، وانصح لاهل ملتك جميعاً ، وإياك وأن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لاتعلم فتدخل النار ، ثم قال : إلهي إن هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك ، اللهم عرفني وجهه في الجنة واحفظه في الدنيا حيث ما كان وارضه من الدنيا باليسير وما أعطيته من الدنيا فيسره له واجعله بما تعطيه من نعمتك من الشاكرين واجزه عني خير الجزاء ، استودعك الله ياهرم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله لا اراك بعد اليوم رحمك الله فانى أكره الشهرة واحب الوحدة ولاتطلبنى واعلم انك مني على بال وان لم أرك ولم ترنى فاذكرني وادع لي فانى سأذكرك وادعو لك ان شاء الله تعالى . وفارقني يبكي وأبكي ، فجعلت أنظر في قفاه حتى دخل في بعض السكك فكم طلبته بعد ذلك وسألت عنه فما وجدت من يخبرنى خبره .

الربيع بن خيثم قال : أتيت أويس القرنى فوجدته جالسا قد صلى الفجر فقلت لاأشغله عن التسبيح ، فمكث مكانه ، ثم قام الى الصلاة حتى صلى الظهر ، ثم قام الى الصلاة حتى صلى العصر ، ثم هكذا حتى صلى المغرب ، فقلت في نفسى لابد من أن يرجع ليفطر ، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الاخيرة ، فقلت لعله يفطر بعد العشاء ، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فانتبه وقال : اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لايشبع ، فقلت حسبي ماعاينت ورجعت .

قتادة عن الحسن البصري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة اكثر من ربيعة ومضر ، أما أسمى لكم ذلك الرجل ؟ قالوا بلى يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم : ذلك اويس القرني ، ثم قال ياعمر ان أدركته فاقرئه مني السلام وقل له حتى

يدعو لك واعلم انه كان به وضح فدعا الله تعالى فرفع عنه ثم دعا الله فرد عليه بعضه . فلما كان في خلافة عمر رضى الله عنه وهو بالموسم قال ليجلس كل رجل منكم الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا فدعاه وقال له تعرف فيكم رجلا اسمه أويس فقال وما تريد منه فانه رجل لا يعرف يأوي الخرابات ولا يخالط الناس ، فقال اقرئه مني السلام وقل له حتى يلقاني فأبلغه الرجل رسالة عمر رضى الله عنه فقدم عليه فقال له عمر : أنت أويس؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : صدق الله ورسوله ، هل كان بك وضح فدعوت الله فرفعه عنك ثم دعوته تعالى فرد عليك بعضه ؟ فقال : نعم ، من خبرك به فوالله ما اطلع عليه غير الله ؟ فقال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وامرني ان اسألك حتى تدعو لي ، وقال « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر » ثم سماك ، قال فدعا لعمر ثم قال : حاجتي اليك يا أمير المؤمنين أن تكتمها عليّ وتأذن لي بالانصراف ففعل ، فلم يزل مستخفياً من الناس حتى استشهد يوم نهاوند رحمه الله

مجنون ليلى

هو من جملة من يذكر من المجانين أشهر ، وحديثه أوضح وأسير ، وانه بلغ من شهرته ان جنونه غلب على اسمه حتى انه إن سمي أو عزي الى أبيه لم يثبت بل يقال قال المجنون كذا وفعل مجنون بني عامر كذا حتى عابه كثير من الشعراء بالبوح ومدحوا أنفسهم بالكتمان

قال ابو عبيدة : هو مهدي بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدي ابن ربيعة بن جعدة بن كعب . وقال يزيد بن عبد الاكبر : هو قيس بن معاذ بن شامة بن نصير .

سئل مجنون بني عامر : كيف كان سبب عشقك لليلى ؟ قال : بينا أنا في عنفوان عزتي وريعان صباي أسحب ذيل اللعب وارمي الكواعب من كثب ، أصبو اليهن فيفترقن ، وأهزأ بهن فلا ينتصفن ، اذ اعتقلتني حبائل فتاة من عذرة فذهلني حبها ، وتيمني عشقها ، واذا جذبة جذبتني .

فمن اشعاره قوله :

ولم أر ليلى غير موقف ساعة ... بخيف منى ترمي جمار المحصب
وتبدي الحصى منها اذا قذفت به ... من البعد أطراف البنان المخضب
وأصبحت من ليلى الغداة كناظر ... من الصبح في اعجاز نجم مغرب
الا انما غادرت يابدر مالك ... صدا حيثما هبت به الريح يذهب

قيل لليلى : حبك للمجنون أكثر أم حبه لك ؟ فقالت : بل حبي له . قيل فكيف ؟ قالت لان حبه لي كان مشهوراً وحبي له كان مستوراً .

قال ابن الكلبي : ان المجنون في اول ما كلف بليلى قعد عندها يوماً يتحدث فرآها تعرض عنه وتقبل على غيره فشق ذلك عليه وعرفت ذلك في نفسه فأقبلت عليه وقالت :

وكل مظهر للناس حباً ... وكل عند صاحبه مكين

فخر مغشياً عليه ، ثم تمادى في الغلو حتى ذهب عقله

قال محمد بن الكلبي : نزل المجنون برهط ليلى فجاء الى امرأة كانت عارفة بأمرها ، فشكى اليها مايجده ، فوعدته أن تجمع بينهما ، فمضت وأخذتها وجمعت بينهما ، فأنشأ يقول :

اذا قربت دارا كلفت ، وان نأت ... أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد
فان وعدت زاد الهوى بانتظارها ... وان بخلت بالوعد مت على الوعد

أقول : وتمام الابيات :

بكل تداوينا ولم يشف مابنا ... على ان قرب الدار خير من البعد

قال الاصمعي : حدثت أن رهط قيس المجنون قالوا لأبيه اطلب لنا طبيباً لعله يطلعنا على مابه ، فأحضر اليهم طبيبا ، فعالجه فلما أعياه خلاه ، فأنشأ قيس يقول :

ألا ياطبيب النفس أنت طبيبها　　فرفقا بنفس قد جفاها حبيبها
دعتني دواعي الحب ليلى ودونها　　ذوى قوة قلبي الحزين قلوبها(؟)
فديتك من داع دعا ولو انني　　حشاي من احجار اظل يجيبها
وماهجرتك النفس من اجل أنها　　قلتك ولكن قل منها نصيبها

قال الاصمعي : إن رهط قيس قالوا لابيه : لو خرجت به الى الحج فتدعو الله لعله ينساها ، فخرج به فبينا هو يرمي الجمار نادى مناد من بعض تلك الخيام : ياليلى ، فخر قيس مغشيا عليه ، ثم أفاق وأنشأ يقول:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى　　فهيج أحزان الفؤاد ومايدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما　　أطار بقلبي طائراً كان في صدري
اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها　　كما انتفض العصفور من بلل القطر

وهي قصيدة طويلة

قيل : حبس المجنون مع ليلى في السجن فقيل له اخرج فقال لا اخرج لأن اكون مع الحبيب في السجن خير من الفراق فأخرج فجاء الناس يعزونه فقال ارتجالا : —

ليل الحبيب مع الحبيب نهار　　وكذاك ايام الوصال قصار

وقال أيضا :

وسجني مع المحبوب فردوس جنتي　　وناري مع المحبوب في النار انوار

وذكر ان سعيد بن الحاص (؟) كان صديقه فعاتبه يوما فقال له فضحت نفسك وعشيرتك فقال :

اريد لانسى ذكرها فكأنما　　تمثل لي ليلى بكل سبيل

يوما وانا آكل رمانا في السوق ففرك اذني وقال من الجاهل انا ام انت ؟ ثم قال

اري كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وماخير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي لاخيه
وكيف ارى عيبا وعيبي ظاهر ومايعرف السوءآت غير سفيه

قال عبدالله بن سويد: رأيت سعدون المجنون وبيده فحمة وهو يكتب بها على جدار قصر خراب

ياخاطب الدنيا الى نفسه ان لها في كل يوم خليل
ما اقبح الدنيا لخطابها تقتلهم عمداً قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطنت في موضع آخر منه البديل
أنعم في عيشي وأيدى البلا تعمل في نفسي قليلا قليل
تزودوا للموت زاداً فقد نادى مناديه الرحيل الرحيل

قال خالد بن منصور القشيرى قدم علينا سعدون المجنون فسمعته ليلة من الليالي يقول في دعائه: لك خشعت قلوب العارفين واليك طمحت آمال الراجين ، ثم أنشأ يقول

وكن لربك ذا حب لتخدمه ان المحبين للاحباب خدام

قال اسماعيل بن عطاء العطار : مررت بسعدون فلم اسلم عليه ، فنظر الي ثم قال

ياذا الذى ترك السلام تعمداً ليس السلام بضائر من سلما
ان السلام تحية مبرورة ليست تحمل قائلا ان يأثما

قال ثابت بن عبدالله انشدني سعدون المجنون ابياتا في الوصف:

تفهم يا اخي وصف الملاح وقد ركبوا النجائب في الوشاح
من الحور الحسان منعمات تفوق وجوهها ضوء الصباح

براهن المهيمن من عبير وشرفهن حقا بالفلاح
وصدغ فوق سالفة بمسك كشق النون فى رق مباح
اذا خطرت تحير كل حسن وان مرحت فاهل للمراح
تقول اذا اتت نحو العذارى الا ياخود هل حبي بصاح
فقد نغصن لذاتى جميعا واعدمنى هواها شرب راحى

قال الفتح بن سالم كان سعدون سياحا لهجا بالقول فرأيته يوما بالفسطاط قائما على حلقة ذى النون وهو يقول ياذا النون متى يكون القلب اميرا بعد ان كان اسيرا فقال ذو النون

اذا اطلع الخبير على الضمير ولم يرَ في الضمير سوى الخبير

قال فصرخ سعدون وخر مغشيا عليه ، ثم افاق فقال

ولاخير فى شكوى الى غير مشتكى ولابد من شكوى اذا لم يكن صبر

ثم قال استغفر الله ولاحول ولاقوة إلا بالله ، ثم قال ياابا الفيض ان من القلوب قلوبا تستغفر الله قبل ان تذيب قال نعم نبأت قبل أن تطيع اولئك قوم اشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين، ثم قال: اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء كن لي بكايتك اكن لك وقل للمطيعين ان لم تطيعونى فلا تقربوامني

وكان ابن ابى اوفى يقول قعدنا فيجزيرة من الجزائر نتشارب المز وفينا شيخ يغنى ويقول

اما النبيذ فلا يذعرك شاربه واحفظ ثيابك ممن شربه الماء .

واذا رجل يهتف : كذبت ياشيخ :

اما النبيذ فقد يذرى بصاحبه ولااري شاربا يذري به الماء

فالتفتنا فاذا سعدون المجنون

قال عطاء التيمي: كنت ابنى فاشرفت من بعض الجدران فاذا سعدون يكتب بقطعة فحم على جدار

ماحال من سكن الثرى ماحاله ... امسى وقد رثّت هناك حباله
أمسي ولاروح الحياة يصيبه ... ابدا ولالطف الحبيب ينـاله
أمسي وقددرست محاسن وجهه ... وتفرقت في قبره اوصاله
واستبدلت منه المحاسن غبرة ... وتقسمت من بعـده امواله
مازالت الايام تلعب بالفـتى ... والمال يذهب صفوه وجلاله

قال ذو النون المصري رأيت سعدون في مقابر البصرة وهو يناجي ربه ويقول بصوت عال « أحد أحد » فسلمت عليه فرد علي ، فقلت بحق من تناجيه الا وقفت ، فوقف ، ثم قالْ : قل، قلت أوصني بوصية أحفظها عنك أو تدعو بدعوة فانشأ يقول

ياطالب العلم من هنا وهنا ... ومعدن العلم بين جنبيكا
ان كنت تبغي الجنان تسكنها ... فاسبل الدمع فوق خديكا
وقم اذا قام كل مجتهـــد ... وادعـــه كى يقول لبيكا

ثم مضى وهو يقول : ياغياث المستغيثين ، فقلت له ارفق بنفسك فلعله ينظر اليك برحمته فنزع يده من يدي ، وهو يقول

سلام على طيب المقام سلام ... فليس لعين المستهام منـــام
ولو ترك الاغماض يوما لجفنه ... لا يقظـــه مما يجن ضرام

ثم مضي وتركني .

قال رباح القيسي : سمعت مالك بن دينار يقول أصاب الناس بالبصرة قحط شديد ، فخرجنا نستسقى فاذا أنا بسعدون في بعض الخرابات فقلت له بالذى خلقك استسق لنا ، فرفع رأسه الى السماء وقال « يافاطر الاشباح والارواح ومنشيء السحاب والرياح وفالق الاصباح بحق ماجرى البارحة ان ترحم عبادك وبلادك ولا تهلك بلادك بذنوب عبـادك » قال فما استتم كلامه حتى أرخت السماء غرابيلها وجادت بوابلها فخرج يخوض

الماء وهو يقول

قل لدنياي ابعدي وتولي   ان تريني فانني لا أراك
وصلي واملكي ودادسوائي   انــني مغرم بحب سواك
ان تكوني أسرت بالذنب قوما   فاذهبي أنت لست من اسراك

قال محمد بن الصباح خرجنا بالبصرة نستسقى فلما اصحرنا اذا بسعدون يفلي جبة صوف له ، فلما رآنا قام وقال الى أين ؟ قلنا نستسقي المطر ، فقال بقلوب سماوية ام بقلوب خالية فقلنا بقلوب سماوية فقـال اجلسوا هاهنا فجلسنا حتي ارتفع النهار والسماء لا تزداد الا صحوا فقال يابطالين لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ السماء بطرفه وتكلم بكلام لم نسمعه فما استتم كلامه حتى أرعدت وأبرقت وأمطرت مطراً جواداً فسألناه عن الكلام الذى تكلم به فقال اليكم عنى انما هي قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت فعملت وعلى ربها توكلت ، وأنشأ يقول :

أعرض عن الفخر والتمادي   وارحل الى ســيد جواد
ما العيش الا جوار قوم   قـد شربوا صافى الوداد

قال : ورأيت مكتوبا على جبته :

ياذنوبي عليك طال بكائى   صرت لي مأتما فقل عزائي
في كتـابي عجائب مثبتات   ليتني ما لقيتهـا في بقائي
نظر العـين قادنى للخطايا   اذ اذنت اللحوظ للاهواء
تاليا للقرآن يتلو المعاصي   اسمه في السماء عبد مرائي

قال ذو النون المصرى : خرجت بكرة الى مقابر عبدالله بن مالك فاذا انا بشخص مقنع كلما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فقصدته ، فاذا هو سعدون . فقلت سعدون ، فقال سعدون فقلت ما تصنع هاهنا؟ فقال انما يسال

عما أصنع من أنكر ما أصنع وأما من عرف ما أصنع فما معنى سؤاله؟ فقلت يا سعدون تعال نبكي على هذه الابدان قبل ان تبلى، فتأوه ثم قال البكاء على القدوم على الله أولى بنا من البكاء على الابدان، فان يكن عندها شر ابلاها في القبور فسوف يبعثها ربها للعرض والنشور. ياذا النون انك ان تدخل النار فلا ينفعك دخول غيرك الجنة وان تدخل الجنة لا يضرك دخول غيرك النار، ثم قال ياذا النون واذا الصحف نشرت، ثم صاح واغوثاه ماذا يقابلني في الصحف. قال فغشي على فلما افقت اذا هو يمسح وجهي بكمه ويقول ياذا النون من أشرف منك ان مت مكانك هذا

قال محمد بن الصباح قرأت على قميص سعدون :

عيني ابكي علي قبل انطلاقي بدموع منها تسيل المآقي
واندبي مصرعي فقد مضني الشوق ونوحي علي قبل الفراق

قال مالك بن دينار دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدن فقلت له كيف حالك وكيف انت فقال يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيداً بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل، ثم بكى بكاء شديداً، قلت ما يبكيك، قال والله ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا جزعا من الموت لكني بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي، أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا أدري بعد ذلك أصير الى الجنة او الى النار، فسمعت منه كلام حكيم، فقلت له ان الناس يزعمون انك مجنون. فقال وأنت قد اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس انني مجنون وما بي جنة ولكن حب مولاي قد خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظمي فانا والله من حبه هائم مشغوف، قلت فلم لا تجالس الناس وتخالطهم؟ فانشد الابيات المشهورة :

خذ عن الناس جانبا　　كي يظنوك راهبـــا

وانشد ايضا :

ولو لم يكن شيئا سوى الموت والبلى　　وتفريق أعضاء ولحم مبــــدد
لكنت حقيقاً يا ابن آدم بالبكا　　على نائبات الدهر مع كل مسعد

قال عبــد الله بن خالد الطوسي : لما خرج هرون الرشـيد الى مكة فرش له من جون العراق الى مكة لبد مرعزى وكان حلف على ان يحج راجلاً فاستند يوما الى ميل (١) وقد تعب ، فاذا سعدون قد عارضه وهو يقول :

هب الدنيا تواتيكا　　أليس الموت ياتيكا
فما تصنع بالدنيا　　وظل الميل يكفيكا
ألا ياطالب الدنيا　　دع الدنيـا لشانيكا
فما اضحكك الدهر　　كذاك الدهر يبكيكا

فشهق الرشيد شهقة فخر مغشيا عليه ثم أفاق بعد أن فاته ثلاث صلوات .

قال ذو النون بينا انا فى ازقة مصر اذا انا بسعدون المجنون وعليه جبة صوف جديدة مكتوب عليها خطوط قد أدخل رأسه فيها ، فسلمت عليه فرد السلام ، فقلت : قف يا ابا سعيد حتى انظر ما على جبتــك ، فوقف ، فقرأت على كمه الايمن سطرين

عصيت مولاك ياسعيد
ماهكذا تفعل العبيـد

وعلى كمه الايسر سطرين :

تبا لمن قوته رغيف　　ياتي به السيد اللطيف
يعصى الهاً له جلال　　وهو به راحم رؤوف

---

(١) الميل : منار يبنى للمسافر .

ومن خلفه سطران :

كل يوم يمر يأخذ بعضي   يذهب الاطيبان منه ويمضي
نفس كفي عن المعاصي وتوبي   ما المعاصي على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران :

أيها الشامخ الذي لا يرام   نحن من طينة عليك السلام
انما هـذه الحياة متاع   ومع الموت يستوي الاقدام

وعلى عكازه مكتوب :

اعمل وانت من الدنيا على وجل   واعلم بانك بعـد الموت مبعوث
واعلم بانك ماقدمت من عمـل   محصي عليك وماخلفت موروث

قال : فقلت له انت حكيم واست بمجنون ، قال انا مجنون الجوارح واست بمجنون القلب ثم ولى هاربا

قال ذوالنون : بينا انا اطوف ذات ليلة حول البيت وقد هدأت العيون اذ انا بشخص قد حاذاني وهو يقول: رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين خلقك ، اسألك من الامور اقربها اليك واسألك باصفيائك الكرام من الانبياء الا سقيتني كاس محبتك وكشفت عن قلبي اغطية الجهل حتى ارقى باجنحة الشوق اليك فاناجيك في ار كان الحق بين رياض بهائك ، ثم بكى ، ثم ضحك وانصرف ، فتبعته حتى خرج من المسجد فاخذ خرابات مكة فالتفت الي وقال :مالك ارجع أمالك شغل ؟ قلت مااسمك رحمك الله ، قال عبدالله ، قلت ابن من انت ؟ قال ابن عبدالله ، قلت قد علمت ان الخلق كلهم عبيدالله وبنو عبيدالله فما اسمك ؟ قال اسماني ابي سعدون ، قلت المعروف بالمجنون ؟ قال نعم ، قلت فمن القوم الذين سألت الله بهم ؟ قال اولئك قوم ساروا الى الله سير من قد نصب المحبة بين عينيه وتخوف من اخذت الزبانية بقلبه ثم التفت

الى فقال ذا النون ! قلت نعم ، قال ياذا النون بلغنى انك تقول فقل لى شيئا اسمع في اسباب المعرفة ، فقلت انت الذى يقتبس من علمك ، فقال حق السائل الجواب ثم انشأ يقول :

قلوب العارفين تحن حتى ... تحل بقربه في كل راح
صفت في ود مولاها فما ان ... لها من وده ابداً براح(؟)

قال موسى بن يحيى كان سعدون اذا اشتد به الجوع يرمي بطرفه الى السماء ويقول

أتتركني وقد آليت حلفاً ... بأنك لاتضيع من خلقتا
وانك ضامن للرزق حتى ... تؤدي ماضمنت وماقسمتا
واني واثق بك يا إلهي ... ولكن القلوب كما علمتا

قال عيسى بن على رأيت سعدون ذات يوم ، والصبيان يؤذونه ، فطردت عنه الصبيان فقال بعض الصبيان هو يزعم انه يرى ربه ، فقلت له أماتسمع مايقول الصبيان ، قال وماهو ، قلت يقولون انك ترى الله عز وجل ، فقال يا أخي مذ عرفت الله مافقدته ، ثم انشأ يقول

زعم الناس انى مجنون ... كيف اسلو ولى فؤاد مصون
علق القلب بالبكا في الدياجي ... وهو بالله مغرم محزون

قال وقرأت على فروة له

نغص الموت ريحه كل طيب ... ودهانى بفقد كل حبيب
ولكم اذ رأيت من حدث السن ... غريراً كغصن بان رطيب
حس بالموت فانثني بانكسار ... واضعاً خده بذل عجيب
قائلا اخوتى سلام عليكم ... آذنت شمس مدتى بالمغيب

قال مالك بن دينار كنت حاجا فغلبتني عيناى فرقدت عند الكعبة فوقف سعدون على رأسى ، فقال:

يا أيها الراقد كم ترقد　　قم ياحبيبي قددنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته　　فازدد اذا ماسجد السجد

كتب سعدون المجنون الى جعفر المتوكل :

«يا أخي ، أما بعد ، فانك قد طمعت بالحياه ونسيت تراصف الاقدام وتطاير الصحف فى الشمائل والايمان ، فاذكر حسراتك عند انكشاف الغطاء واقرأ « فلا أنساب يومئذ بينهم ولايتساءلون » .

عطية بن اسماعيل الموكل على زمام المأمون قال كتب سعدون الى المامون وقد بنى قصراً:

يامن بنى القصر فى الدنيا وشيده　　اسست قصرك حيث السيل والغرق
لو كنت تغني بذخر انت ذاخره　　اسسته حيث لا سوس ولا حرق
والموت مصطبح منكم ومغتبق　　فاحتل لنفسك قبل الورد ياحمق
واذكر ثموداً وعاداً أين أنفسهم　　فلو بقي أحد من بعدهم لبقوا

ثم كتب عنوان الكتاب « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد »

عطاء بن سعيد قال كتب سعدون الى والينا وكان قد آذانا :

«أما بعد . ياهذا فانك إن لم تستح من نفسك فاستحي من ربك لايغرك بسطه عليك فانه ان غافصك اهلكك وهتكك » ثم كتب عنوانه « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

عبدالله بن سهل قال كتب سعدون الى بعض الخلفاء

«أما بعد فان الله اخذ على السماوات والارض والجبال عهداً فاودعه اياهن فاما السماوات فتناثر أنجمها وانطمس شمسها واضمحل قمرها وتراصدت اقدام سكانها وارتعدت اكنافها ، وأما الارض فانزوي اطرافها واكدودر ماؤها وتناثر اوراق شجرها واغصانها وثمارها ، وأما الجبال فتجلمد شوامخها وسالت اوديتها ارتعاداً وانتقاضا من شدة الامانة

التي كلفتها ، وانت في ضعف حياتك وبلادة خواطرك وعجزك مذ كلفت الامانة فما تحرك عليك عضو ولا يذعر منك مفصل قد ركبت مجانب مخادعك وجعلت الدنيا نزهة بطالاتك فانتبه من رقدة الوسن قبل ان يكشفك الحزن والسلام »

قال عبد الصمد بن اسرائيل كتب سعدون الى بعض اخوانه

« أما بعد يا أخي جعلنا الله واياك من الذين غاصوا في بحار الشوق فاستخرجوا صدف اللطف فسقط عنهم الاذى والاسف » ثم كتب عنوانه « من بعث راح ومن راح استراح »

قال نصر بن خالد كتب سعدون الى بعض اخوانه

« اما بعد يا أخي جعل الله قلبك سماويًا معلقًا بجلال مودته حتى تنصب اليك ينابيع الدلائل فتسمو اليه بمواريث الطاعة » ثم كتب عنوانه « ميراث صفاء القلوب ودوام الشبع يميت القلوب »

وديعة الواسطي قال كتب سعدون الى بعض اخوانه

« اما بعد فارحل قبل ان يرحل بك وتزود قبل المسير الى ربك فانك تريد قطع مفاوز لا يقطعها البطالون ، قطع الله عنك الطمع وجعلك ممن وصف في كتابه لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين »

سعيد بن ابي عبيد الله الآجري قال كتب سعدون الى بعض اخوانه

«أما بعد فقد بلغني انك تركت الآخرة واقبلت على الدنيا ، واذا كان العبد من الله على كفاية ومال الى الدنيا سلبه الله جل جلاله حلاوة الطاعة عنه فيظل حيران فيقبل بعد ذلك عليه فيقول عبدى ارجع الى ما كنت عليه »

اسماعيل بن عبد الله قال كتب سعدون الى بعض اخوانه

« أما بعد من استعمل معول الفهم قوي على حفر خنادق الكد ومن

أي جب المعرفة استسقي بدلو الجد ومن نظر في مرآة الفكر سقطت عنه لذة الكرى » ثم انشأ

ومن الناس من يعيش شقيا جاهل القلب غافل اليقظه
فاذا كان ذا وفاء ورأي حفظ الوقت واتقى الحفظه
انما الناس راحل ومقيم فالذى بان للمقيم عظه

عبد الله بن سهل قال كتب سعدون الى بعض اخوانه « اما بعد يا اخي فانه من تعرض لعقوبة الله هوى وشقي ومن تعرض لرضاء الله كفي ووقي. فاجعل حظك من دنياك الاشتغال بطاعة مولاك والسلام » .

قال وكتب بهذا الشعر الى بعض اخوانه .

تحب الصالحين بزعم قلبك وتخلو ان فقدتهم بذنبك
فمن حب الخليل تفر منه وهذا كله من كذب حبك
ستندم حين لاندم بمجد وتعلم ما يحل غدا بجنبك

قال مالك بن دينار مات بعض قراء البصرة ، فخرجنا في جنازته ، فلما انصرفنا من دفنه صعد سعدون تلاً ونادى

الا يا عسكر الاحياء — هذا عسكر الموتى
اجابوا الدعوة الصغرى وهم منتظرو الكبرى
يقولون لكم جدوا فهذا غاية الدنيا

سلمة بن عقيل قال كتب سعدون الى بعض اخوانه :

« جعلنا الله واياك من الذين ادبوا انفسهم بدرة الجوع وردموا خندق الاحزان وجاوزوا عقاب الشدائد وقطعوا جسر الاهوال » ثم كتب عنوانه « ومن يتوكل على الله فهو حسبه »

ابراهيم بن سعيد النجيبي قال : كتب المتوكل الى عامله بالبصرة

ان قبلك رجــلا أديبا ظريفا ذا حكمة فوجه به الي على احسن صفة غير مروع . فحمله اليه فلما ورد الباب قال له الحاجب سلم على الخليفة سلامك على الخلفاء ، فدخل ، ثم سلم عليه وقال : أنت المتوكل ؟ قال نعم ،قال فلم سميت بالمتوكل ولم تسم بالمتواضع ؟ ثم قال :

«السلام عليك يامن استوى على سرة الغنى وتقمص بقميص الخيانة متبعا للهوى، كاني بك وقـد أتاك فظ غليظ فجذبك عن سرير بهائك وأخرجك عن مقاصير علائك، فلم يستأذن عليك حاجبا ولا قهرمانا حتى أخرجك الى ضيق اللحد وفراق الاهل والولد،فلو نظرت في صحيفة بطالتك، يامن احتوى على أموال الضعفة بظلمه ، غداً تبكي سرائرك بين يدي من لا تخفى عليه السرائر فتحمل على دقيق المسئلة جوابا وعلى الصراط جوازاً فستعلم وتستقري، كل ما قد أحصى عليك بالتحقيق»

قال : فغاظه ذلك ، فأمر بحبسه ، فلما كان في اليوم الثاني أمر باخراجه، فلما وقف بين يديه قال : بلغني انك قدري تقايس في العظمة وتداخل في التكوين ، فقال : يامتوكل يامن له عقل موجود وفهم غير مفقود ان مثلي لا يتكلم في القدر قال فنظر اليه مغضبا ورده الى السجن

فلما كان في اليوم الثالث أخرجه، فوقف بين يديه وقال : ياسعدون انك ثنوى تقول السماء خالية بلا مدبر . فقال له : يامتوكل أسألك عن شيء تخبرني به ؟ قال: نعم، قال : من جعل سطح الهـــامة منبت الشعر وسقاها من حرارة الدماغ ؟ قال: الله،قال: أخبرني من مد حاجبيك فأنبت عليها الشعر ؟ قال : الله تعالى ، قال : فاخـبرني من فتق العينين وجعل للحدقة بياضا وجعل وسطها سواداً ؟ قال : الله، قال: فمن جعل فيهما ماء عذبا وملحا؟ قال الله ، قال : ومن جعل العذب في البياض والملح في السواد ؟ قال الله ، قال : فاخبرني من خرق السمعين فجعل فيهما سماعا

قال الله ، قال : فمن الزم القدم من الساقين فجعلهما اسطوانة للركبتين ؟ قال الله ، قال فمن شد الحقوين بالوركين ؟ قال الله قال : فمن عرفك ان تقول الله ؟ قال الله ، قال : فكيف أقول السماء بلا آلة ؟ ، قال المتوكل : بلغني انك تقول القرآن مخـــلوق ، قال يا متوكل ارض عن الله وثق بالله وكل شيء بقضاء الله ما يبلغ الفطنة كنه الله ولا يفوت الخلق رزق الله ، الله لا يشبهه خلق الله ، القبض والبسط فعـال الله ، والجود والفخر أيادي الله ، يا أيها القائل بالله بالحق والصدق عرفت الله ، فلا تـكن مبتدعا في الله ، ارض بدين الله ، عبد الله لاشيء أحلى من كلام الله ، يكون مخلوقا كلام الله يقولها ؟ مبتدع والله !

قال : فأمر به الى الحبس ثم اتخذ مقصورة وامر بفرش الزرابي من الحرير الاخضر والخز والديباج ثم دعا به ، فلما نظر اليه ضحك ، ثم قال: يامتوكل هذا ملـكك الدنيء الحقير الفاني ، فقال المتوكل بلغني انك حروري تطعن في السلطان ، فقال انى لست كذلك ولـكنى أصف لك مرجا أحسن من مرجك وقصراً أحسن من قصرك ، قال هات ، قال في الجنة مرج من ورق الآس في وسط المرج قصر من درر وشقائق وفي وسط القصر قبة من ورق السوسن والقصر والقبة مبنيان على نبات القرنفل لها حدود اربعة الحد الاول ينتهى الى ناحية الوجلين والحد الثانى ينتهى الى نعيم المشتاقين والحد الثالث ينتهي الى طريق المريدين والحد الرابع ينتهي الى غرف مملوءة بتحف وصنائع ووصائف ورفارف والى خيام وخدام والى ميدان يطوف في ساحته الولدان ، أرضها من الفضة ورمالها من اللؤلؤ وقضبانها من العنبر وشرفها من الياقوت الاحمر ، العرش سقفها والرحمـة حشوها والانبياء سكانها والملائكة عمارها والولدان خدامها ، الزعفران حشيشها والقرنفل نباتها والسندس ثيابها ، مطردة أنهارها دائمة ظلالها

دانية قطوفها مطهرة ازواجها خضر رياضـها لذيذ عيشها ذكى مسكها وكافورها، فهى دار العيش والنعيم المقيم ، فساكن هذه الدار فى نعيم لا يزول ، لا غل في صدور سكانها ، قد رفعت عنهم الاسقام وزالت الآلام وصاحب هذه الدار ابدا معانق الابكار فى مرافقة الاخيار وجوار الملك الجبار

ثم قام يخطر فى مشيته ويقول :

قبة من جواهر الخـلد بالدر رصعت
جوف قصر من الزبر جد بالنور وشعت
مذ بناها الجليل في داره ما تزعزعت
لو عليها تساقطت ارضها ما تصدعت
حجبت كاعب من الحـور فيها فابدعت
عجب الحسن والجما ل اذا ما تطلعت
منع الحب بالحبيب كما قد تمنعت

قال المتوكل أحسنت بارك الله فيك ، من زعم انك مجنون؟ ثم أمر له بجائزة ، فردها وقال حسبي الله الذي جعل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه وحسبي من جعل مفاتيحها حجة الطمع فيه .

بهلول

قال محمد بن اسماعيل بن ابى فديك سمعت بهلولا (١) فى بعض المقابر وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب في التراب فقلت له ماتصنع هاهنا ؟ فقال اجالس اقواماً لايؤذوننى وان غبت عنهم لايغتابوننى ، فقلت قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف ، فقال والله لاابالي ولو حبة بدينار ، إن الله تعالى اخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا ، ثم صفق بيديه وأنشأ يقول :

يامن تمتع بالدنيا وزينتها ولاتنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

علي بن ربيعة الكندي قال : خرج الرشيد الى الحج فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولا المجنون على قصبة وخلفه الصبيان وهو يعدو فقال من هذا ، قالوا بهلول المجنون ، قال كنت أشتهي أن أراه فادعوه من غير ترويع ، فقالوا له أجب أمير المؤمنين ، فعدا على قصبته ، فقال الرشيد السلام عليك يابهلول ، فقال وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، قال كنت اليك بالاشواق ، قال لكنى لم أشتق اليك ، قال عظني يابهلول ، قال وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ، قال زدنى فقد أحسنت ، قال ياأمير المؤمنين « من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله وواسي في ماله كتب في ديوان الابرار » فظن الرشيد انه يريد شيئا فقال قد أمرنا لك أن تقضي دينك ، فقال لا يا أمير المؤمنين لايقضى الدين بدين اردد الحق

(١) بهلول : هو أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفى المجنون من أهل الكوفة كان من عقلاء المجانين وله كلام مليح ونوادر وأشعار توفي سنة ١٩٠ ه

على اهله واقض دين نفسك من نفسك ، قال فانا قد أمرنا أن يجرى عليك ، فقال يا أمير المؤمنين اترى الله يعطيك وينساني ؟ ثم ولى هاربا

وروى باسناد آخر انه قال للرشيد يا أمير المؤمنين فكيف لو اقامك الله بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير ، قال فخنقته العبرة فقال الحاجب حسبك يابهلول قد اوجعت امير المؤمنين ، فقال الرشيد دعه ، فقال بهلول انما أفسده انت وأضرابك ، فقال الرشيد اريد ان اصلك بصلة فقال بهلول ردها على من أخذت منه ، فقال الرشيد فحاجة ، قال ان لاترانى ولاأراك ، ثم قال ياأمير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة ابن عبدالله الكلابى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهباء لاضرب ولاطرد، ثم ولى بقصبته وأنشأ يقول

فعدّك قد ملأت الارض طراً ودان لك العباد فكان ماذا
الست تموت في قبر ويحوي تراثك بعدُ هذا ثم هذا

عبدالرحمن الاسلمي قال قال أبي لبهلول أي شيء اولى بك؟ قال العمل الصالح .

بعض الكوفيين قال: حج الرشيد فذكر بهلولا حين دخل الكوفة فأمر باحضاره وقال البسوه سواداً وضعوا على رأسه قلنسوة طويلة واوقفوه في مكان كذا ففعلوا به ذلك وقالوا اذا جاء امير المؤمنين فادع له ، فلما حاذاه الرشيد رفع رأسه اليه وقال يا امير المؤمنين اسأل الله ان يرزقك ويوسع عليك من فضله ، فضحك الرشيد وقال آمين ، فلما جازه الرشيد دفعه صاحب الكوفة في قفاه وقال اهكذا تدعو لامير المؤمنين يامجنون ، قال بهلول اسكت ويلك يامجنون فما في الدنيا احب الى امير المؤمنين من الدراهم ، فبلغ ذلك الرشيد فضحك وقال والله ما كذب .

قال الحسن بن سهل بن منصور سمعت بهلولا وقد رماه الصبيان بالحصى وقد ادمته حصاة فقال :

حسبي الله توكلت عليه ونواصي الخلق طراً بيديه
ليس للهارب في مهربه ابدا من روحة الا اليه
رب رام لي باحجار الاذى لم أجد بدأ من العطف عليه

فقلت له تعطف عليهم وهم يرمونك ، قال اسكت لعل الله سبحانه وتعالى يطلع على غمي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض .

ولبهلول :

حقيق بالتواضع من يموت وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا اهتمام وشغل لاتقوم له النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل وما ارزاقنا مما يفوت
فياهذا سترحل عن قريب الى قوم كلامهم السكوت

قال عبدالرحمن الكوفي لقيني بهلول المجنون فقال لي اسألك ، قلت اسأل ، قال اي شيء السخاء قلت البذل والعطاء ، قال هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين ؟ قلت المسارعة الى طاعة الله ، قال أفيريدون منه الجزاء ؟ قلت نعم بالواحد عشرة ، قال ليس هذا سخاء هذه متاجرة ومرابحة ، قلت فما هو عندك ؟ قال لا يطلع على قلبك وانت تريد منه شيئاً بشيء .

قال عمر بن جابر الكوفي مر بهلول بصبيان كبار فجعلوا يضربونه فدنوت منه فقلت لم لا تشكوهم لآبائهم ؟ فقال لي اسكت فلعلى اذا مت يذكرون هذا الفرح فيقولون رحم الله ذلك المجنون !

قال صباح الوزان الكوفي لقيت بهلولا يوما فقال لي انت الذي

يزعم أهل الكوفة انك تشتم أبا بكر وعمر ؟ فقلت معاذ الله ان اكون من الجاهلين ، قال اياك ياصباح فانهما جبلا الاسلام وكهفاه ومصباحا الجنة وحبيبا محمد صلى الله عليه وسلم وضجيعاه وشيخا المهاجرين وسيداهم ثم قال : جعلنا الله من الذين على الارائك يسمعون كلام الله اذا وفد القوم الى سيدهم

على بن الحسين قال : لما مات ابو بهلول خلف ستمائة درهم ، فأخذها القاضي وحجز عليها ، فأتاه بهلول فقال أصلح الله القاضي وتزعم اني مصاب في عقلي فأنا جائع فادع لي بمائتي درهم حتى اقعد في أصحاب الحلقات أبيع وأشتري فان رأيت مني رشداً ضممت اليها الباقي وان تلفت فالذي اتلفت أقل مما بقي ، فدعا القاضي بالكيس ووزن له مائتي درهم ، فأخذها بهلول ولزم الحيرة حتى انفدها ، ثم جاء الى القاضي وهو في مجلس الحكم فقال يابهلول ما صنعت ؟ فقال أعز الله القاضي انفقتها فان رأى القاضي ان يزن من ماله مائتي درهم ويردها الى الكيس حتى يرجع الكيس الى ما كان ، قال القاضي فتجحدلي ما أخذت ؟ قال كلا ولكني ما أقمت عندك شاهدين بأي موضع لها ، قال صدقت ، ودعا بمائتي درهم وردها الى الكيس

قال عباس البناء نظر بهلول اليّ وانا أبني داراً لبعض أبناء الدنيا ، فقال لي لمن هذه الدار ؟ فقلت لرجل من نبلاء الكوفة ، فقال أرنيه فأريته اياه فناداه ياهذا لقد تعجلت الحماية قبل العناية اسمع الى صفة دار كونها العزيز أساسها المسك وبلاطها العنبر اشتراها عميد قد ازعج للرحيل كتب على نفسه كتاباً وأشهد على ضمائره شهوداً ، هذا ما اشترى العبد الجافي من الرب الوافي اشترى منه هذه الدار بالخروج من ذل الطمع الى عز الورع فما ادرك المستحق فيما اشتراه من درك فعلى المولى خلاص ذلك وتضمينه

اراه شهد على ذلك العقل وهو الامين والخواطر وذلك في ادبار الدنيا واقبال الآخرة أحد حدودها ينتهي الى ميادين الصفا والحد الثاني ينتهي الى ترك الجفا والحد الثالث ينتهي الى لزوم الوفا والحد الرابع ينتهي الى سكون الرضا فى جوار من على العرش استوى ، لها شارع ينتهي الى دار السلام وخيام قد ملئت بالخدام وانتقال الاسقام وزوال الضر والآلام ، يالها من دار لا ينقضي نعيمها ولا يبيد ، دار اسست من الدر والياقوت شرف تلك الخدور وجعل بلاطها من البهاء والنور ، قال فترك الرجل قصره وهام على وجهه ، وانشأ بهلول يصيح خلفه ويقول :

ياذا الذي طلب الجنان لنفسه   لا تهربن فانه يعطيكا

قال عبد الخالق سمعت أبي يقول سمعت بهلولا يقول من كانت الآخرة أكبر همه اتته الدنيا وهي راغمة ، ثم أنشأ يقول :

ياخاطب الدنيا الى نفسه   تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غدارة   قريبة العرس من المأتم

قال كثير بن روح رأيت بهلولا ذات يوم يتمثل وهو يقول هذه الابيات :

ياطالب الرزق في الآفاق مجتهدا   اتعبت نفسك حتى شفك الطلب
تسعى لرزق كفاك الله بغيته   اقعد فرزقك قد يأتى به السبب
كم من دنيء ضعيف العقل تعرفه   له الولاية والارزاق والذهب
ومن حسيب له عقل يزينه   بادي الخصاصة لا يدرى له سبب
فاسترزق الله مما في خزائنه   فالله يرزق لا عقل ولا حسب

قال بعض اهل الكوفة ولد لبعض امراء الكوفة ابنة فساءه ذلك فاحتجب وامتنع من الطعام والشراب فأتى بهلول حاجبه فقال إئذن لي

على الامير، هذا وقت دخولي عليه ، فلما وقف بين يديه قال : ايها الامير ما هـذا الحزن أجزعت لذات سـوّى هيأته رب العـالمين ايسرك ان لك مكانها ابنا مثلي ؟ قال : ويحك فرجت عنى فدعا بالطعام واذن للناس

قال عبد الواحد بن زيد مر بهلول برجل قد وقف على جدار رجل يكلم امرأته ، فانشأ يقول :

كن حبيبا اذا خلوت بذنب　　دون ذى العرش من حكيم مجيد(؟)
أتهـــاونت بالاله بديا　　وتواريت عن عيون العبيـد
اقرأت القرآن ام لست تدري　　أن ذا العرش دون حبل الوريد

ثم ولى وهو يقول من نوقش في الحساب غفر له، فقلت له من نوقش الحساب عذب ، فقال اسكت يا بطال ان الكريم اذا قدر غفر

ولبهلول :

اذا خان الامـير وكاتبـاه　　وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل　　لاهل الارض من اهل السماء

قال الحسين الصقلي نظرت وقد زار سعدون بهلولا ورأيتهما فسمعت سعدون يقول لبهلول اوصني والا اوصيك فناداه بهلول اوصني يا اخي فقال سعدون أوصيك بحفظ نفسك ومكنها من حبك فان هذه الدنيـا ليست لك بدار ، قال بهلول انا أوصيك يا أخي ، فقال قل ، فقال : اجعل جوارحك مطيتك واحمل عليها زاد معرفتك واسلك بها طريق متلفك فان ذكرتك ثقل الحمل فذكرها عاقبة البلوغ . فلم يزالا يبكيان جميعاً حتى خشيت عليهما الفناء

قال علي السيرافي حمل الصبيان يوماً على بهلول ، فانهزم منهم فدخل

دار بعض القرشيين ورد الباب ، فخرج صاحب الدار فاحضر له طبقاً فيه طعام فجعل يأكل ويقول « فضرب لهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

قال نعيم الخشاب كتب بهلول الى الواثق

«اما بعد فان المراء قد لعب بدينك والاهوا. قد أحاطت بك ومقالات أهل البدع قد سلخت عنك عقلك وابن ابي داود المشئوم قد بدل عليك كلام ربك، اقرأ فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، الى قوله فاعبدني أيكون هذا الكلام مخلوقا، فرماك الله بحجارة من سجيل مسومة عند ربك وما هو من الظالمين ببعيد» ثم كتب عنوانه «من الخائف الذليل الى المخالف لكلام ربه تعالى »

قال سالم بن عطية كتب بهلول الى ابن ابى داود:

« اما بعد فانك قد ميزت كلام الله من الله وزعمت انه مخلوق فان يك ما ذكرت باطلا فرماك الله بقارعة من عنده ، ويلك أكنت معه حين كلم موسى ، فان كنت راداً عليه فاقرأ : عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة » ثم كتب عنوانه « من الصادق المتواضع الى الكاذب المتجبر »

قال عبد الرحمن الهاشمي لما ولي الخلعي على شرطة بغداد وكان يرى برأي ابن ابى داود كتب اليه بهلول :

« أما بعد فان السماء باكنافها ونور كواكبها وضياء شمسها وقمرها وصفوف ملائكتها والعرش والملائكة المقربين والحجب المزدلفة بقدرة خالقها والنار وزبانيتها والجنة وسندسها والارضين وجبالها والجبال وكهوفها والحيتان في بحارها والوحش في قفارها والجن فى اقطارها والطير

فى أوكارها والسباع في وجارها والاشجار وثمارها يسبحون له في الغدو والآصال »

وابهلول فى الترقيق

اضمر من اضمر حبي له   فيشتكى اضمار اضمار
رق فلو مرّت به ذرة   لخضبته بدم جاري

وله ايضا فى أرق منه :

اضمر ان يأخذ المراة لكى   ينظر تمثاله فأدناهـا
فجاء وهم الضمير منه الى   وجنته في الهوى فأدماها

وله أيضا :

شبهته قمراً اذ مر مبتسما   فكاد يجرحه التشبيه او كلما
ومر في خاطري تقبيل وجنته   فسيلت فكري من عارضيه دما

قال محمد بن عبد الله بينا انا فى مسجد الكوفة يوم الجمعة والخطيب يخطب ، إذ قام رجل به لمم وجنون فقال : ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ، فقام بهلول فقال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علماً

قال علي بن خالد بت ليلة على سور طرسوس فمر بهلول فلكزنى برجله ثم أنشأ يقول :

ياطالب الحور ألا تستحي   يحملك النوم على السور
وخاطب الحور طويل البكا   مقيد الاعضاء محصور
لا يطعم الغمض وما ان له   راحة جسم او يرى الحور
في جنة زخرفها ذو العلى   ينعم فيها كل محبور

قال فانتبهت فزعا ولم انم بعد ذلك في الحرس .

وسئل بهلول عن رجل مات وخلف ابناً وابنة وزوجة ولم يخلف من المال شيئاً كيف تكون القسمة ، فقال للابنـــة الثكل وللزوجة خراب البيت ومابقي من الهم فللعصبية !.

قال محمد بن خالد الواسطي أنشدنى بهلول يقول :

دع الحرص على الدنيا　　وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال　　فما تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم　　وسوء الظن لاينفـع
فقير كل ذى حرص　　غنى كل من يقنـــع

عليان

قال عبدالملك بن أبجر لقيت عُليّان المجنون وكان اسمه عنـدي عليان فقلت له ياعليان فقـال : لا إلهَ إلا الله قل خيراً ياابن أبجر ولد لابي مولود قبلى فسماه محمداً ببركات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولدت فسماني «علياً» ببركات وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صغرني فقد صغر وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طمت به للتصغير بي فما طيبت بك يا ابن ابجر ، فجعلت لاأسميه الا عليا أو كنيته .

قال حفص بن غياث القاضى مررت في طاق السراجين فاذا عليان جالس ، فلما جزته سمعته يقول « من اراد سرور الدنيا وحزن الآخرة فليتمن ماهذا فيه » فوالله لقد تمنيت لو كنت مت قبل أن ألى القضاء

قال الحسن الـكوفي قال رجل لعليان اجننت ؟ قال أما عن الغفلة فنعم واما عن المعرفة فلا ، قال كيف حالك مع المولى ؟ قال ماجفوته مذ عرفته ، قال ومذ كم عرفته ؟ قال مذ جعل اسمي في المجانين !

قال السري مولى ثوبان ادركت بالكوفة مجنوناً يقال له عليان وكان يأوي الى دكان طحان وكانت معه عصى لاتفارقه ، وكان الصبيان قد علموا وقت مسيره الى الدكان فيجتمعون ويعبثون به ، فاذا بلغت اذيتهم منه قال للطحان قد حمي الوطيس وطاب اللقاء وانا على بصيرة من امري فما ترى ؟ فيقول شأنك ، فيثب وهو يقول :

اذا هم الفتى بين عينيه عزمه ... وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

ثم يشد مئزره ويقول :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

ثم يتناول العصا ويشد عليهم ويقول :

اشد على الكتيبة لاأبالي ... احتفي كان فيها ام سواها

والصبيان يهربون ، فاذا أرهقهم طرح الصبيان أنفسهم وكشفوا عن عوراتهم . فيعرض عنهم بوجهه ويقول عورة المؤمن حمى لولا ذلك لتلف عمرو بن العاص يوم صفين والاخذ بكلام على رضي الله عنه أولى بنا أمرنا أن لانتبع مولياً ولا نذفف على جريح ، ثم يرجع ويقول

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يعود الى دكان الطحان ويلقي عصاه ويتمثل :

والقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عيناً بالاياب المسافر

قال على بن ظبيان مررت يوماً بالكوفة فلما صرت في سكك همدان اذا أنا بعليان المجنون وفي يده قصبة فارسية مثل القناة وفي رأسها كبة قطن وعليها خرقة ، واذا هو يشد على الصبيان ، فاذا أدركهم قالوا القصاص ياعلى ، ثم يلقى القصبة من يده ، فلما رأيته تهيبت ان أمر بين يديه ، فقال لي مر ياعلى فلست منهم فمررت فلما حاذيته قلت من نوقش فى الحساب عذب قال كلا ياعلى ربنا اكرم من ذلك فانه اذا قدر عفا ، قلت

له من العاقل ؟ قال من حاسب نفسه وخاف ربه

قال علي بن محمد الكناني كنت بمكة وعليان المجنون بها ، وضربه الصبيان ، وضربه بعض الفسقة بسكين فقطر منه الدم ، فكنت انظر الى الدم يقطر على الارض وبكيت له فبصرت ذلك في تسعة عشر موضعا

قال الامام ابو يوسف القاضي رحمه الله كنت مارا فى طرقات الكوفة واذا انا بعليان المجنون فلما بصر بي سلم علي وقال لى أيها القاضي مسئلة قلت هات ، قال أليس قال الله تعالى في كتابه العزيز « ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » قلت بلى قال أليس قال الله عز وجل « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » قلت بلى ، قال فما نذير الكلاب ، قلت لاأدري فأخبرنى ، قال لا والله لااقول الابمنّ رقاق من شواء ونصف من فالوذج ، فأمرت من جاء بها ، ودخلت معه مسجدا فأكلها حتى اتى على آخرها ، فقلت هات الجواب فأخرج من كمه حجرا وقال هذا نذير الكلاب !

وقال له بعض الناس يوما يامجنون ، فقال مهلا انما المجنون من عرفه ثم عصاه

قال عطاء السلمى مررت ذات يوم في بعض ازقة الكوفة فرأيت عليان المجنون واقفًا على طبيب يضحك منه ومالي عهد كان يضحكه ، فقلت له ما أضحكك ؟ قال هذا السقيم العليل الذى يداوى غيره وهو مسقام ، قلت فهل تعرف له دواء ينجيه مما هو فيه ؟ قال شربة انشربها رجوت برأه ، فقلت صفها ، قال خذ ورق الفقر وعرق الصبر واهليلج التواضع وبليلج المعرفة وغاريقون الفكرة ، فدقها دقًا ناعمًا بهاون الندم واجعله فى طنجير التقى ، وصب عليه ماء الحياة وأوقد تحتها حطب المحبة حتى ترمي الزبد ثم أفرغها في جام الرضا وروحها بمروحة الحمد واجعلها فى

قدح الفكرة وذقها بملعقة الاستغفار ، فلن تعود الى المعصية أبداً

قال ذو النون المصرى رأيت في منامي كأن قائلا قال لي أن فى دير هرقل حكيما من الحكماء أفلا تقصده ؟ فقلت شأنك ، قال أفلا اكترى لك حماراً أو بغلا قلت لا ، قال امش معي فان الله سبحانه يقوينا على ذلك ، وكان بيننا وبين الدير عشرون فرسخاً ، فمشيت معه نتحدث ، فأصبحنا ونحن على باب الدير كأنا لم نمش الا يسيرا ، فدخلنا الدير فسألنا عنه فقالوا لا نعرف الا معتوهاً أو ممرورا أو مريضاً ، قال ذو النون انه وصف لنا هاهنا حكيم ، قال صاحب الدير أيكما أحق بالحبس وشرب الدواء من هؤلاء ؟ مايصنع الحكيم فى دير هرقل ؟ قلنا فاذن لنا في النظر اليهم ، قال شأنكما ، فما من محبوس الا تعرضنا له فما سمعنا مادل على غرابة عقولهم حتى بلغنا الى أقصى مقصورة فيها ، فرأينا رجلا مغلولا مقيداً قد شد بسلسلة الى حجر كبير ، قال ذو النون فتعرضت له فقال قل خيرا تغنم أو اسكت تسلم ، فسلمت عليه ، فرد ، فقلت له ما اسمك قال اسمي على وأعرف بعليان الكوفي ، قلت له انت عليان الكوفي ؟ قال نعم ، قلت فمن حبسك هاهنا ؟ قال الحب ينطق والحياء يسكت والحرق يقلق ، فتغير لوني وارتعدت فرائصي ، فقلت ياعلى ماطيب العيش قال اذا قذف بك في عين الانس فكالك معه ، قلت ياعلى فما بلغ بك ما أرى ؟ قال كنت عاقلا ظريفاً وكان المدبر والسايس غيرى وأنا منبوذ بين كنفه وعطفه فان شاء عفا وان شاء عاقب وان شاء أبلى وان شاء عافى وهو الفعال لما يريد ، وان الطبيعة النقية يكفيها من العظمة اللمحة ومن الحكم الاشارة اليها ، قلت فانى أسترشدك . قال ان كان همك طلب الدلالة فان ذلك امر لانهاية له وان كان همك وجوده فهو موجود في أول خطرة ولو احتملت الزيادة لزدناك ، قال ذو النون فكنت رأيت

كثيراً من العبـاد ، فما هبت احداً قط منهم كهيبته . قال علي بن ظبيان : أتاني عليان ذات يوم وانا في داري فقلت له : ما تشتهي ؟ قال : فالوذج[1] فأمرت اهل الدار فاتخذوا له فالوذجاً وقدم اليـه فأكله . ثم قال : يا علي ! هذا فالوذج العام . فهل لك في فالوذج العـارفين ؟ قلت نعم . قال : خذ عسل الصفا ، وسكر الوفا ، وسمن الرضا ، ونشا اليقين . ثم القها في طنجير التقى ، ثم صب عليه ماء الخوف ، وأوقد تحتها نار المحبة ، ثم حركها باصطام العصمة ، ثم اجعلها في جام الذكر ، ثم روحها في مروحة الحمد حتى تبرد ، ثم كلها بملعقـة الاستغفار . فانك ان فعلت ذلك ضمنت لك ان لا تعصي ربك ابداً .

قال زهير بن حرب : امر الخليفة موسى الهادي باحضـار بهلول وعليان فأحضرا . فلما دخلا عليه قال لعليان : ايش معنى عليـان ؟ قال عليان : وايش معنى موسى اطبق[2] ؟ فغضب الهادي وقال : خذوا برجل ابن الفاعلة . فالتفت عليان الى بهلول وقال خذها اليك . كنا اثنين فصرنا ثلاثة .

قال ابو جعفر السباح : لقيت عليان يوم العيد على شدة شوقي اليـه ، وقصد مقبرة فلما توسطها رفع رأسه وقال : اللهم بك صام الصائمون ، ولك قام القائمون ، وقربوا قربانهم ، ودخلوا منازلهم ، وأنسوا بأهاليهم . وقد قربت قرباني . فليت شـعري ! ما صنعت بقرباني ؟ اللهم ! اني أصبحت لا منزل لي ، ولا عندي طعـام . فاجعل قرباني منك بالمغفرة . فلما رآني

---

(١) الفالوذج اوالفالوذ : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل وهو أحسن الحلويات عند العرب .

(٢) كان موسى الهادي يسمى : موسى اطبق لان شفته العليا كانت تقاص وكان ابوه وكل به في صغره خادماً كلما رآه مفتوح الفم قال : موسى اطبق . فيفيق على نفسه و يضم شفتيه . فشهر بذلك اهـ .

أرمقه . وثب هارباً على وجهه .

وقال ابو علي السيرافي : اشتقت الى عليان لما كان بلغني عنه ، ودخلت الكوفة في طلبه فقالوا : هو في المقبرة ، فدخلت المقبرة فلما رآني هرب ، فدخل مسجداً وردّ الباب ، فدخلت عليه فاذا هو في صلاة . فلما فرغ أقبل على مناجاته فقال : اليك توجهت الطالبون وأرادوك ، واياك قصد المحبون واشتاقوك فآثروك . فدنوت منه وقلت : أحب ان تجيبني . فقال : نعم . فجئت الى منزلي به وقلت ما تشتهي ? فقال : ما اشتهيت منذ اربعين سنة الا المولى . قلت : الا اتخذ لك عصيدة جيدة ? قال هذا اليك . فاتخذت له عصيدة بالسكر ووضعت بين يديه . فقال : لا أريد مثل هذا ولكني أريد على الصفة التي أصفها لك ، قلت صفها لي . قال : خذ تمر الطاعات ، واخرج منه نوى العجب ، وخذ دقيق العبودية ، وزعفران الرضا ، وسمن النية ، واجعل ذلك في طنجير التواضع ، وصبّ عليه ماء الصفا ، وأوقد تحتها نار الشوق ، بحطب التوفيق ، وحركه باصطام الحمد ، واجعله على طبق الشكر ، وضعه بين يديّ . فمن اكل منه ثلاث لقمات كان شفاءً لصدره ، وشفاءً لذنوبه ، ثم قام ونفض ذيله وأنشأ يقول :

أفلح الزاهدونا والعابدونا إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أقرحوا الأعين الغزيرة شوقاً فمضى ليلهم وهم ساجدونا
حيرتهم مخافة الله حتى زعم الناس ان فيهم جنونا

ابو الديك

قال عبد الله بن محمد الفقيه : أرسل اليّ عمران بن اسحاق بن الصباح فأتيته ، واذا ابو الديك عنده وكان حسن البديهة ، جيّد الجواب . فاذا هو يخاطب ويشير الى الحائط . كأنه تكلم شيئاً ، وكان ذلك لا يعتريه

الا عنـد الجوع ، فقال عمران : عليَّ بالمائدة . ثم قال : هلمّ وقال : هذه التي قال الله تعالى في كتابه حكايةً عن نبيه عليه السلام « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء » قال لي : يا عبد الله ! هذه فطن العقلاء ، وأذهان الحكماء . ثم أقبل على عمران وقال : ايها الأمير ! ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً . فأنا مسكين يتيم اسير في حبس شيطان قد وكل بي ، أعاذني الله منه . ثم أقبل على الطعام فاذا فتىً ينشد شعراً :

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً حتى يصاب بها طريق المصنع المصنع

فقال ابو الديك : كذب الشاعر لا يكون المعروف معروفاً حتى يصرف في اهله ، وفي غير اهله ، ولو كان لا يصرف الا في اهله ، كيف كان ينالني منه شيء . وانا معتوه ، وكنيتي ابو الديك .

عبد الرحمن بن الاشعث

قال سيف بن سوار قاضي واسط : كان عبدالرحمن بن الاشعث الكوفي جاراً لنـا وكان جميلاً وسيماً من أمثل اهل زمانه وكان يقدّم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وكان اهله على غير ذلك ثم غلبت عليه المرّة فأحرقته وطيرته وكان اذا خرج من بيته أولع به الصبيان يؤذونه ويقولون : يا دحمويه فلا يجيبهم . واذا قيل له يا عبد الرحمن قال لبيتكم انا عبد الرحمن . فرأيته يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة فقلت له ارميهم وكفهم عنك قال لا أفعل يمنعني من ذلك خصلتان خوف الله عز وجل وان أكون مثلهم .

فمرّ بي ذات يوم وانا جالس أقرأ كتاب الصلوات لمحمد بن الحسن وكان اخي الى جنبي وكان مكتوفاً [1] أسن مني وكان احد الصالحين فقلت يا عبد الرحمن لو جلست فسمعت . فقال وكيف يا ابن جابر انما يصيد كل طائر قدره . ثم قال يا ابن جابر لئن اعجبت بحالك عندها ولا الذين حولك

---

(١) لعله مكفوفاً .

ليعجبني اخوك هذا يوم القيامة بمكانه من الله ان شــاء الله تعالى . فبكى اخي حتى سقط على وجهه وهو واقف ينظر اليه . ثم قال يا ابن جابر لاني انظر الى استبشار الملائكة ببكائك . فغشي على اخي فحمل . ثم قال يا سيف بن جابر اخزن لسانك ، كما تخزن دراهمك . واذا اعجبك الكلام فاصمت . قال : فقلت له اجلس وما اقول لك الا لآنس بك . قالـــ : اقول يا ابن جابر ما قال نبيه ايوب عليه السلام « ربّ اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين » فما بقي منا واحد إلاّ بكي ! فقال : ما يبكيكم ؟ أليس يكفي لي خيراً مما اخذ مني حبُّه وحبُّ انبيائه وصالح عباده وتقديم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما . ثم ولىّ هاز باً .

قال سيف بن جابر خرجت يوماً الى الجبانة في جنازة فلما دفناها جعلت ادور في المقابر فاذا انا بعبد الرحمن بن الاشعث جالس بين قبرين واضع خدّه على ركبتيه وهو يقول : شردتني في البلاد ، وطيرتني في الجبانين ، وآنستني في القبور . ثم قال : استغفر الله اما اني اعلم انكِ مأمورةٌ ولو عصيتِ الله سلط عليكِ من هو شرّ منكِ عليّ . قال فقلت يا عبد الرحمن من تكلم ؟ قال هذه المسلَّطة علي . قلت ومَن هي ؟ قال المرة [1] . قلت فلو دعوت الله سبحانه رجوت انْ يذهبها عنك . قال يا ابن جابر ! ربما دعوت الله وربما سمع . وهو الفعالـــ لما يشاء فإما دعائي فاستغاثة بالله وإما إمساكي فتسليم لامر الله ورضيً بقضائه . قلت أفلا اجلس معك أُونسك ؟ قال لي لا . قد جعل الله تعالى أُنسي في الوحدة . كما جعل أُنسك في حلَق الفقه . ثم قال يا سيف ابن سوار ! أليس يُروى ان مورقاً العجلي قال اني لأسأل الله تعالى حاجة منذ عشرين سنة ، ماأُعطيتها ، وما يئست منها . قلت بلى .

(١) المرّة عند الاطباء خلط من اخلاط البدن وهي الصفراء لانها اقوى الاخلاط .

قال لي — وهو مغضب بارفع صوته — يا سيف والله لو قطعني جذاماً و برصاً لعلمت ان ذلك له وانه الحكم العدل يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ·

فليت

قال محمد بن عبد الرحمن الكوفي كان لنا جار يقال له (فليت) وكان معتوهاً · وكانت له خالة وهي عجوز كبيرة قد ادركت عجائز الحيّ · فكنت أتحدث عندها وكان لها عقل ودين فكنت عندها ذات يوم · اذ دخل فليت فقلت له يا فليت ! أيسرك انك امير المؤمنين ؟ فقال لا فقلت ولِمَ ؟ قال يثقل ظهري ، ويكبر همي ، وتُنسيني النعم ذكرَ ربي · قلت وفي الارض عاقل لا يتمنى انه خليفة ! قال وفي الارض عاقل يتمنى انه خليفة ·

قال محمد بن ثابت لقيت فليتاً فقلت له ما تشتهي ؟ قال عصيدة فجئته بها وادخلته بعض المساجد فأكل حتى اتى على آخرها فظننت ان به جوعاً فقلت أتحتاج الزيادة ؟ فقال لا ياأخي هذا زادي الى عشرة ايام ·

قال عمرو العسكري رأيت فليتاً يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول فلمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور ·

قال ومر بي يوماً فقال لي كم بقي من الشهر ؟ فقلت ثلاثة ايام · قال وا ويلاه ! انقضى الشهر ولم أتزود فيه لمعادي ·

قديس البصري

قال رجل من الانصار لقديس البصري وكان موسوساً ذاهب العقل · يا قديس الا تعدو من الصباح الى الرواح أيوجعك جسدك اذا جاء الليل ؟ فقال ·

اذا الليل البسني ثوبه ثقلت فيؤنسني الموجع
رأيت التصبر ستر الهوى اذا اشتملت قوة الأضلع

وكيف يطيق فتى كتمه ... واجفانه ابداً تدمع

فقلت اسألك عما يشتكي جسدك ، فتنشدني الشعر . فقال ياابن الفاعلة ! قد اجبتك . فقلت أتسبني وانا سيد من سادات الانصار ؟ ثم قال .

وان لقوم سوّدوك لحاجة ... الى سيد لا يظفرون بسيد

قال صالح السري قدم علينا محمد بن السماك العابد فقال اروني عباد كم ؟ فذهبت به الى قديس وقرأت « اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون » فشهق شهقةً وخرّ مغشيّاً عليه فخرجنا من عنده وتركناه على هذا الحال .

ابو سعيد الضبعي

قال سعيد بن عامر مرّ بي ابوسعيد الضبعي ذات يوم فقلت له ألا تجلس عندي ساعة ؟ قال بلى متزيناً بمجالستك فجلس فقلت يا اباسعيد ! ما افضل الكلام ؟ قال شهادة ان لا آله الاّ الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت واي الاعمال افضل ؟ قال اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج الى بيت الله الحرام ، وبرّ الوالدين . قلت فأي الرجال احب اليك ؟ قال احسنهم خلقاً . قلت فأي النساء أحب اليك ؟ قال المتحببة التقية وان كانت قبيحة .

قال بكار بن عليّ قلت لابي سعيد يوماً كيف اصبحت ؟ قال اصبحت مؤمناً بالله لا اقول بقول القدرية ولا المرجئة ولا بقول الجهمية ولا الرافضة فأما القدرية فتزعم ان العبد لو لقي الله بمثل حبة خردل من المعاصي مصرّاً عليها كان في نار جهنم مخلداً . واما المرجئة تقول من لقي الله بشهادة لا آله الا الله فهو في الجنة وان زنى وان سرق . وقالت الجهمية علم الله مخلوق فكفرت بالخالق . وقالت الرافضة بُعث جبريل عليه السلام الى عليّ فغلط

لجاء الى محمد . فكفرت بالله وجحدت محمداً صلى الله عليه وسلم . قلت فماتقول انت ؟ قال اقول : خلق الله الخلق كما يشاء لا كما يشاؤون فمن عذبه منهم عذبه غير ظالم . ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء عز وجل ان يقال له لِمَ وكيف فقد قال تعالى في كتابه العزيز « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون » ثم قال يا ابن عامر هل انكرت شيئاً ؟ قلت لا .

قال سعيد بن عامر كان بالبصرة والٍ يقال له محمد بن سليمان وكان كلما صعد المنبر أمر بالعدل والاحسان . فاجتمع قوم من نساك البصرة فقالوا أما ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر وما يأمر به . فأجمعوا ان ليس له الا ابا سعيد الضبعي . فلما كان يوم الجمعة احتوشوا ابا سعيد وهو لا يتكلم حتى يحرك فلما تكلم محمد بن سليمان حركوه . وقالوا يا ابا سعيد ! محمد يتكلم على المنبر يأمر بالعدل والاحسان . فقال يا محمد بن سليمان ان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز « يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » . يا محمد بن سليمان ما بينك وبين ان تتمنى انك لم تخلق الا ان يدخل ملك الموت بيتك . قال فخنقت محمد بن سليمان العبرة ولم يقدر على الكلام . فقام اخوه جعفر بن سليمان الى جانب المنبر فتكلم عنه . قال فأحيته النساك من حين خنقته العبرة . فقالوا مؤمن مذنب .

قال سعيد بن عامر : كان لجعفر بن سليمان جارية اسمها الخيزران وكان مفتوناً بها وشهر ذلك بالبصرة . فركب يوماً في جماعة من ... لي يريد الجمعة فمر بابي سعيد الضبعي فلما حاذاه قيل لابي سعيد هذا جعفر . فرفع رأسه وقال يا جعفر تحب خيزران قال نعم . فقال ابو سعيد :

نبئتها عشقت حشاً[1] فقلت لها   لا يعشق الحش الا كل كناس

---

(١) الحش مثلثة ، البستان ويكنى به عن المستراح لانهم كانوا يتغوطون في البساتين .

قال فضرب جعفر وجه دابته ومضى حياء من الناس ٠

وله حكايات اكتفينا منها بهذا القدر ٠

جعيفران (١)

قال محمد بن جعفر الدينوري لقيت جعيفران الموسوس وقد جاء الى علي ابن اسماعيل الهاشمي الملقب بالظاهرية وكانت له هيئة فوقف بين يديه فقال اعطني درهماً فرماه الغلمان ونحّوه ٠ فقال :

قد زعم الناس ولم يكذبوا   انك من غير بني هاشم

فقال علي بن اسماعيل فضحني والله وهمّ بقتله ٠ ثم قال يا جعيفران ! ما تريد؟ قال درهماً صحيحاً ، ورغيفاً حواري ، وفالوذجاً ، فجيء بها وقعد واكله أجمع ، واخذ الدرهم وقال :

فكذب الله أحاديثهم   يا هاشميّ الاصل من آدم

قال عبد الله بن عثمان أبطأ عند جعيفران يوماً ٠ ثم عاد الينا وهو عريان يشتد والصبيان يرمونه بالحجارة فسلم عليّ وقال يا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني   مجنوناً على حال
ولو كنت كقارون   وفرعون باقبال
وما ذا عليّ حق   ولكن هيبة المال

قلت أيحضرك شيء على غير هذه القافية في هذا المعنى حتى نعلم انك شاعر فقال :

رأيت الناس يدعوني   بمجنون على عمد
وما بي اليوم من حسن   ولا لبس ولا عقد

(١) جعيفران بن علي بن اصفر بن السريّ بن عبد الرحمن الانباري من اهل سامرّا توفي سنة ٢٠٨ هـ ٠

ولو كنت كقارون ووالي رحبة الجند
رأوني راجح العقل جميلاً حسن القد
وما ذاك على حق ولكن هيبة النقد

فقلت أعندك مزيد على هذا ؟ فان جئت بالثالثة اقررت لك بانك شاعر . فأطرق ثم قال قم بنا الى المنزل فقمنا معه فقال :

رأيت الناس يرموني بوسواس لأيامي
وما كنت اخا موق(١) قديماً قبل تهيامي
ولكني ارى ذاك لإدقاعي وإعدامي
ولو كنت اخا ملك وإسراج وإلجام
اذا أكرمني الناس ولم أرم بالمام
وكانوا كل اوقات يباهون باكرامي

قال فأدخلته منزلي وغذيته وقعدت انا وقوم من أصحابنا ثم عاتبناه على ما يصنع بنفسه ووبخناه بانواع اللوم فأنشأ يقول :

رأيت الناس احياناً ليرموني بوسواس
ومن يضبط يا هذا مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس وعجّل صفوة الكاس
فان الناس يغرون بامثالي وأجناسي
ولو كنت اخا ملك أتوني بين جلاسي
يقودون ويغدون على الرجلين والراس !

ثم قال يا فتي هذه اربعة وقام فومة فقال لي احد اصحابي لو جئنا بقينة قلت ومن يجيء بقينة بين يدي مجنون دعونا اليوم نلهو فقد حل علينا فقال :

(١) الموق الحمق في غباوة .

وندامي أكلوني | ان تغيبت قليلا
زعموا اني مجنون | أرى العرى جميلا
كيف لا ارعى وما با | صر في الناس مثيلا
باسطاً للجود كفاً | قائلاً خيراً فعولا
اني أهوى كرام | الناس لا اهوى البخيلا
انا كن سؤتكم اليوم | نخلوا لي سبيلا
وابتغوا غيري نديماً | لكم مني بديلا
وأتموا يومكم حـ | ـياكم الله طويلا

قال فندمنا على ما كان منا فقلنا له معك نلذ ونفرح فأتيناه بثوب فطرحناه عليه وأتيناه بقينة فأنشدت له ·

لا تزوّج فتهلكا | حذرك اليوم حذركا
ان للعرس مرجعاً | عينها يورث البكا
لا يغرنك سقف بيـ | ـت وفرش ومتكا
عن قليل يشكي اليـ | ـك فترثي لمن بكا

قال محمد بن مهدي الكاتب اتى جعيفران الى بعض الولاة وهو يأكل فدعي الى طعامه فأكل معه فلما كان من الغد حجب فقعد على الباب ثم كتب اليه شعراً ·

عليك إذن فانا قد تغذينا | لسنا نعود فقد كنا تسقينا
بأكلة سلفت أنقت حرارتها | ما ذا بقلبك قد صمنا وصلينا

قال ابو العباس الاسدي لقيت جعيفران فقلت له أتجيز لي هذا البيت الشعر ؟ قال نعم بدرهم صحيح · قلت له نعم · قال هات فأعطيته وأنشدته ·

وما الحب الا لوعة قدمت بها | عيون المها باللحظ بين الجوانح

فتفكر ثم قال ·

ونار الهوى تطفى عن القلب فعلها   كفعل الذي جادت به كف قادح

وانشد ايضاً ·

يا واعد الوعد ليس ينجزه   أف لمن لا يتم ما وعدا
أف لمن لا يزال صاحبه   في تعب من عذابه ابدا
أكل طول الزمان انت اذا   جئتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله اليك ولا   عندك ما عشت حاجة ابدا

وله ايضاً ·

لا تيأسن. ان كنت ذا فاقة   تتعب في نزر من الرزق
بين الفتى في شر أحواله   صاحب خلقان على الطرق
صار اميراً ان ذا عبرة   وقدرة الله في الخلق

وذكر ابن ابي خالد قال كان بعض اصحابنا لقي جعيفران فقال له مصراعُ بيتٍ ان اتممته فلك درهم قال هات قال «ألا عجزت عن الصبر العقول» فقال بالبداهة ! «لان سبيله مر ثقيل» هات الدرهم [1] ·

(١) وجاء في البيان والبيتين للجاحظ قال : شهدت رجلاً اعطاه درهماً وقال قل شعراً على الجيم فأنشأ يقول :

عادني الهم فاعتلجْ   كل هم الى فرجْ
سل عنك الهموم بالـ   كأْس والراح تنفرج

وهي أبيات — وكان يتشيع — قال له قائل أتشتم فاطمة وتأخذ درهماً ؟ قال لا · بل أشتم عائشة وآخذ نصف درهم ! وهو الذي يقول :

ما جعفر لابيه   ولا له بشبيه
اضحى لقوم كثيرٍ   فكلهم يدعيه
هذا يقول بُنيَّ   وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم   لعلمها بابيه

سهل بن ابي مالك الخزاعي

قال عبدالله بن ادريس مررت بابن ابي مالك فقال اسكت — وغضب . وانقلبت عيناه — فان اعمالك كلها حادات . قال فوالله لقد داخلني من الفَرَق منه امر عظيم . فلما كان يوم الجمعة حملت معي ثلاثة دراهم فأمرت انساناً بطلبه فوجدته . فدفعت له الدراهم فتبسم يحسبني اني أُكلمه فوقفت حيث اراد ثم اقبل عليّ فقال لي قل . قلت يا ابن ابي مالك ما تقول في النبيذ ؟ قال حلال . قلت تشربه ؟ قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة . قلت تقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي في تحريمه . وانا اسنّ منه . فقال ان قول وكيع مع اتفاق اهل البلد . معه احبّ اليّ من مقالتك مع اختلاف اهل البلد عليك . وقلت له ما تقول في الغناء ؟ قال قد غنّى البراء بن مالك وعبد الرحمن بن رواحة . وسمع الغناء ابن عمر . وكان عبد الله بن جعفر من التابعين . وأمسك . فقلت له سميت جماعة من الصحابة وامسكت عن عبد الله بن جعفر . فقال لانك سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان . قال بكار بن علي كان سهل بن ابي مالك الخزاعي المجنون عالماً بالشعر . قال رجل من اصحابنا ما اجود الشعر ؟ فقال ما لا يحجبه عن القلب حاجب . مثل قول جميل :

الا أيها النوّام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال عبد الله بن ادريس خرجت من عند عيسى بن موسى فانا عند طاق المحامل . اذا انا بابن مالك المجذوب جالس قد نكس رأسه كالمغشي عليه فوقفت على رأسه فقلت يا ابن ابي مالك ! فانتبه فزعاً . فقال ما تشاء ؟ قلت اي شيء اعجب معنى ؟ قال لو قلتَ من اي النساء لقلتُ بيضاء شقراء مجدولة شهلاء . ولو قلتَ اي الرجال أعجب اليك ؟ لقلتُ أصحهم جواباً وأحسنهم مسألة . فغيّر مسألتي إياه . ومدح اجابته إياي . قال فلما رأيت سمعته

يقول انظروا الى ابن ادريس ·

أبا خالد لا زلت سبّاح غمرة صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي

كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شبّ بيع بقيراط !

قال فقبعت رأسي ودخلت في أضعاف النـاس · ولم أعد بعدها الى مسألته · قال ابن ادريس مررت ذات يوم جمعـة بابن ابي مالك فقلت له متى تقوم الساعة ؟ قال : ما المسؤول فيها باعلم من السائل · غير ان من مات فقد قامت قيامته · والموت اول عدل الآخرة · فقلت له المصلوب يعذّب ؟ قال ان كان مستحقاً فروحه يعذب · وما أدري لعلّ البدن في عذاب من عذاب الله · لا تدركه عقولنا · ولا أبصارنا · فان لله سبحانه لطفاً لا يدرك · وكان جالساً في موضع رماد ومعه قطعة جصّ يخط بهـا فيستبين بياض الجصّ في سواد الرماد · فقلت له يا ابن ابي مالك ! أيش تصنع ؟ قال ما كان يصنع صاحبنا · قلت ومن صاحبكم ؟ قال مجنون بني عامر · قلت وما كان يصنع ؟ قال أسمعه يقول :

ومالي بها من حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الدار مولع

قلت ما سمعته · فضحك وقال اما سمعت قول الله سبحـانه ؟ « الم تر الى ربك كيف مدّ الظل » فهل رأيته ؟ هذا يا ابن ادريس كلام العرب · قال ومر بي وانا في المسجد فصحت به ليعطف فقال :

أقبل عليّ ان انت بين يدي فأنت بين يدي رب العالمين

قال ابن ادريس فأفزعني والله ·

***

ابو نصر الجهني

قال ابن ابي فديك كان عندنا رجل يكنى ابا نصر من جهينة ذاهب العقل · وكان يجلس مع اهل الصفة في آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم · وكان اذا سئل عن شيءٍ أجاب · فأتيته ذات يوم ودفعت اليه شيئاً كان معي · فقال قد صادفت منا حاجة · فقلت يا ابا نصر ! ماالشرف ؟ قال حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها · والقبول من محسنها · والتجاوز عن مسيئها · قلت فما المروءة ؟ قال إطعام الطعام · وإفشاء السلام · وتوقي الأدناس والآثام · قلت فما السخاء ؟ قال جهد المقل · قلت فما البخل ؟ قال أفٍ · وحوّل وجهه عني · قلت لمَ ؟ قال لاتجبني قلت قد أجبتك ·

قال ابن ابي فديك قدم علينا يوماً هارون الرشيد سنة ثلاث (٢) فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم · وعلى منبره · وفي موقف جبريل عليه السلام · واعتنق اسطوانة التربة · ثم قال قفوا بي على اهل الصفة فلما أتاهم حُرّك ابو نصر وقيل له هذا امير المؤمنين · فرفع رأسه اليه وقال ايها الرجل انه ليس بين عباد الله وأُمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينك وبين رعيتك وبين الله خلق غيرك · وان الله سائلك عنهم فأعدّ للمسألة جواباً · فقد قال عمر بن الخطاب لو ضاعت سخلة على شاطيء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة · فبكى هارون · ثم قال ياابا نصر ؟ ان رعيتي ودهري غير رعية عمر ودهره · قال دع عنك هذا · والله غير مغنٍ عنك فانظر

---

(١) هو ابو نصر الجهني — كان مقيماً بالمدينة · وكان يطيل السكوت فاذا سئل أ. بجواب حسن · وتكلم بكلمات مفيدة · تؤخذ عنه وتكتب توفي سنة ٤٠ . هجرية اه · (طبقات الأولياء).

(٢) لعل ثلاث وسبعون ومئة ·

لنفسك فانك وعمر لتسئلان عما خولكم الله · قال ودعا هارون بمئة دينار فقال ادفعوها الى ابي نصر · فقال ابو نصر ما انا الا رجل من اهل الصفة فادفعوها الى فلان يفرقها بينهم · ويجعلني رجلا منهم ·

قال ابن ابي فديك أجدبت المدينة في سنة واشتد حال اهلها وانكشف حال قوم كانوا مستورين بها · فخرجوا يدعون واذا ابونصر جالس · قد نكس رأسه فقلت يا ابا نصر ! اما ترى مافي اهل حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال بلى · قلت أفلا تدعو ؟ لعل الله ان يفرّج عنهم · قال بلى · وحوّل وجهه الى القبلة · وقال اجلس بجنبي فجلست · فانكبّ وعفّر وجهه في التراب · ثم رفع رأسه وقال : يافارج الهمّ · وكاشف الغمّ · ومجيب دعوة المضطرين · رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها · صل على محمد وعلى آل محمد · وفرّج ما اصبح فيه اهل حرم نبيك · ثم غلب فذهب · فقمت من عنده فوالله ما خرجت من السوق حتى رأيت الشمس قد تغطت · فرفعت رأسي فاذا رجل[1] من جرادٍ أرى سوادهن في الهواء فما زلن يسقطن وانا واقف انظر حتى ملأت المدينة · فاشتغل كل قوم ما في دارهم من الجراد فحشوا الاجواف وطحنوا وملحوا وملأ الناس الجرار والجناب[2] والقواصير والبواقى جانب بيوتهم · ثم باض بعد ثلاثة ايام فانتشر في أعراض المدينة لم يخرج منها الى غيرها ثم ما مرت بنا ثلاثة الى ان جاءنا عشر سفاين الى التجار فاذا هي في الوقت الذي دعا فيه ابو نصر · فرجع السعر الى ارخص ما كان · ورجعت حال الناس الى احسن ما كانت · فأتيت ابا نصر وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم · فقلت يا ابا نصر ! الا ترى الى بركة دعائك ؟ فقال لا اله الا الله هذه رحمة الله التي وسعت كل شيء · وقال ابن ابي فديك كان ابو نصر يخرج كل جمعة فيدخل السوق فيقف على مربعة · مربعة ·

(١) القطعة العظيمة من الجراد · (٢) الجناب == الفناء ·

ويقول ايها الناس ! « اتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون » ان العبد اذا مات صحبه أهله وماله وعمله . فاذا وضع في قبره رجع اهله وماله وبقي عمله . فاختاروا لانفسكم ما يؤنسكم في قبوركم رحمكم الله . ثم لا يزال يفعل ذلك في مربعةٍ مربعة حتى يأتي مصلّى رسول صلى الله عليه وسلم ثم يمضي الى الجمعة فلا يخرج الا للطهور حتى يصلي العشاء الاخيرة .

حيان بن خيثم المجنون

قال عطاء السلمي : مررت ببعض اصدقائي ظاهر البلد فناداني وسألني ان أبرّ قسمه وناولني سكراً وسمناً ونشاءً وقال اصلحه لي . فأمرت من أصلحه . ثم اخذته تحت كسائي أمرّ به اليه . اذا انا بحيّان بن خيثم المجنون فقال ما معك ؟ فقلت شيءٌ اصلحته لبعض رفقائي . فقال اكشف عنه فكشفت فقال ارفعه فان نفوسنا نفرت من ان تأكله . قلت فما تريد ؟ قال فالوذج العارفين قلت وما هو ؟ قال خذ قند الصفا . وسمن البها . وزعفران الرضا . وماء المراقبة . وانصب طنجير القلق . واوقد تحتها حطب الحرق . واعقده باصطام الحياء . ونار الشوق . حتى يزبد زبد الصبر . وترغو رغوة التوكل . ثم ابسط على صحاف الانس . ثم كله . قلت فاذا اكلته . قال تضج اوجاع القلوب الى مداويها . وتشكو ألم الضمير الى مبليها . وتبكي العيون عن محبة مبكيها شوقاً الى تأنسه محبتها . ثم انشد فقال :

فهام بحب الله في القفر سائحاً   وحطّت على سوق القدوم رواحله
نهاه النهى فارتاح للخوف باطنه   وخاف وعيد الله فالحق شاغله
فلما جرى في القلب ماء يقينه   فأنبت زرعاً لم تجفّ سنابله
طوى دهره بالصوم حتى كأنما   عليه يمينٌ انه لا يزايله

فعاد بحزن قد جري في ضميره تنوح به اعضاؤه ومفاصله
يسرّ الفتى ما كان قدّم من تقى اذا عرف الداء الذي هو قاتله

قال عطاء : ومررت به يوماً وهو في المقبرة واقف على قبر يخاطبه ، فقلت مَن تخاطب ؟ قال : صاحب هذا القبر فانه كان صديقي ورفيقي ، قلت : وما قلت ؟ قال أقول :

يا صاحب القبر يا من كان يأنس بي وكان يكثر في الدنيا موآتاتي

قلت وما جاوبك ؟ قال قال :

شغلت عنك بشيء لستُ واصفه من الغموم ولوعات و برحات

قال عطاء : مر بي يوماً في أزقة البصرة فقلت له كيف أصبحت ؟ قال

أصبحت لا أعرف ما صباحي من الهموم لا ولا رواحي
أفرط في جرمي وفي اجتراحي فصرت كالبازي بلا جناح

همّام

قال قاضي أرجان كان ابو همّام يقول بالاعتزال وكان همّام ولده يقول بقوله . فغُلب على عقله فتاه ، فقيّد وشُدّت يده الى عنقه . قال : فدخلت عليه فجلست بعيداً خوفاً منه . وقلت له : يا همام ! كيف تجدك ؟ فقال لي اسكت يا قدري ، فقلت له ياسبحان الله ! ما هذا الجواب ؟ أليست مقالتنا ومقالتك واحدة ؟ قال : لا ولا كرامة لك يا ابن الفاعلة . اني نظرت في مقالتك ومقالة عمك الضالّ المفتون فوجدتكما كافرين بالله تعالى فقلت : كيف ؟ قال انكما تزعمان ان الله سبحانه جعل فيكما استطاعة ، تغلبان بها استطاعة الله تعالى ، وانت يا ابن الفاعلة تزعم ان الله سبحانه وتعالى لم يقض عليك الزنا ، وانت قضيته على نفسك ، فتبارك الله في حكمه . وزعمت ان الله لو قال لك افعل ، فلعنك الله ولعن عمك . قلت : فأي قول اخذت لنفسك ؟

قال رددت الامر الى مدبرها وخالقها . وعلمت ان خيرها وشرّها ونفعها وضرها منه . قلت ليتك مت قبل هذا الوقت ، فقال لي : يا ابن الفاعلة الله سبحانه أرحم بي أمهلني الى هذا الوقت الذي عرفت فيه رشدي .

قال شعيب بن مخلد الدهان : دخلت عليه يوماً فقلت له يا همام ! ما هذا الذي يبلغنا عنك ؟ قال وما يبلغكم عني ؟ قلت بلغنا انك انتقلت من القول بالعدل الى القول بالجور ، قال همام يا ابن الفاعلة ! لو كنت نقول بالعدل لرددت الامور الى مدبرها وخالقها وبعد فأنت تقول بالعدل وتغشي الاثم ، فرماه بحجر ، فلم يزل يعرج منها . قال واجتمعت به يوماً فقلت له : يا همام ! اي شيء تأمر في ميراثك لابيك ؟ فنظر اليّ مغضباً وقال : أيتوارث اهل ملتين مختلفتين ؟ قلت له أونحن ملتان مختلفتان ؟ قال نعم : أنتم تزعمون ان الله قضى الخير ، ولم يقض الشر ، وانا أقول : ان الله قضى الخير والشر . وان من عذبه عذبه غير ظالم ، ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء ، رحمه الله تعالى .

بعيل او جعيل

قال عبد الله بن محكم الحمصي سألت بعيلاً وكان من اهل المحبة . متى يصح للعبد الولاية ؟ قال : اذا سبقت له العناية ، وكان من مولاه في كفاية . قال وسمعته يقول وقد سئل عن العارفين :

قوم لهم همم تسمو بهم ابداً الى جليل عظيم القدر غفار

قال جعفر بن عبدالقادر المقدسي : سألت جعيلاً عن حد الزهد ، فقال : استصغار الدنيا . فلما وليت ، دعاني فقال : هو محو الدنيا من القلب ، قال وسمعته في بعض الخرابات وقد خنقته العبرة وهو يقول :

يا رجائي وعصمتي ومنائي إرحم اليوم ذلتي وبكائي
ياحبيبي ومؤنسي وعمادي وغياثي ومعقلي ورجائي

يوحنا

قال محمد بن عبد الرحمن : كنت انا ووكيع بن الجراح بفناء دار ابن صالح بالجبانة فطلع علينا عبادي[1] على حمار وهو من اهل الحيرة يقال له يوحنا ، وكان ممروراً ، وكانت مرّته تهيج تارة ، وتسكن أُخرى . فقلت لوكيع اسمع جواب العبادي . فلما حاذانا ، قال له وكيع : يا يوحنـا ! لو نزلت وتحدثت معنا في هذا الفناء الكثيب . قال يوحنا : يا ابا سفيان نعم المجلس لمن كفى اهله مصالحهم . فقال له وكيع : ناولني خاتمك فناوله ، فاذا عليه مكتوب العزة لله . محمد خير البرية ، قال له وكيع يا يوحنا ! ما تقول في تقدمة ابي بكر وعمر ؟ قال أُقدمهما في الإمامة ، ولا أُقدمهما في المحبة . ثم أقبل على وكيع وقال : يا ابا سفيان وفي المحبة .

ابو علقمة

قال ابو زيد النحوي كنت انا ورجل من قيس ومعه ابن له نريد الجمعة . وابو علقمة على باب المسجد جالس . فقال الغلام لأبيه : أُكلم انا ابا علقمة . فقال لا ، فأعاد عليه الغلام ثلاثاً فقال له ابوه : انت أعلم ، فقال الغلام يا ابا علقمة ! ما بال لحى قيس قليلة خفيفة المؤنة ، ولحى اليمن كبيرة عريضة شديدة المؤنة ؟ قال : من قول الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته . . . والذي خبث لا يخرج الا نكدا مثل لحية ابيك ! قال فجذب القيسي يده من ابنه ودخل في غمار الناس حياءً وتستراً .

نمير

قال علي بن ظبيان كان نمير من نسّاك اهل الكوفة ، وكان قد سمع سماعاً

(١) العباد : قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر الحيرة وتسموا بالعباد .

حسنا . وكان مواظبا على العبادات . فعرض له ، فذهب عقله ، وكان لا يأوي سقف بيت . فاذا كان النهار فهو في جبانة القبور ، واذا كان الليل فهو في وسط السطح قائماً على رجليه في البرد والمطر والرياح . وكنا في بعض ما هو فيه من البرد والمطر والرياح ، فنزل بكرة ذات يوم يريد المقابر فقلت يانمير ! تنام ؟ قال لا ، قلت : وما العلة التي منعتك من النوم ؟ قال هذا البلاء الذي تراه بي . قلت له : يا نمير ! ما تخاف الله تقول البلاء ؟ قال : أليس قد جاء في الخبر أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل . فقلت انت أعلم مني قال كلاً ومضى .

سلمة

قال الحسن بن صالح قلت لسلمة يوماً من الايام . يا سلمة ! أتؤمن بالمعاد ؟ ففتح عينيه وغضب وقال : نعم ياحسن كأني انظر الى القيامة وقد قامت ، والى كرسي القصاص وقد وضع كما شاء الله ، والى الموازين قد نصبت ، والى الصحف قد نشرت كما شاء ، وكأني انظر الى فريق في الجنة ، وفريق في السعير ، ولكن يا حسن اتق الله ولا ترد امر الله . فقال له الحسن : وكيف أرد امر الله ؟ فقال : انكم معاشر الشيعة تزعمون ان ابا بكر وعمر إماما عدل وقدقال الله في كتابه العزيز ان الله يأمر بالعدل والاحسان فتولية ابي بكر وعمر من عدل الله الذي امر به فأن لقيت الله بهذه المقالة لقيته وانت من الخاسرين . قال عثمان وقلت له يوماً : ادع الله لي . فقال : استعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

« واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » . ثم قال يا عثمان ! ان الله سبحانه لم يخص احداً ، ولم يحصرها عن احد ، فيا من أمر بذلك هب لنا ولعثمان العافية في الدنيا والآخرة .

عشرة المدني

كان رجلاً عجمياً وكان يجلس تحت دار سعيد بن العاص فمر به يوماً إبان بن عثمان متولي الشرطة · فقال لصاحب بابه : احجب الناس من بين يدي ، ومن خلفي · ودنا الى عشرة المدني وكان اذا قيل له يا عشرة ! تجرد · فقال له إبان بن عثمان : يا عشرة ! فلم يتكلم فالحّ عليه فمسك لحيته بيده وتكلم بالفارسية : يار يش[١] ! كان اللحم اذا فسد داويناه بالملح ، فاذا فسد الملح باي شيء يداوى ? قال إبان بن عثمان : اذا كان الأمر على ذلك · فمن عاد صاح له بهذا الاسم يعني عشرة جلدته بكذا وكذا سوطاً ·

سابق

قال ابوهاشم اسرائيل بن محمد القاضي : كان بالمهرجان[٢] معتوه يقال له : سابق ، وكان متوحشاً مأواه الخرابات والمقابر والغياض · وكنت أحب ان أراه وأكلمه ، فأتيته يوماً بالمقابر وقد وضع رأسه على قبر ، فلم يشعر بي حتى سلمت عليه · فقال : وعليكم السلام · ثم هبته ، فرفع رأسه اليّ وقال لي : يا اسرائيل ! خف الله خوفاً لا يشغلك عن الرجاء · فانك ان الزمت قلبك الرجاء يشغلك عن الخوف · وفرّ الى الله ، ولا تفرّ منه ، فانه يدركك ولن تعجزه ، ولا تطع المخلوق في معصية الخالق · واعلم ان لله يوماً تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء · ثم قام فدخل الخرابات · فعدت اليه بعد شهر ، فلما أبصرني هرب ، فقلت له ياسابق لا أعود اليك بعدها ، فوقف فقلت : علمني كلمات أدعو بهن · فقال : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس ، ثم قال : قل اللهم اجعل نظري عبرة ، وسكوني فكرة ، وكلامي ذكراً · ثم تخطى حائطاً من الخراب ومضى ·

---

(١) ريش · كلمة فارسية معناها اللحية · (٢) لعله أرجان ·

قال خلف بن سالم : قلت له يوماً يا ابا علي ألك مأوي ؟ قال نعم : قلت فأين هو ؟ قال دار يستوي فيها العزيز والذليل . قلت واين هذه الدار ؟ قال المقابر . قلت له : يا ابا علي أما تستوحش في ظلمة الليل ووحشته ؟ قال : اني أذكر ظلمة اللحد ووحشته ، فيهون عليّ ظلمة الليل ووحشته . فقلت له : فهل ترى في المقابر شيئاً تكرهه ؟ قال : أرى ، ولكن فيّ هول ما يشغل عن هول المقابر أعاذنا الله تعالى .

ابو جوالق

قال بعضهم : خرج ابوجوالق يوماً فلقيه بعض أصدقائه فقال : الى اين يا ابو جوالق ؟ فقال أشتري حماراً . فقال له صديقه : قل ان شاء الله فقال : ما هذا موضع ان شاء الله . الدراهم في كمي ، والحمار في السوق . قال ومضى الى السوق فسرقت منه دراهمه . فعاد فرآه صديقه حزيناً فقال له : اشتريت الحمار ؟ فقال له : سرقت الدراهم ان شاء الله .

ثوبان القرميني

قال اسماعيل بن وهب : ركبت يوماً في مركب من البصرة أريد سيراف . فهاج البحر بريح شديدة ، وكان معنا في المركب ثوبان القرميني ، فلحظ السماء بطرفه وقال : أقسمت عليك يا مأوى همم العارفين ، الا كشفت عنا الأذى . فما استتم الكلام حتى سكنت الريح ، ونجونا . وروي عنه انه كان اذا جنّه الليل ، يناجي ربه ويقول :

يا سروري ومنيتي وعمادي وأنيسي وبغيتي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي أنت لي مؤنس وشوقك زادي

***

ابو الصقر

قال بكر بن سليمان : مررت يوماً بابي الصقر فقال لي : امعك سيورجه[١] ؟ قلت وماتريد ؟ قال أملي عليك شيئاً قلت نعم . فأخرجت لوحاً كان معي فقال اكتب :

انّا الى الله وانّا به يرنفع النـاس وأنحط
قدصرت نطوا[٢] في فراش الهوى كأنّي من فوقه خط

سلمة الموصلي

قال نعيم الخشاب : كان سلمة الموصلي أديباً ظريفاً قبل ان خولط . فمانت له زوجة فخولط . فمررت به ذات يوم وهو يقول لبعض أصدقائه : عليك بقصر الأمل ، والاختلاع من الحول والقوة والقـدرة ، وكل الأمور الى خالقهـا ومدبرها تسترجع[٣] وإياك والكسل فان أخذه اليم شديد . وسمعته يوماً ينشد وهو واقف على قبر :

حسبُ الخليلين ان الارض بينهما هذا عليهـا وهذا تحتهـا بالي

قال نعيم : وكان يجلس عندي في بعض الأحيان فأُطعمه وأُشهيه ، فقلت له يوماً : يا سلمة ما الفرق بين الفعال والفعال ؟ فقال الفعال العيار في المصنوعات وهي عام ، والفعال في المكارم وهي خاص . قال وكان عندي ليلة فأراد الخروج فهبت ريح شديدة فقال يا غلام هات الهلة[٤] قلت وما الهلة قال بيت المستراح .

ولهان المجنون

كان مجنوناً ذاهب العقل قال ذو النون المصري : رأيت ولهان يوماً وهو

(١) سيورجه . لعلها سبّورة كتنّومة جريدة من الالواح يكتب عليها فاذا استغنوا عنها محوها . (٢) لعله أطوى . (٣) لعله تستريح . (٤) الهَلّة اي المسرجة

يطوف حول البيت وهو يقول : شوقك قتلني ، وحبك أقلقني ، والاتصال بك أسقمني ، فقدت قلبًا يحب غيرك ، وثكلت خواطراً تسرّ بسواك .

وحكى احمد بن ابراهيم الدوري قال : كان ولهان المجنون مهيبًا ، ذا هيبة ، وكان كل من يراه يهابه من سلطان او غيره . وكان يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وكان يقول : يا أيها الناس تزوّدوا ليوم الدين ، يومٌ تنشر فيه الدواوين ، وتنصب فيه الموازين ، وينتصف فيه المظلومون من الظالمين . اعملوا ، في الايام تراخ ، وفي النفس مهلة ، قبل ان تؤخذوا على غرة .

بكار المجنون

قال ادريس بن عبد الرحمن : خرجت يومًا من الجامع أريد الرجوع الى منزلي ، واذا انا ببكار المجنون وهو قائم في السوق يقول :

« واتقوا يومًا ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون » . فلا يزال كذلك في مربعة مربعة حتى اذا أفلت الشمس نادي : « ومن يتقِ الله يجعل له مخرجًا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . ثم أنشأ يقول :

ولهتْ قلوب العارفين بحبه فتناشروا وتبايعوا الأعمالا

قال علي بن بكار : سمعت بكار المجنون في جامع البصرة يقول : يا أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء ، ولا تعبدوه رهبًا من نيرانه ، ولا طمعًا في جنانه ، بل عبوديةً واستحقاقاً .

نقرة المجنون

قال عبد الله بن محمد العتبي : بينا انا ذات يوم في صحن داري اذ هجم عليّ نقرة المجنون ، فخفت منه وقلت : انا بين ضربةٍ ولطمة . فوقف في جواري وأنشأ يقول :

نظرت الى الدنيا بعين مريضة ... وفكرة مغرور وتأميل جاهل
فقلت هي الدار التي ليس مثلها ... ونافست فيها في غرور وباطل
وضيعت ايامي أمامي طويلة ... بلذة ايام قصار قلائل

ثم ولّى هارباً ، فوثبت الى الدواة وكتبت الابيات ، وأغلقت الباب ٠

سمنون

قال ابن فاتك : قلت لسمنون اي منزل اذا نزله العبد قام مقام العبادة ؟ قال : اذا ترك التدبير ٠ قال وقلت له يوماً : يا سمنون أسألك عن المحبة ، قال عن محبة الله إياك تسأل أو عن محبتك إياه ؟ قلت عن محبة الله لي ٠ قال : لا تطيق الملائكة ان تسمع ذلك ٠ فكيف تطيق انت وأنشد سمنون :

لا لأني أنساك أكثر ذكرا ... ك ولكن بذاك يجري لساني
انت في النفس والجوانح والفكـ ... ـر وانت المنى وفوق الاماني
فاذا انت غبت عني عياناً ... أبصرتك المنى بكل مكاني

وقال له بعض الخلفاء : يا سمنون كيف وصلت اليه ؟ قال ما وصلت حتى عملت ستة اشياء ٠ أمتُّ ما كان حياً وهو النفس ، وأحييتُ ما كان ميتاً وهو القلب ، وشاهدت ما كان غائباً وهي الآخرة ، وغيبت ما كان شاهداً وهي الدنيا ، وأبقيت ما كان فانياً وهو المراد ، وأفنيت ما كان باقياً وهو الهوى ، واستوحشت مما تستأنسون ، وأنست مما تستوحشون ٠ ثم أنشد :

روحي اليك بكلّها قد أجمعت ... لو ان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكي عليك بكلها في كلها ... حتى يقال من البكاء تقطعت
انظر اليها نظرة بمودة ... فلربما متعتها فتمتعت

وله ايضاً :

لطائف برّك ما تنقضي ... وطاعات خلقك ليست تضي

تقاضوك برّاً فأوفيتهم ولم يقضوا لك ما يقتضي
وما تبصر العين يا سيدي سوى ما تحب وما ترتضي

قال سمنون : أقمت مطروحاً على باب بني شيبة سبعة ايام مهموماً ، فهتف بي هاتف في آخر ليلي . مَن أخذ من الدنيا فوق ما يجزيه ، أعمى الله عيني قلبه ، وأنشد :

أجلك ان اشكو الهوى منك انني أجلّك ان تومي اليك الأصابع
فأصرف طرفي نحو غيرك عامداً على انه بالرغم نحوك راجع

قال : سئل سمنون اي الطعام أطيب ؟ قال لقمة من ذكر الله ، في فم النفس بتوحيد الله ، رفعتها من مائدة الرضا عن الله ، عند حسن الظن بكرامة الله وأنشد :

حرام على قلب تحرم بالهوى يكون لغير الحق فيه نصيب
تفرد فيه فانفردت بحبه فصار عليَّ شاهد ورقيب

قيل له ما علامة من بقي له ربه . قال يا هذا اجعل قبرك خزانتك ، واحسنها من كل عمل صالح ، فاذا وردت على ربك سرّك ما ترى . وقال سمنون : رأيت ابليس في المنام ولا شكّ انه ابليس ، فأخذت عصاي لاضربه ، فهتف بي هاتف : هو لا يهرب من عصاك ، وانما يهرب من نور القلب وأنشد :

بين المحبين سرٌّ ليس يفشيه قول ولا قلم في الخلق يحكيه
سرٌّ يمازجه انس يقابله نور تحيّز في جوٍّ من التيه

وله ايضاً :

الحب شيءٌ لطيف ليس يدركه عقل لادراكه عزٌّ وتدبير
لكنه في مجاري السرّ يعرفه اهل الاشارة عزّ لا كيف وتقدير

قال محمد بن عبد الله : سألت سمنون عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ،

روّحوا القلوب تعي الذكر . فقال : معناه روّحوا القلوب من هموم الدنيا تعي اذكار الآخرة .

قال ابراهيم بن فاتك : سئل سمنون عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ، المؤمن يأكل في معىً واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء . فقال واحد منها طبع ، وستة حرص ، فالمؤمن يأكل بمعى الطبع ، والكافر يأكل بامعاء الحرص ، وأنشد في المعنى :

لئن أمسيت في ثوبَيْ عديم   لقد بليا على حرّ كريم
فلا يحزنك ان ابصرت حالاً   مغيرة عن الحال القديم
فلي نفس ستذهب او سترقى   لعمرك بيّ في امر جسيم

قال سمنون رأيت راهباً في صومعة . فقلت له كم لك في هذه الصومعة ؟ فقال منذ ثلاثين سنة . فقلت ما أفادتك الخلوة . قال ويحك ! هل رأيت وزيراً يخرج سرّ اميره ؟ ومما أنشد سمنون :

يا من فؤادي عليه موقوف   وكل همي اليه مصروف
يا حسرة حسرة أموت بها   ان لم يكن لي لديك معروف

وله ايضاً :

ألست لي عوضاً مني كفى شرفاً   مما وراءك لي حظ ومطلوب
رأيت اسباب راحاتي بها عطفي   عن العزاء فصبري فيّ مغلوبُ
لو انا ايوب لاقى بعض ضرك بي   اضحى من بعض ما لاقيتُ أيوب

وله ايضاً :

أفسدتني بهواك هل أصلحتني   لم أرض بعدك كائناً من كانا
من ودّني قد كان ودُّك فوقه   فتركتني أتسخط الأخوانا

قال ابو نعيم الحافظ . سمنون هو ابن حمزة الخواص ابو الحسين ، وقيل ابو بكر البصري سكن بغداد ومات قبل الجنيد وسمى نفسه سمنون الكذاب

بسبب ابياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ　　فكيف ما شئت فامتحنّي

فحصر بوله من ساعته فسمى نفسه سمنون الكذاب .

ومن شعره قوله .

وكان فؤادي خالياً قبل حبكم　　وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبي هواك اجابه　　فلست اراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذباً　　وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شيء في البلاد بأسرها　　اذا غبت عن عيني بعيني يملح
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل　　فلست ارى قلبي لغيرك يصلح

عبيد المجنون

قال ذو النون اردت الخروج الى بيت الله الحرام ، فاذا انا في الطريق بفتى قد افترش التراب وتوسّده ، وهو يئنّ أنيناً شديداً ، فقلت لرفيق كان معي . مرّ بنا نعود هذا العليل ، فقال ما هو عليل ، بل هو عبيد المجنون ، فعدلت اليه ، فاذا عليه جبة صوف خلق . قد أدخل رأسه في جيبها ، وهو يبكي و يقول :

يا طبيب السقام داوي اعتلالي　　فعليل الفؤاد ليس يعاد
حالف السقم لا يزايل قلبي　　أ يزور الفؤاد مني الحدادا

ثم قال عجبت ممن خلقه الله بشرياً سوياً ، وجعل له عقلاً سنياً ، وبصراً مضيئاً ، كيف تهدي جوارحه ، وكيف (لا تنوح[1]) جوانحه ، ثم بكى وقال :

قطعوا الليالي في الظلام فأعقبوا　　يوم المعاد تحيةً وسلاما

عبدان

قال عمرو بن مدرك مرّ عبدان المجنون يوماً بقوم من بني تيم الله بن

(١) في الاصل تلوح .

ثعلبة ، فعبثوا به وآذوه • فقال يا بني تيم الله ! ما أعلم ما في الدنيا خير منكم • قالوا وكيف ذاك ؟ قال بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني • وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد واحد •

صباح الموسوس

قال محمد بن المغيرة وقف صباح الموسوس على قوم فسألهم شيئاً فردّوه فولى وهو يقول :

أسأت اذ أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

قال محمد بن المغيرة : مرّ صباح بقوم فظنّ بهم خيراً فردّوه وكانوا سبعة • فسأل احدهم فقال ما اسمك ؟ قال غليظ ، وقال للثاني ما اسمك ؟ فقال الخشن ، فقال للثالث وانت ؟ فقال وعر ، فقال للرابع وانت ؟ فقال شداد ، فقال للخامس وانت ؟ فقال رداد ، فقال للسادس وانت ؟ فقال ظالم ، فقال للسابع وانت ؟ فقال لاطم • قال صباح واين مالك ؟ قالوا ومن مالك ؟ يا مجنون ! قال ألستم خزنة النار ؟ الغلاظ الشداد ! •

شقران المجنون

قال ابو عثمان الواسطي خرجنا غزاة في الصائفة ، فنحن في بعض الثغور ، اذ رأيت الناس مزدحمين • فجئت فاذا انا بمجنون يقال له شقران ، وهو يقول الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها • والآخرة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها • وسمعته مرة أخرى يقول الدنيا دار زوال وانتقال واضمحلال • والآخرة دار جلال وجمال وكمال • قال وسألته مَنْ الحكيم ؟ فقال من لا يتعرض للعذاب الأليم • قلت وما العذاب الأليم ؟ قال البعد عن الكريم •

* * *

هتاهية

قال محمد بن ابراهيم قال لي ابي كان عندنا مجنون يقال له هتاهية · يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر ، فيكون في إفاقته ساكناً ، واذا هاج أكثر الكلام وصعد الى السطوح · ويقول يا نيام ! انتبهوا من رقدة الغفلة ، قبل انقطاع المهلة ، واعملوا في إعداد العدة ، قبل انقضاء المدة ، واعلموا ان احبالكم مقصوصة ، وأعمالكم محفوظة ، والموت يأتي بغتة ·

بكار العريان

قال ابو يعقوب السوسي رأيت ببلدٍ مجنوناً يقال له بكار العريان · على سوءته خرقة ، وبيده قصبته على رأسها كالعلَم ، وهو يعدو ويقول :

كفى حزناً اني مقيم ببلدة أحباي عنها نازحون بعيد
أقلب طرفي في البلاد ولا ارى وجود أحبائي الذين أريد

قال قلت ومن أحباؤك ؟ فأخذ بيدي وأدخلني المقابر وأشار اليها ، وقال هؤلاء ·

شيبان المجنون

قال سالم خادم ذي النون بينما انا أسير مع ذي النون في جبل لبنان ، اذ قال لي مكانك يا سالم لا تبرح حتى أعود اليك ، فغاب عني ثلاثة ايام ، وانا أتعيش(١) في نبات الارض وبقولها ، وأشرب من غدرانها · ثم عاد بعد ثلاثة ايام مغبرّ اللون حائراً ، فلما رآني عادت اليه نفسه · فقلت له اين كنت ؟ قال اني دخلت كهفاً من كهوف الجبل ، فرأيت رجلاً أغبر أشعث ، نحيلاً نحيفاً · كأنما أخرج من حفرته وهو يصلي ، فلما قضى صلاته سلمت عليه ، ردّ عليّ السلام وقام الى الصلاة ، فما زال يركع ويسجد حتى قرب العصر ،

(١) في الاصل أتغمس ·

فصلى العصر واستند الى حجر بحذاء المحراب فسبح . فقلت يرحمك الله توصيني بشيء او تدعو لي بدعوة . فقال يا بني آنسك الله بقربه وسكت . فقلت زدني . فقال يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه اربع خصال . عزاً من غير عشيرة ، وعلماً من غير طلب ، وغنى من غير مال ، وأُنساً من غير جماعة . ثم شهق شهقة فلم يفق الى الغد حتى توهمت انه ميت . ثم أفاق فقام فتوضأ . وقال يابني كم فاتني من الصلاة ؟ قلت ثلاث فقضاها . ثم قال ان ذكر الحبيب هيج شوقي ، وأزال عقلي ، قلت اني راجع فزدني . قال أحب مولاك ، ولا ترد لحبه بديلاً . فان المحبين لله هم تيجان العباد ، وزين البلاد ، ثم صرخ صرخة فحركته فاذا هو ميت . فما كان الا بعد هنيهة اذا بجماعة من العباد منحدرين من الجبل ، فصلوا عليه وواروه . فقلت ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا شيبان المجنون . قال سالم فسألت اهل الشام عنه . فقالوا كان مجنوناً هرب من أذى الصبيان . فقلت هل تعرفون من كلامه شيئاً ؟ فقالوا نعم كان اذا خرج الى الصحراء يقول : فاذا لم أجن يا الهي فبمن ؟ وربما قال فاذا لم أجن بك فبمن ؟ .

عفان الموسوس

قال الاصمعي قيل لعفان الموسوس لم لا تعالج لما بك ؟ فقال قصر الرشا ، وطالت البئر ، واين المستقى ؟ .

لقيط المصري

قال ذو النون المصري مررت ذات يوم بلقيط المصري ، وهو يخط على الارض باصبعه ، فتأملت فاذا هو قد كتب :

قل حياة الناس من ربهم ... وكلهم يظهر تقواه
ليس ينال المرء من دينه ... ما نال في عاجل دنياه

يخاف ان يمقته اهله ولا يبالي مقت مولاه
وعابد(١) الله يرى برّه في كل ما سرّ وما ساه
همته في كل اسبابه رضوان ذي العزة مولاه

ميمون الواسطي

قال المسيّب بن شريك بلغني ان ميمون الواسطي المجنون أدخل على الحجاج ابن يوسف — وكان ميمون بليغًا عابداً — فقال له الحجاج : أتجنّن(٢) اهل مثل هذا الكلام وتسمى مجنوناً ؟ فقال يا حجاج ! ان اهل البطالة اذا نظروا لاهل المحبة سموهم مجانين وقد سبق القول منهم ، لو رأيتموهم لقلتم مجانين ، ولو رأوكم لقالوا : لا تؤمنون بيوم الحساب ، وانت يا حجاج ! لو كنت تؤمن بالله واليوم الآخر بكآبة قلبك ، لشغلك عن اكل الطيب ، ولبس اللين ، ولكنه استقذرك ، فطردك ، ولو أرادك لاستعملك . ان لله عباداً مطهّرين مطيعين ، بالعبادة مشتغلين ، وهم ثلاثة أصناف : فقوماً عبدوه شوقاً اليه ، فقلوبهم لا تشتغل بغيره ، لان قلوبهم قد ألفت ، وسقاهم ربهم بكأس الوداد شربةً فقاموا شوقاً ، فلا تحط رحالهم الا في قرب الله . فهم خاصته في ارضه . وقوماً عبدوه خوفاً من النار ، لما سمعوا قوله تعالى : « قوا أنفسكم واهليكم ناراً » . فحذروا وبادروا واجتهدوا خوفاً من النار . من تحتهم ، ومن فوقهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم . فالأفاعي تلسعهم ، والعقارب تلدغهم ، كلما استغاثوا جدّد لهم العذاب ، وهو عدل من الرحمن . وقوماً عبدوه طمعاً في الجنة دار اوليائه ، ومحل اصفيائه . لما سمعوا قوله تعالى « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » فصبروا على الألم ، حتى استوجبوا الرضى ، والعفو عما مضى ، فقلوبهم تحنّ الى جوار الله سبحانه ، ليسكنهم في

(١) في الاصل (وعامل) . (٢) كذا .

قصور من فضة ، وخيام مزينة ، ومجالس متخذة ، والحور أزواجهم ، والطير يظلهم ، والملائكة تخدمهم . فقال الحجاج يا ميمون ! وصفت الجنة ولم تصف أزواجها ، فهل لك ان أريك شيئاً يذهل عقلك ، ويلجلج اسانك ؟ ثم نادى الحجاج يا أملس ! فخرجت جارية معتدلة القامة ، في حسن تام ، عليها قباء رقيق وهي تمشي وتخطر ، ولها ذوائب قد جالت أكتافها . فلما نظر اليها ميمون قال : ويحك يا حجاج ! ماتصنع بهذه الجارية ؟ ولها أجل مسمى ، وايام محصاة . ثم أخرج من كمه رغيفاً يابساً فقال يا حجاج ! انظر الى هذا الرغيف ويبوسته ، ان أطعمته جائعاً ملهوفاً رجوت الله ان يزوجني جارية كأن الشمس تطلع من بين عينيها ، وكأن الغنج يجري في حركاتها فأطرب ، وتكلمني فأنعم ، وأرجو ان اكون قد استوجبتها في هذا الوقت . لقولي الحق ، وتركي الهوى . قال الحجاج ياميمون : امدحني فأحسن جائزتك . قال ياحجاج ! والله ما أعرف فيك خيراً فأقوله . وان قلت ما أعرف فيك ذممتك ، ولكن ماأذم الناس ، لان في نفسي ما شغلني عن عيب غيري . قال الحجاج : قد أمرت لك باربعة آلاف درهم . قال : المال فرده الى الموضع الذي سرق منه ، ولا تكن لصاً جواداً تجود به على من ان ذمك لا يضرك ، وان مدحك لا ينفعك . خلي سبيلي اسأل الله بقوت يغني عن نوالك ونوال أضرابك . فخلي سبيله . وسيجيء باقي قصة ميمون معه .

طيورية المجنون

كان يحيى بن مثم الدوسي يقول : كان بدير العاقول مجنون يقال له طيورية وأخذه الشرط وهو يبول [1] على باب المسجد فضربوه . فقال : أرأيتم لو بال ههنا حمار أكنتم تضربونه ؟ فهبوني حماراً فاتركوه .

(١) في الاصل . يقول .

غورك المجنون

قال اسحق بن ابراهيم الاثلي : رأيت غورك المجنون يوماً خارجاً من الحمام أوالصبيان يؤذونه . فقلت ما خبرك ياابا محمد ؟ قال قد آذاني هؤلاءالصبيان ، ما يكفيني ما انا فيه من العشق والجنون ؟ قلت : ما أظنك مجنوناً . قال بلى والله و بي عشق شديد . قلت : هل قلت في حبك وجنونك شيئاً ؟ قال : نعم وأنشد :

جنونٌ وعشق ذا يروح وذا يغدو　　فهذا له حدٌّ وهذا له حدُّ
هما استوطنا قلبي وجسمي كلاهما　　فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا　　على مهجتي ان لا يفارقها الجهد
فأي طبيب يستطيع بحيلة　　يعالج من دائين ما منهما بدُّ

قال محمد بن الزراد : قلت لغورك ما حيّرك ؟ قال جنون وعشق قد بليت بها ، والذي بليت به من هؤلاء الصبيان أشد . وقال :

جنون ليس يضبطه الحديد　　وحبٌّ لا يزول ولا يبيد
فجسمي بين ذاك وذا نحيل　　وقلبي بين ذاك وذا عميد

وقال ايضاً : رأيته يوماً وهو آخذ بيد المتهم به ، فقال له المحبوب — رجاء الخلاص منه — كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحت منك على شفا جرفٍ　　متعرضاً لموارد التلف
وأراك نحوي غير ملتفتٍ　　متحرفاً عن غير منحرف
يا من أطال بهجره أسفي　　أسفي عليك أشد من تلفي (١)

قال : وقلت لغورك يوماً أخبرني باحسن ما قلت في الحب ؟ قال :

(١) : يروى . كلفي عليك أشد من أسفي .

كتمت جنوني وهو في القلب كامن[١] فلما استوى والحب أغلبه الحب
وقلبي[٢] والجسم الصحيح مذيبه فلما أذاب الجسم ذل له القلب
بجسمي نحيل للجنون والهوى فهذا له نهب وهذا له نهب

قال جعفر بن اسماعيل : أتي غورك بطبيب يعالجه ، فقال الطبيب : لو تركتني لعالجتك وأصلحتك . فأنشأ غورك يقول :

إعلم وأيقن أيها المتكلم ما بي اجل من الجنون وأعظم
انا عاشق فان استطعت لعاشق برءاً مننت به فأنت محكم
حسبي عذابي في الهوى حسبي به اذ من أهيم به يصد ويصرم
هيهات ! أنت بغير دائي عالم وسواك بالداء الذي بي أعلم
دائي دسيس قد تضمنه الهوى تحت الجوانح ناره تتضرم[٣]

وله ايضاً :

هلموا انظروا ما أورث الحب اهله أحذركم شر الهوى وعواقبه
وأغرى بنفسي الشوق والهم والاسى فأرقني بالليل أرعى كواكبه

عباس المجنون

قال محمد بن المبارك : صعدت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة من صوف مكتوب عليها : لا يباع ولا يوهب . قد ائتزر بأزر الخشوع ، وارتدى برداء الورع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رآني استخفى وراء شجرة بلوط ، فناشدته الله ان يظهر فظهر . فقلت كيف تصبر على الوحدة في هذه القفار ؟ فضحك وأنشأ يقول :

يا حبيب القلوب من لي سواكا إرحم اليوم مذنباً قد أتاكا

(١) و يروى . أعلنه . (٢) و يروى . وخلي . (٣) هذا البيت ساقط من الاصل .

انت سؤلي ومنيتي وسروري　　قد أبى القلب ان يحب سواكا
يا مرادي وسيدي واعتمادي　　طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم　　غير اني أريدها لأراكا

ثم غاب ، وعدت مراراً فلم أره ، فسألت عنه فقيل لي انه العباس المجنون له اكلتان في كل شهر من ثمر الشجر والعشب .

مانِي الموسوس

قال بكار بن علي : عزم صاحب الشرطة عليّ فالتمس مني من ينادمه فأشرت اليه بمان الموسوس فأحضر ، فأمر به فأدخل الحمام ، وألبس ثياباً ثم أدخل عليه . فقال السلام عليك ايها الامير ورحمة الله . فقال وعليك السلام يا مان ! قد آن لك ان تزورنا على شوقنا اليك . فقال أصلح الله الامير الشوق شديد والمزار بعيد والودّ عتيد ، والحجاب صعب والبواب فظ ، ولو سهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة . فقال محمد بن عبدالله بن طاهر صاحب الشرطة للحسن بن طالوت : ما أحسن ما يلفظ في تسهيل الاذن ! فأمره بالجلوس فجلس . ودعا محمد بجارية تسمى بنُوسة [1] جارية ابن المقري وكان يحب سماعها ، وكان اول ما غنت به :

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا　　دموعي على الخدين من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بعيني حمولهم　　بواكر تحدي لا تكن آخر العهد

فقال مان : أتأذن لي يا سيدي ? قال في اي شيء يامان ? قال في استحسان ما اسمع ، فقال أذنت لك فقل ما احببت ، فقال أحسنتِ ! بحق الامير الاّ زدتِ هذين البيتين :

وكيف أناجي الفكر والدمع حائر　　بمقلة موقوف على الصبر والجهد

(١) في الاغاني اسمها منوسة .

ولم يعدني هـذا الامير بعدله   على ظالم قد لج في الهجر والصد

فقال له محمد : ومن اي شيء استعديت يا مان ؟ فاستحيا وقال : لا من ظلم ايها الامير ولكن الطرب حرّك شوقاً كامناً فظهر . وهل بعد الشيب من صبوة ؟ ثم غنت بنوسة بشعر ابي العتاهية :

حجبوها عن الرياح لاني   قلت للريح بلغوها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن   منعوها يوم الرحيل الكلاما

فقال مان ما كان على قائل هذا الشعر لو زاد فيه هذين البيتين :

فتنفست ثم قلتُ لطيفي   ويك لو زرت طيفها إلماما
حيها بالسلام سراً والا   منعوها لشقوتي ان تناما

قال محمد : أحسنت يا مان ! ثم غنت بنوسة بشعر ابي نواس :

يا خليلي ساعة لا تريما   وعلى ذي صبابة فأقيما
ما مررنا بقصر زينب الا   فضح الدمع سرّي المكتوما

فقال مان : والله لولا رهبة الامير ، لأضفت الى هذين البيتين بيتين ، لا يردان على سماع ذي لب فيصـدرا الا عن استحسان منه لها . فقال الامير محمد : الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة عن كل رهبة فقل مابدالك . فقال :

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـ   ـر بطرف لغـادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلتُ ما يبـ   ـدو من الثغر لؤلؤاً منظوما

قال محمد : احسنت يا مان ! فأجز هذين البيتين :

لم تطب اللـذات الا بما   دارت به الفاظ بنّوسة
غنت غناءً مظهراً[1] عبرة   كانت بحسن الصبر محبوسة

فقال مان :

---

(١) ويروى اظاقت .

وكيف صبر النفس عن غادة نظلمها ان قلت : طاووسه
وجُرْتَ ان شبهتها بانةً في جنة الفردوس مغروسه
وغير عدل ان عدلنا بها لؤلؤةً في البحر مغموسه [1]
جلّت عن الوصف فما فكرة تدركها بالنعت محسوسه

فقالت بنّوسه : قد وجب شكري يامان ! فساعدك دهرك ، وعطف عليك الفُلكُ ، وقارنك سرورك ، وفارقك محذورك ، والله يديم لنا ولك من بقائه اجتمع شملنا ، وطاب يومنا . ثم قال مان :

مدمن الإغضاء موصول ومديم العتب مملول [2]
ليس لي خلّ فيقطعني فارقت نفسي الأباطيل
(انا موصول بنعمة من حبله بالحمد موصول)
(انا مشمول بمنة من منّه في الخلق مبذول)
انا مغبوط بزورة من ربعه بالجود مأهول

ثم أومئ اليه الحسن : ان قم ، فنهض وهو يقول :

(ملك عز النظير له زانه الغرّ البهاليل) [3]
طاهري في مواكبه عرفه في الناس مبذول
دُم من يشقى بصارمه مع هبوب الريح مطلول

فلما خرج قال محمد : ليست خساسة المرء باتضاع حاله ، ولا ينبّو العين عن ناظره ، بل يهذبه جوهره الذي الأدب مركب فيه . وما اخطأ صالح ابن عبد القدوس حيث يقول :

---

(١) ويروى جوهرة في التاج مغروسه ، ويروي مركبه .
(٢) رواية الأغاني :

مدمن التخفيف موصول ومطيل اللبث مملول

(٣) الأبيات بين قوسين عن رواية الأغاني .

لا يعجبنك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبذول
ولربما افتقر الفتى فرأيته دنس الثياب وعرضه مغسول

وانشد ابو محمد بن الحسين الوضاحي لمان :

لما رأيت البدر في أفق السماء قد استقلا
ورأيت قرن الشمس في أفق الغروب وقد تدلى
شبهت ذاك وهذه فأرى شبيههما أجلا
وجه الحبيب اذا بدا وقفا الحبيب اذا تولى

رزام المجنون

قال علي بن عبد الملك : كان بطرسوس مجنون اسمه رزام · وكان اذا خرج المعسكر خرج مع الناس واخذ سيفاً ودرقة ، ولا يزال يلقي اعداء الدين ، فاذا حصل في الحرب زال عنه جنونه ، فاذا انقضى القتال ، فعاد الى البلد ، رجع الى جنونه ·

مجانين الاعراب

جساس الموسوس

قال الاصمعي : قال عمي : دخلت بعض احياء العرب فرأيت شيخاً موسوساً يهذي ، وقد اجتمع اليه الناس . فقلت من هذا ؟ فقالوا جساس الموسوس لا يزال ينام ليله ونهاره ، وربما ينتبه فزعاً مرعوباً فيجلس ساعةً ، ثم يصيح و يهيم على وجهه ، ثم يعود الى نومه . فبتّ ليلةً هناك ، وهو على الحال الذي وصفوه ، فلما اصبحنا اتيته . فقلت ما اسمك يا شيخ ؟ انت انوم من فهد . مالك تنام دهرك ؟ فقال النوم لا تبعة عليّ فيه ، وفي مجالستك ومجالسة أضرابك تبعات . قلت واي تبعة عليك في مجالستي ؟ قال اشتغل بك عمن انشأني ، ثم انشأ يقول :

لقد اغنيت عن هذا السؤال وعما انت فيه من المقال
فان كنت الغداة تريد قولاً فما فيه رضى مولى الموالي

ثم عدا هائماً على وجهه في تلك الرمال قائلاً : ما اكثر فضول اهل الحضر ! .

اوفى البدوي

قال المدايني : كان بمكة مجنون يقال له اوفى البدوي من مجانين الاعراب وكان يصلي الليل كله ، فاذا أحس بالصبح رمى بطرفه الى السماء وأنشأ يقول :

ربّ مكحول بمحلول الارق قلبه وقف بنيران الحرق
فكره في الله في أوقاته وبه يفتح فاه ان نطق

مجنون من بني سعد

قال الاصمعي : بينا انا قاعد عند محمد بن سليمان الهاشمي والي البصرة اذ

دخل عليه رجل فقال أصلح الله الامير ان بالمربد (١) اعرابياً مجنوناً من بني سعد لا يتكلم الا بالشعر ، فقال علي به ، فأتي به ، فلما نظر الاعرابي اليه أنشأ يقول :

حياك رب الناس من أمير   يا فاضل الاصل عظيم الخير

فقال محمد : وانت فحياك الله يا أخا بني سعد ، فقال الاعرابي :

اني أتاني الفارس الجلواز (٢)   والقلب قد طار به اهتزاز

فقال الامير انما بعثنا اليك لنشتري ناقتك ، فقال الاعرابي :

ما قال شيئاً في شراء الناقه   وقد أتى بالجهل والحماقه

قال الامير وما الذي اتى ؟ فقال :

قد شق سربالي وشق بردتي   وكان زيني في الملا وجدتي (٣)

فقال الامير اذاً نخلع عليك ، فقال الاعرابي :

نعمك الله وأرخى بالك   واكثر الله لنا أمثالك

فقال الامير بكم اشتريتها ؟ فقال :

شراؤها عشر ببطن مكة   من الدنانير القيام السكة (٤)

ولن أبيع الدهر او أزاد   اني لربح في الشرا معتاد

قال الامير فبكم آخذها ؟ فقال :

خذها بعشر وبخمس وازنه   فانها ناقة صدق مازنه

فقال الامير بل تحط وتحسن فقال :

---

(١) المربد . ساحة بالبصرة كانت العرب تجتمع اليها فكانوا يتناشدون الاشعار ويشترون كما يفعلون بسوق عكاظ . وتسمى عكاظ الاسلام .

(٢) الجلواز . الشرطي مأخوذ من الجلوزة وهي الخفة في الذهاب والمجيء .

(٣) ويروى . وكان وجهي في الملا وزينتي .

(٤) هذا البيت ساقط من الاصل .

سبحان ربي ذو الجلال العالي تسأل احساني وانت الوالي

(قال الامير فنأخذها منك ولا نعطيك شيئاً فقال :

فاين ربي ذو الجلال الافضل اناانت لم تخش الآله فافعل[١])

فقال الامير اني اسألك ان تحط . فقال الاعرابي :

والله ما يجبرني ما تعطي ولا يداني الفقر مني حطّي

فأمر له بالف درهم وثياب من خاصة ملبسه . فقال الاعرابي .

اني رمتني نحوك الفجاج[٢] ابو عيال معدم محتاج

طاوي المطي مع ضيق العيش فأنبت الله لديك ريشي

شرفتني منك بألفٍ حاضرة شرفك الله بها في الآخرة

وكسوة طاهرة حسان كساك ربي حلل الجنان

قال فضحك الامير وقال من زعم ان هذا مجنون ؟ وددت اني كنت مثله .

اعرابي

قال العباس بن علي الهاشمي كنت والياً بمكة فجلست ذات يوم في مسجد وعندي جماعة ، فوقف بنا إعرابي وقال ايكم الامير ؟ فأشير اليّ . فقال .

يا من ترفع بالإمارة طاغياً إخفض عليك فللامور زوال

فلئن أفادك ذا الزمان بصرفه فبصرفه تتقلب الاحوال

ابو الشمر بك

قال الاصمعي بينا انا ذات يوم عند والي البصرة اذ قيل مجنون بالباب يتكلم بالشعر . فقال ادخلوه فدخل ، فاذا هو رجل كأنه نخلة سحوق ، نتن الاطراف موسوس ، فسلم على الامير ، فرد عليه السلام وقال من انت؟ فقال .

---

(١) الجملة والبيت ساقطان من الاصل .

(٢) الفجاج . الطريق الواسع بين جبلين .

اني انا ابو الشريك الشاعر   من سأل عني فأنا ابن الفاغر

فقال الوالي ما أمدحك لنفسك ! فقال ·

لأني أرتجل ارتجالا   ما شئت يا من ألبس الجمالا

قال الاصمعي فقال لي الامير ما هذا مجنون · فألق عليه ما عندك فقلت له ما الرَّيْم ؟ فقال ·

الريم[1] فضل اللحم للجزار   ينحره للفتية الأيسار[2]

فقلت ما الحلوان ؟ فقال ·

ألبس ما يعطى على الكهانة   والحر لا يقنع بالمهانة

فقلت ما الدكاع ؟ فقال ·

ان الدكاع هو سعال الماشية   والله لا تخفى عليه خافية

قلت فما التولة ؟ فقال ·

عوذة عنق الطفل عندي توله   وقد تسمى العنكبوت توله

قلت فما الرُّفه ؟ فقال ·

الرُّفه التبن[3] فسل ماشيتا   لقد وجدت عالمًا خرّيتا[4]

قال الاصمعي فاستحييت من كثرة ما سألته · فقال قل لي ·

ما الملقس والسحساح   والجمل الراوح لايراح

قلت الملقس الطمع للحريص ، والسحساح الذي لا يستقر في موضع والرائح المهزول فقال ·

ما انت الا حافظ للعلم   أحسنت ماقلت بغير فهم

---

(١) الريم · عظم يفضل فيعطاه الجزار · (٢) جمع يسر وهم القوم المجتمعون على لعب الميسر اي القمار · (٣) في الاصل البين · (٤) الخريت · الدليل الحاذق ·

فقال الوالي فحبذا كل مجنون مثل هذا . ثم أمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما قدّم اليه المال قال .

أكلّ هذا هو لي برّه   تم سروري واعترتني مسره

ثم أقبل على الامير فقال .

رشت جناحي يا اخا قريش   أقررت عيني وأطبت عيشي

هبنقة (١)

قال عبد العزيز بن سعيد السيرافي قال لي ابي قد انشد رجل هبنّقة .

إهجر محل السوء لا تأتِ به   واذا نبا بك منزل فتحول

فقال هذا أحمق بيت قالته العرب ، وكيف يطيق اهل السجن النقلة ؟ هلاّ قال .

اذا كنت في دار يهينك اهلها   ولم تك مكبولاً بها فتحول

جارية سوداء

قال بلال بن جماعة فكرت ذات ليلة فقلت يا رب من زوجتي في الجنة؟ فأريت في منامي ثلاث ليال — انها جارية سوداء في اوطاس . فأتيت اوطاس فسألت عن الجارية فقال لي رجل يا هذا ! تسأل عن جارية سوداء مجنونة كانت لي فأعتقتها ؟ قلت وكيف كان جنونها ؟ قال كانت تصوم النهار ، فأعطيناها فطورها فتصدقت به ، وكانت لا تهدأ بالليل ولا تنام ، فضجرنا منها . قلت فأين هي ؟ قال ترعى غنماً للقوم في الصحراء ، فاذا انا بها قائمة تصلي ، فنظرت الى الغنم فاذا ذئب يدلها على المرعى ! وذئب يسوقها !

(١) هو يزيد بن ثروان ويكنى بابي الودعات . لانه نظم ودعاً في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع ! ونوادره مشهورة . وعدّه ايضاً صاحب العقد في المجانين .

فلما فرغت من صلاتها ، سلمت عليها فقالت يابلال ! انت زوجي في الجنة . قلت قد رأيت ذلك في النوم . قالت وانا بشرت بك . فقلت ما هذه الذئاب مع الاغنام ؟ قالت نعم أصلحت شأني بيني وبينه ، فأصلح بين الذئب والغنم !

عوسجة

قال محمد بن المبارك الصوري خرجت حاجاً ، فاذا انا بجارية سوداء يقال لها عوسجة بلا غطاء ولا وطاء . فسلمت عليها فردت السلام . ثم قالت انت يا ابن المبارك على بطالتك بعد ؟ قلت لها وكيف عرفتيني ؟ فقالت أضاءت مصابيح الآمال ، في قلوب العمال . فتنورت(١) جوارحي بنور الصفاء ، فعرفتك بمعرفة من على العرش استوى . قلت وما الصفا ؟ قالت ترك أخلاق الجفا . قلت لها من اين جئت قالت من عنده . قلت والى اين تريدين ؟ قالت اليه . قلت بلا زاد ولا راحلة . قالت يا أعمى ! اسألك عن مسألة ، لو اتى احدكم واستزار خاله الى منزله أيجمل ان يحمل معه زاداً ؟ ثم انشأت :

ارض بالله صاحبا　　وذر الناس جانبا
صافه الود شاهدا　　كنت او كنت غائبا
لا تودن غيره　　ذا رفيقاً مصاحبا

قال صالح بن اسماعيل سمعت عوسجة وهي تطوف بالبيت الشريف تقول .

سرائر كتمان يبوح بها الهوى　　واظهار وعد ما يراد سواه

قال عبد الرحمن الواسطي سمعت عوسجة ذات ليلة تقول .

جعل الظلام مطية لقيامه　　لينال وصلا ما يريد سواه

ريحانة

قال ابراهيم بن الأدهم رحمه الله ذُكرتْ لي ريحانة فخرجت الى الأيلة ،

(١) في الاصل . فتهورت .

فاذا انا بجارية سوداء قد أثر البكاء في خديها خطاً ، فذاكرتها شيئاً من امر الآخرة . فأنشأت تقول .

من كان راكب يوم ليس يأمنه   وليله تائهاً في عقب دنياه
فكيف يلتذ عيشاً لا يطيب له   وكيف تعرف عين الغمض عيناه

وأنشدت ايضاً .

صبرت عن اللذات حتى تولت   وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى   فان اطعمت تاقت والا تسلت

ولها ايضاً .

وما عاشق الدنيا بناج من الردى   ولا خارج منها بغير غليل
فكم ملك قد صفر الموت بيته   وأخرج من ظل عليه ظليل

ولها ايضاً .

حسب المحب من الحبيب بعلمه   ان المحب ببابه مطروح
والقلب فيه ان تنفس في الدجى   بسهام لوعات الهوى مجروح

وانشدت ايضاً .

بوجهك لا تعذبني فاني   اؤمل ان افوز بخير دار
منجدة مزخرفة العلالي   بها المأوى ونعم هي القرار
وانت مجاور الابرار فيها   ولولا انت ما طاب المزار

وانشدت ايضاً .

اجعل لنفسك في الليالي نبهة   تنبهك من خال المنام قيام
وأنس الى طول القيام مخلدا   واترك لذاذ النوم والاحلام

وايضاً

تعود سهر الليل   فان النوم خسران
ولا تركن الى الذنب   فان الذنب نيران
فكن للوحي درّاساً   وللقرآء اخدان

اذا ما الليل فاجاهم   فهم في الليل رهبان
يميلون كما مال   من الأرياح أغصان

وايضاً
ارى الدنيا لمن هي في يديه   عذاباً كلما كبرت لديه
تهين المكرمات بها بصغر   وتكرم كل من هانت [1] عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه   وخذ ما كنت محتاجاً اليه

آسية

قال ابراهيم [2] ذُكرتْ آسية لعبد الله بن طاهر ، فدعى بها ، فأُدخلت عليه ، فلزمت الصمت خمسة ايام . فقال لها عبد الله أخرساء انت ، مالك لا تنطقين ؟ قالت ولكني اقول .

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم   ماطول صمتي من عيٍ ومن خرَسِ
الصمت احمد في الحالين عاقبةً   عندي واحسن بي من منطق شكس
قالوا وانت مصيب لست ذا خطاءٍ   فقلت هاتوا اروني وجه معتبس
أأنشر البر فيمن ليس يعرفه   ام انثر الدرّ بين العمي في الغلس

حيونة

قال راشد بن علقمة الأهوازي كانت حيّونة اذا جنها الليل تقول في دعائها . يا واحدي ! تمنعني بالليل التلاوة ، ثم تقطعني عنك بك في ضياء النهار . آلهي ! وددت ان النهار ليل حتى اتمتع بقربك .

قال سلام الاسود طلعت عليها الشمس يوماً فآذتها فقالت .

ان كنت تعلم انني بك واله   فاصرف سموم الشمس عني سيدي

قال فغمت السماء في الوقت .

قال سلام صامت حيونة حتى اسودّت ، فعوتبت في ذلك فرفعت طرفها

(١) في الاصل . حانت . (٢) لعله ابراهيم بن الادهم المار ذكره .

الى السماء وقالت قد لامني خلقك في خدمتك فوعزتك وجلالك ! لاخدمنك حتى لا يبقى لي عصب ولا قصب . ثم انشأت تقول .

يا ذا الذي وعد الرضى لحبيبه   انت الذي ما ان سواك أريد

قال سلام الأسود نظرت اليها في يوم شديد الحرّ . فقالت اسكت عند المبلغ تفرح الواردون ، وعندالعرض تنقطع الاسباب ، وعند قوله خذوه تنشر اعلام العارفين .

* * *

زارت رابعة حيّونة فلما كان جوف الليل حمل النوم على رابعة . فقامت اليها حيونة فركلتها برجلها وهي تقول قومي قد جاء عرس المهتدين . يامن زين عرائس الليل بنور التهجد .

قال سلام وقفت حيونة يوماً على عبدالواحد ثم نادت يا متكلم تكلم عن نفسك ، والله لو مت ما تبعت جنازتك . قال ولِمَ ؟ قالت تتكلم على الخليقة وتنقر بن لهم ! ما شبهتك الا بمعلم صبي علّمه ان يحفظ بالعشيّ فاذا بكر من بيت امه نسي . فيحتاج المعلم الى ضربه . إذهب ياعبدالواحد ! إضرب نفسك بدرّة الادب ، وتزوّد زاد القناعة ، واجعل حظلك مما انت فيه الكلام على نفسك ، ثم تكلم على الخليقة . قال سلام فلقد عرق عبد الواحد واقام ما يتكلم على الناس سنة . وانشدت .

وليس لميت في قبره   فطر ولا اضحى ولا عشر
بان من الاهل على قربه   كذلك من مسكنه القبر

قال سلام سمعت حيّونة تقول . من احب الله أنس . ومن انس طرب . ومن طرب اشتاق . ومن اشتاق وله . ومن وله خدم . ومن خدم وصل . ومن وصل اتصل . ومن اتصل عرف . ومن عرف قرب . ومن قرب لم يرقد . وتسورت عليه بوارق الاحزان . وكانت تقول الاهم هب لي سكون قلبي

بعقد الثقة بك . واجعل جميع خواطري واثقة برضاك . ولا تجعل حظي الحرمان منك . يا امل الآملين ! قال ابراهيم زارت ريحانة حيّونة فلما جن الليل جاء المطر والريح الشديد ، ففزعت ريحانة ، فضحكت حيّونة وقالت لها يامدبرة العمل . لو علمت ان في قلبي محبة غيره اوخوف سواه لوجأته بالسكين .

سلمونة

قال سهل بن سعد : كانت عندنا بعبّادان امرأة مجنونة اسمها سلمونة . وكانت تغيب شخصها بالنهار فلا ترى ، فاذا كان الليل صعدت السطح وجعلت تنادي الى الصباح سيدي ومولاي جننتني عن عقلي ، وأوحشتني عن خلقك وآنستني بذكرك ، وقد نُفيت عن خلقك ، فوا أسفا ! ان نفيت عنك .

ميمونة

قال ابراهيم بن الادهم رأيت في المنام كأن قائلاً يقول : ان ميمونة السوداء زوجتك في الجنة . قال فكنت أطلبها حتى وجدت اثرها بحمص . فطلبتها فقيل انها مجنونة لا تألف احداً . قلت فأين هي ؟ قيل دفعنا اليها أغناماً ترعاها في الجبانة . فخرجت الى الجبانة فاذا هي قائمة تصلي ، والشاة والذئب في مكان واحد فوقفت متعجباً ، فلما قضت الصلاة قالت يا ابراهيم ! الموعد في الجنة لا هنا . فعجبت من فطنتها فقلت يا سبحان الله ! ألست مؤتمنة على هذه الاغنام ؟ قالت بلى . قلت فلم عطلتيها حتى توسطتها [1] الذئاب ؟ قالت سلمتها الى منشئها . ثم قالت : ارتفعت الحشمة بيني وبين من انا قائمة بين يديه . فهو الذي رفع الوحشة بين الشاة والذئاب ثم ولت وأنشأت تقول :

قلوب العارفين لها عيون   ترى ما لا يراه الناظرونا
والسنة بسرّ قد تناجي   تغيب عن الكرام الكاتبينا .

(١) في الاصل سوطها ولعل الصواب ما ذكرناه .

واجنحة تطير بغير ريش   الى ملكوت رب العالمينا
فتسقيها شراب الصدق صرفاً   وتشرب من كؤس العارفينا

بحة

قال اسماعيل بن سملة بن كهل : كانت لي اخت أسنّ مني فذهب عقلها فكانت في غرفة في أقصى السطح . فمكثت بضع عشرة سنة وكانت مع ذلك تحرص على الطهور والصلاة وتتفقد الاوقات ، وربما اذا غُلبت على عقلها اياماً فتحفظ ذلك حتى تقضيه . فبينما انا ذات ليلة اذا بباب بيتي يُدق نصف الليل ، فقلت من هذا ؟ قالت بحة . فقلت أُختي ، قالت أُختك . قلت ولبيك وقمت وفتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت من اكثر من عشرين سنة ، فقلت لها يا أُختاه ! خيرٌ . فقالت رأيت الليلة في منامي فقيل لي السلام عليك يا بحة فردت فقيل لي ان الله قد غفر لجدك وحفظك بابيك اسماعيل فان شئت دعوت الله فأذهب ما بك ، وان شئت صبرت ولك الجنة . فان ابا بكر وعمر قد شفعا لك الى الله بحبك ابيك وجدك وحبكم إياهما . قالت فقلت ان كان لا بد من اختيار احدهما ، فالصبر على ما انا فيه ، والجنة . وان الله تعالى لواسع لخلقه لا يتعاظمه شيءٌ ان شاء جمعهما . قيل فقد جمعهما لك ، ورضي عن ابيك وجدك بحبهما ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقومي وانزلي . قال فأذهب الله ما كان بها وعادت الى احسن الحالات . وكانت اذا حضر اليها طبيب تقول : خلوا بيني وبين طبيبي أشكو اليه بعض ما أجد من بلائي فلعله يكون عنده شفائي .

مجنونة

قال ذي النون : بينا انا أسير في طريق انطاكية اذا بجارية مجنونة عليها جبّة صوف فقالت ألست ذا النون ؟ قلت بلى ، وكيف عرفتيني ؟ قالت فتق

الحب بين قلبي وقلبك فعرفتك ، ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت تاق قلب اوليائه شوقاً اليه ، فقلوبهم مربوطة بسلاسل الانس ينظرون اليه بعارف الالباب ، ثم قالت : أسألك . قلت نعم . فقالت : اي شيء السخاء ? قلت البذل والعطاء . قالت هذا السخاء في الدنيا . فما السخاء في الدين ? قلت المسارعة الى طاعة الله . قالت : فاذا سارعت في طاعته ترجو منه شيئاً ? قلت نعم ، بالواحدة عشرة . قالت مَه[1] يابطال ! هذا في الدين قبيح وانما المسارعة في الطاعة ان يطّلع المولى على قلبك ، وانت لا تريد منه بديلاً ، ثم قالت اني أريد ان أقسم عليه منذ عشرين سنة في طلب شهوة فأستحي منه مخافة ان اكون كأجير السوء يعمل للاجرة ولكني أعمل تعظيماً لهيبته .

مجنون

قال اسحاق بن احمد الخزاعي عن ابيه قال : قدم هرون الرشيد مدينة الرقة وبها دير يقال له دير . زكّى فلما أقبلت المواكب أشرف اهل الدير ينظرون وفيهم مجنون مسلسل ، فلما أقبل هرون رمى المجنون بنفسه فقال يا امير المؤمنين ! قد قلت فيك ثلاثة أبيات فأُنشدك ، قال نعم . فقال :

لحظات طرفك في العدى تغنيك عن سلّ السيوف
وعزيم رأيك في النهى يكفيك عاقبة الصروف
وسيول كفك في الندى بحر يفيض على الضعيف

ثم قال يا امير المؤمنين ! هات ثلاثة آلاف دينار اشتري بها كساءً وتمراً فقال الرشيد تدفع اليه ثلاثة آلاف دينار ، فحملت الى اهله وأُخرج من الدير وكان من اهل الشرف .

---

(١) مه بمعنى اكفف .

شيخ مجنون

قال سوار بن عبد الله القاضي : دخلت بعض حمامات البصرة ، فقلت لصاحب الحمام فيه احد ؟ قال لا ، إلا شيخ موسوس . فدخلت فاذا شيخ فقلت يا شيخ ! ما حرفتك ؟ قال انا أبيع الكعاب والدوّامات [1] من الصبيان فقلت في نفسي مع من وقعت . فقال لي الشيخ فما حرفتك ؟ قلت لا أخبرك قال والله ما انصفتني سألتني عن حرفتي فأخبرتك ، وسألتك عن حرفتك فلم تخبرني . فقلت انا انظر فيما بين الناس ، وأمنع الظالم من المظلوم . قال الشيخ : و يقبلون منك ؟ قلت من لم يقبل حبسته وأدبته ، قال ومنك ذلك قلت نعم ان معي أعواناً من السلطان . قال الشيخ : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به . قال سوار فتصاغرت اليّ نفسي .

مجنون

قال محمد بن يعقوب الازدي عن ابيه دخلت دير هرقل فوجدت فيه مجنوناً مكبلاً ، فكلمته فوجدته أديباً . فقلت ما الذي غيرك الى ما ارى ؟ فقال :

نظرت اليها فاستحلت بنظرة دمي ودمي غالٍ فارخصه الحب
وغاليت في حبي لها ورأت دمي رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

قال بعضهم لقيت بعض المجانين ، فقلت له يوم غيم قال :

أرى اليوم يوماً قد تكاثف غيمه وأقتامه فاليوم لا شكّ ماطر
وقد حجبت فيه السحائب شمسه كما حجبت وردَ الخدود المحاجر

---

(١) الدوّامة فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوم على الارض اي تدور على نفسها . ويسميها الاولاد « البلبل » .

مجنون

قال الجاحظ : رأيت مجنوناً بالكوفة فقال لي من انت ؟ قلت عمرو بن بحر الجاحظ · قال يزعم اهل البصرة انك اعلمهم · قلت ان ذلك لقال · قال من اشعر الناس ؟ قلت امري٬ القيس · قال حيث يقول ما ذا ؟ قلت :

كأنَّ قلوب الطير رطباً و يابساً لدى وكرها العناب والحشف[1] البالي

قال فانا أشعر منه ، قلت حيث تقول ماذا ؟ قال حيث أقول :

كأنَّ وراء الستر فوق فراشها قناديل زيت من ورام قرام[2]

فأينا اشعر ؟ قلت انت · قال فأيها أقوى الماء والريح ؟ قلت الريح · قال لم تصب · قلت و كيف ؟ قال يقع الثوب في الماء فيبتل في طرفة عين ، و يبسط في الريح فلا يجف الا بعد ساعات · أصبت ام أخطأت ؟ فقلت أصبت ·

مجنون اسود

قال ذو النون : ركبت البحر ومعنا مجنون اسود ذاهب العقل فلما توسطنا البحر قال الملاح : زنوا الكراء ، فوزنا حتى اذا بلغوا اليه فقالوا له زن فأنشأ يقول :

ليس القلوب نفوز انس انيسها فتحيرت بين المحبة والهوى

قال الملاح : زن ، قال بعثنا الى الخازن ليزن لك ، قال واين الخازن ؟ قال في البحر صيرفيّ خازن · قال ذو النون فبينا نحن في ذلك اذ هاج موج عظيم فخرجت منه سمكة فاغرة فاها مملوءة فوها دنانير ، فجاءت حتى وقفت بقرب الاسود · فقال الاسود يا ملاح ! خذها اليك وإياك ان تسرق فأخذ منها

(١) الحشف · الرديء من التمر ·

(٢) القرام · الستر الملوّن ·

ديناراً ، فلما خرجنا سألت عنه فقيل هذا مجنون لم يفطر منذ خمسين سنة، لا يطعم في الشهر الا مرة ٠

شاب مجنون

قال المبرد : دخلت دار المرضى فاذا انا بشاب مقيّد الى جدار ٠ فقال لي من انت وما حرفتك ؟ فسكت ٠ فنظر الى المحبرة في يدي ، فقال أمن اهل الحديث وحملة الآثار ؟ أم اهل الادب والنحو ؟ قلت من اهل الأدب والنحو ٠ قال من أصحاب مَن ؟ قلت من أصحاب ابي عثمان المازني ٠ قال فهل لك معرفة بصاحبه الذي قعد في مكانه ؟ قلت اني به لعارف ٠ قال ما سمعتَ في نسبه ؟ قلت يقولون انه من ثمالة الأزد ٠ قال انه مطعون فيه ٠ قلت لا ٠ قال قد قال عبد الصمد فيه :

سألنا عن ثمالة كل حيّ   فقال القائلون ومَن ثمالهْ
فقلت محمد بن يزيد منهم   فقالوا : زدتنا بهم جهالهْ

ولد مجنون

قال معقل بن علي : كان عندنا بالمدينة رجل من ولد كثير بن الصلت حسن الوجه ، نظيف الثياب ، كثير المال ، ملازماً لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فغلبت عليه المرّة ، فأحرقته فذهب عقله ، فكان بعد ذلك يجلس في المزابل ، فمررت به ذات يوم ٠ فقلت له يا ابن كثير ! عزّ عليّ ما أرى بك ٠ فقال الحمد لله الذي لم يجعلني ساخطاً لقضائه وقدره ، يا اخا الانصار روى اهل العراق ان عطاء الخراساني كان يغازيهم في سبيل الله ، فيقوم الليل حتى اذا انفجر الصبح نادى بأعلى صوته يا عبدالرحمن بن يزيد ! و يا هشام بن الغار ! قوما فصليا ، فان مكابدة هذا الليل الطويل ، خير من

مقطعات النيران والسلاسل والاغلال ، النجاة النجاة يا اخا الانصار ! فلعل ما انا فيه بدل من النار ٠

مجنون

قال ابو القاسم الصوفي : دخلت البيمارستان بالبصرة فرأيت في المجانين من نفرست (١) فيه فسلمت فرد علي ، فقلت ما هذا المكان ؟ فقال رضي لي بهذا فلا يعارض فيما يريد ، قلت : الذي يقول :

تعرف في الفكر اذا رحله الشوق رحل
وحيث ما كان اذا أنزله الحب نزل
وهكذا اهل الهوى يلقون في الحب الخبل
مختبل معتبر بهم في كل جبل
لو خطر الوهم به على التجني لاعتدل

فتى مجنون

قال احمد بن يحيى : كان ببغداد فتى يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر كما كان ، فاستقبلني يوماً في بعض السكك فقال ثعلب ! قلت نعم ، قال فأنشدته :

واذا مررت بقبره فاعقر به كوم (٢) الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها حتى تكون أخا دم وذبائح

فتضاحك وسكت ساعة ، ثم قال : ألا قال :

إذهبا بي ان لم يكن لكما عقـ ـر (٣) الى ترب قبره واعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه (٤) لو تعلمان

(١) في الاصل ٠ تسنرت ٠ (٢) في الاصل كرم ٠ والكوم ٠ القطعة من الإبل ٠ (٣) في الاصل ٠ عقد ٠ (٤) في الاصل ٠ فداه ٠

ثم اني بعد ذلك رأيته فتأملني ، وقال ثعلب ! قلت نعم . قال أنشدني فأنشدته :

أعار الجود نائله ... إذا ما ماله نفدا
وان أسد شكا جبناً ... أعار فؤاده الاسدا

ثم ضحك . ثم قال : ألا قال :

علم الجود الندى حتى اذا ... ماحكاه علم البأس الاسد
فله الجود مقرّ بالندى ... وله الليث مقرٌّ بالجلد

رجل مجنون

قال ابواسحق الرملي : كان رجل يشير الى الحقائق ، ويلحقه الوجد مع كل لحظة ولفظة . فغُلب على عقله ، فلقيته في المقابر وهو ينشد :

قد ضل عقلي وذاب جسمي ... وصنت عهدي وخنت عهدك
لو قلت للنار عذبيه ... اذا ابتلاني اخفرت وعدك
لصرت في قعرها أنادي ... إياك ابغي إياك وحدك

فتى مجنون

قال حيان بن علي التونسي : ركبت بحر الصين فوقعت في جزيرة فدخلت بعض سككها فقيل لي احذر ، فان هناك فتى مجنوناً ، فبينما انا واقف اذ خرج عليَّ فتىً مدهوش ، مرتدياً باشجانه ، مؤتزراً باحزانه ، وهو يقول : لك هطلت الآماق ، ولك بكت الأحداق ، وذكرك مشهور في الآفاق ، يامن ينعم بحبّه لاهل الاشفاق ، يامن يداوي جراحات اهل الوجد والاحتراق ، فسلمت عليه فرد عليّ ، ثم أنشأ يقول :

وكن لربك ذا حب لتخدمه ... ان المحبين للاحباب خدّام
قوم يبيتون من وجد ومن قلق ... ومن محبته في الليل قوّام

قد قطّعوا الليل دهراً في محبته　　ما ان ترونهم بالليل نوّام

مجنون

قال ابن جبلة الساوي : رأيت بالكوفة مجنوناً قد تمنطق بمنطقة عريضة عليها مكتوب :

حب ذي العرش سناء وشرف　　وهدايا وعطاء وتحف
فتهجد في دجى الليل له　　لترى منه أعاجيب اللطف

مجنون في دمشق

قال الحسن بن علي بن جعفر الخياط بالكوفة سمعت ابي يقول : رأيت مجنوناً في سوق دمشق وهو يقول :

يا غافلاً مقبلاً على امله　　وجاهلاً والنساء[1] في عمله
كم نظرة لامرئ يسرّ بها　　لعلّها منه منتهى اجله

شاب مجنون

قال الحسن بن علي بن عبد الرحمن القناد قال : دخلت دار المرضى بالشام فرأيت شاباً مسلسلاً مغلولاً مستوقراً فقال يا شيخ ان روّيتك ابياتاً تحفظها ؟ قلت نعم . قال :

يا نفس قومي بي فقد نام الورى　　ان تفعلي خيراً فذو العرش يرى
وانت يا عين دعي عنك الكرى　　عند الصباح يحمد القوم السرى

رجل مدهوش

قال سهل بن علي الأنباري : اجتمع قوم الى المنصور فقالوا له : يا ابا السري في جوارنا رجل مدهوش ، ذاهب العقل ، لا ترى له صورة . فقال منصور :

---

(١) من نسا الرجل اذا ترك عمله .

اوقفوني عليه ، فأتوا به بابه ليلاً فلما غارت النجوم وهدأت العيون سمعوه يقول :

طال القيام لهجعة النوام   وتراك مطلعاً لطول مقامي
يا سيدي ومؤملي وموثقي   من اجل حبك قد هجرت منامي

فأجابه منصور :

يا ذا الذي هجر الرقاد لربه   إبشر بدار تحية وسلام
يوم القدوم عليه في دار البقا   يوم تزف اليه بالخدام

شيخ

قال محمد بن جعفر الطبيب الخاقاني الطبرستاني دخلت دار المرضى ببغداد فاذا شيخ مقيد يبكي وقد خنقته العبرة · فقلت له مالك ؟ فأنشأ يقول :

من كان أذنب ذنباً   فليدن مني قليلا
لعلنا نتباكى   على الذنوب طويلا

مجنون

قال مهلهل بن علي العازي : كان عندنا في عنزة مجنون يرمي ويضرب ، فقلت له الآن ترمى وتشد فأنشأ يقول :

ليس على قوت فائت أسف   ولا تراني عليه اليوم ألتهف
ما قدر الله لي فليس له   عني الى من سواي ينصرف
ومانع ما لديه قلت له   لاضير ، في الله منك لي خلف

شيخ

قال بعضهم : دخلت دار المجانين وعليّ شارة حسنة ، وثياب فاخرة ، فاذا شيخ مقيد مغلول ، فجعلت انظر اليه ، فقال مه ! أتعجب مني ؟

أتعجب مني في قيودي وأغلالي   وانت رضي البال في العز والمال

فلا انت تبقى بعد مالٍ كسبته ولا انا ابقى في قيودي واغلالي

شاب

قال ابو الحسن العنسي المؤدب : دخلت الموصل فبينا انا ذات يوم في أزقتها اذا صياح وجلبة ، واذا هي دار المجانين ، فدخلت اليها فاذا شاب حسن شحط[1] في الدم ، فسلمت عليه فردّ وقال من اين جئت ؟ قلت من بالس . قال واين تريد ؟ قلت العراق ، قال لي : أتعرف بني فلان ؟ وأشار الى بيت قلت نعم . قال لا صنع الله لهم ، فهم الذين أدهشوني واحلوني هنا . قلت : وما فعلوا ؟ قال :

زمّوا المطايا واستقلوا ضحىً ولم يبالوا قلب من تيّموا
ما ضرّهم والله يرعاهم لوودّعوا بالطرف اوسلّموا
مازلت أذري الدمع في إثرهم حتى جرى من بعد دمعي دم
ما انصفوني يوم قاموا ضحى ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

شيخ مجنون

قال محمد بن عماد البغدادي : كان بجوار جنيد قدس سره شيخ مجنون ، فلما مات جنيد رحمه الله وقف الشيخ المجنون على تل ، ثم أنشأ يقول :

واحسرتا من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمزن والمدن والرواسي والخير والأمن والسكون
لم تتغيّر لنا الليالي حتى توفيهم المنون
فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون

* * *

(١) شحط بالدم على المجهول : تضرج به وتمرغ فيه .

شاب مجنون

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بالبصرة، فرأيت شاباً احسن الناس وجهاً ، وقد قيّد وغل ، وكنت رأيته في البزازين قبل ذلك صاحب نعمة . فقلت ما الذي دهاك ؟ فأنشأ يقول :

تمطّى عليّ الدهر في متن قوسه   ففرقنا منه بسهم شتات
فيا زمناً ولّى على رغم اهله   ألا عد كما قد كنت مذ سنوات

غلام مجنون

قال الوليد بن عبد الرحمن السقاء برملة : بينا انا ذات ليلة في منزلي ، اذ طرق الباب طارق ، فقلت من طرق الباب ؟ فأنشأ يقول :

انا الذي ألبسني سيدي   لما تعريت لباس الوداد
فصرت لا آوي الى مؤنس   الاّ الى مالك رقّ العباد

فخرجت فاذا انا بغلام ذاهب العقل ، هائم مجنون مستوفز ، فدخل الدار وقال : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، فعلمت انه جائع ، فقدمت اليه شيئاً فأكل وشرب ، ثم وثب الى الباب وأنشأ يقول :

عليك اتكالي لا على الناس كلهم   وانت بحالي عالم لا تعلّم
واقسمت اني كلما جعت سيدي   ستفتح لي باباً فأسقى وأطعم

قال الوليد السقاء : فقلت له توصيني بوصية فقال :

الزم الخوف مع الحزن   وتقوى الله فأرج
وذر الدنيا مع الأخـ   ـرى فتقوى الله ارجح
فاجتهد في ظلمة الليـ   ـل اذا ما الليل أجنح
واسأل الله ذنوبك   فلعلّ الله يصفح

رجل

قال مالك بن دينار : مررت ببعض سكك البصرة ، فاذا الصبيان يرمون رجلاً بالحجارة ويقولون : هو يزعم انه يرى ربّه على الدوام . قال فزجرت عنه الصبيان ، وقلت له : ما الذي يزعم هؤلاء ؟ قال وما يزعمون ؟ قلت يزعمون انك تزعم ترى ربك على الدوام ، فبكى ، وقال والله ! ما فقدته لما أطعته . ثم أنشأ يقول :

على بعدك لا يصبر　　من عادته القرب
ولا يقوي على هجرك　　من تيمه الحب
لئن لم ترك العين　　فقد أبصرك القلب

* * *

ولبعض المجانين : احذروا الأقارب فانهم العقارب ، ثم قال : وأخبث العقارب ، اقرب الأقارب . فربما لم يصدر عن العقلاء ، ما صدر عن المجانين .

* * *

ولبعض المجانين :

تلذ الناس ان عمروا وعاشوا　　ومالي لذة في طول عمري
وما يغني الجمال وحسن ثوبي　　اذا ما كنت اصرع كل شهر
بقيئي قد تلطخ حسن وجهي　　أبول في الثياب ولست ادري
فليت الله عاجلني بموت　　ليكتم سوء حالي تحت قبري

لآخر ، وقد بال في قميصه ، والناس يبكون عليه ويقولون ما حالك؟ فقال :

أيبكي الناظرون لسوء حالي　　ولا يبكون عاقبة الليالي
وكم وجهٍ جميلٍ صار مثلي　　ولم يك مثل ذلك في مثال
اذا عوفيت يا هـذا فشكراً　　وعد مما ترى من سوء حالي

شيخ مجنون

قال ذو النون المصري : رأيت شيخاً مجنوناً وعليه جبة صوف مكتوب عليها من ورائه :

حتى متى يا شيخ ما تستحي يراك مولاك مع الغافلين
ما تستحي منه وما ترعوي غطي خطاياك عن العالمين
نشاك بين الخلق في منزه وانت معكوف مع الفاسقين

وعلى كمه الأيسر مكتوب مؤخراً :

ان لله عباداً كشفوا فيه القناعا
هل رأيتم خادماً عا مل مولاه فضاعا

وعلى كمه الأيمن مكتوب مقدماً :

عجبت لمن ينام وذو المعالي ينادي يا عبادي انا البذول
وهل يجد الخلائق مثل ربي وكلّ فعاله حسن جميل

ثمة الكم الأيسر :

سوف أرويكم حديثاً قد سمعناه سماعا
من دنى من ربه شبـ ـراً دنا منه ذراعا

شاب مجنون

قال عبد الله بن عبد العزيز السامري : مررت بدير هزقل انا وصديق لي . فقال لي : أدخل بنا لنرى من ملح المجانين ، فقلت ذلك اليك . فدخلنا واذا بشاب مليح الوجه ، حسن الزي ، قد أرجل [1] شعره وكحل عينيه ، طراوة يعلوه حلاوة ، مشدود الى سلسلة بجانب حائط . فلما بصر بنا قال : مرحباً بالوفد قرّب الله ما نأى منكما ، بأبي انتما . قلنا : وانت فأمتع الله

(١) رجّل شعره اي سرّحه .

الخاصة والعامة بقربك وآنس جماعة ذوي المروءة بتخصك ، وجعلنا وسائر من يحبك فداءك . فقال : احسن الله عن جميل القول جزاءكما ، وتولى عني مكافأتكما . قلنا : فما تصنع في هذا المكان الذي انت لغيره اهل ؟ فقال :

الله يعلم انني كمد　　لااستطيع أبثُّ ما أجد
نفسان لي نفس تضمنها　　بلد وأُخرى حازها بلد
(اما المقيمة ليس ينفعها　　صبر وليس يقرها جلد[1])
وأظن غائبتي كشاهدتي　　وكأنها تجد الذي أجد

ثم التفت الينا فقال : هل أحسنت ؟ قلنا له نعم ما قصرتَ ووليناه . فقال بأبي انتما ما اسرع ذهابكما[2] بالله أعيراني افهامكما واذهانكما قلنا هات فقال :

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم　　ورحّلوها فسارت بالهوى الإبل
وقلبت من خلال السجف ناظرها　　ترنو اليّ ودمع العين منهمل
وودّعت ببنان عقده عنم[3]　　ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
ويلي من البين ماذا حلّ بي وبها　　يا نازح الدار حلّ البين وارتحلوا
ياراحل[4] العيس عرّج كي اودعهم　　ياراحل العيس في ترحالك الأجل
إني على العهد لم انقض مودتهم　　ياليت شعري بطول العهد مافعلوا

فقلنا مجوناً منا — ولم نعلم بحقيقة ما وصف — ماتوا . قال أقسمت عليكم ماتوا ؟ ثم قال اني والله ميت في أثرهم . ثم جذب نفسه في السلسلة جذبة دلع منها لسانه ، وبرزت عيناه ، وانبعثت شفتاه بالدماء ، فتلبط ساعة ، ثم مات . فلا ننسى ندامتنا على ما صنعنا به .

ادب عاشق

قال الريان بن علي الاديب : عشق فتيٌ من اولاد بعض اصدقائي جارية

(١) زاد هذا البيت صاحب العقد فزدناه هنا . (٢) في الاصل حالكما .
(٣) العَنَم شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . (٤) ويروى ياحادي .

بعض الاشراف . فأنحله العشق وأضناه ، وتيمه وأتلفه . فمررت به يوماً في بعض الخرابات ، فقلت له كيف حالك ? فقال أسوء حال . عقل هائم ، وغم لازم ، وفكر دائم . ثم أنشأ يقول :

تيمني حبها وأضناني ... وفي بحار الهموم ألقاني
كيف احتيالي وليس لي جلد ... في دفع مابي وكشف احزاني
يارب فاعطف بقلبها فعسى ... ترحم ضعفي وطول أشجاني

فتى مجنون

قال سهلان القاضي : بينما انا سائر في بعض الطرقات اذ مررت بفتىً مجنون وبين يديه خلقان(١) فقال لي اين رأيت القافلة ? قلت في موضع كذا . قال آه من البين ، آه من دواعي الحين ، فقلت وما دهاك ? فقال :

شيعتهم من حيث لم يعلموا ... ورحت والقلب بهم مغرم
سألتهم تسليمةً منهم ... عليّ اذ بانوا فما سلموا
ساروا ولم يرنوا لمستهتر ... ولم يبالوا قلب من تيموا
واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم ... أحبّ قلبي كل من يظلم

مجنون

قال علي بن عبد الرحمن القناد : وصف لي مجنون بمصر ذو بديهة ، فطلبته حتى ظفرت به ، فكلمته فبكم ملياً ، ولم يردّ عليّ جواباً ، ثم نظرت الى فروته فاذا عليها مكتوب :

عشرون الفَ فتىً ما منهم رجل ... الا كألف فتىً مقدامةٍ بطل
أضحت مزاودهم مملوءة أملاً ... ففرغوها وأوكوها على الاجل(٢)

(١) الخلقان الثياب البالية . (٢) في الاصل وادمجها من الأمل وهو غلط . واوكى القربة شدّها بالوكاء . والوكاء رباط القربة .

شيخ مجنون

قال ابو الهذيل العلاف : رحلت من البصرة أريد العسكر (١) فمررت بدير هرقل فقلت لأدخلن هذا الدير لأرى مافيه ، فاذا شيخ حسن اللحية في السلسلة فأدمت النظر اليه ، فلما رآني لا أردّ بصري عنه . قال لي معتزلي انت ؟ قلت نعم . قال أإمامي ؟ قلت نعم . قال تقول القرآن مخلوق ؟ قلت نعم . قال كن ابا الهذيل العلاف قلت انا ابو الهذيل . قال اسألك ؟ قلت : سل . قال اخبرني عن الرسول صلى الله عليه وسلم أليس هو أمين في السماء وفي الارض؟ قلت بلى . قال اخبرني عنه هل به خلّة ميل او حيف او هوى ؟ قلت لا . قال فأخبرني عن رأيه أليس هو الذي لا يدخله زلل وشبهة ، وهو المعصوم من الشبهة والريبة قلت بلى . قال فأخبرني عمن هو دونه من الخلق . أليس يدخلهم في رأيهم الفساد والغفلة والهوى وانهم اضداد في كل شيء وان كانوا اخياراً . قلت بلى . قال فلأي علة لم يُقم لهم علَماً ينصبه بقوله هذا خليفتكم بعدي فلا تقتتلوا . لمن يفعل هذا الا لا يكون الا ختلاف والفساد في أمته ؟ قلت معاذ الله ان يكون ذلك . قال فلمَ تركهم وألجأهم الى رأي من دونه في الصفة ، اذ لم يجب الاختلاف والتشتت ؟ فسكتُ فلم ادر ما اقول له . فقال مالك لا تجيب الا تحسن ؟ ثم تركته وخرجت ، فلما رآني موليًا ناداني الشيخ ارجع الينا ، فرجعت اليه . فقال احسبك تريد الخليفة قلت نعم . قال الا ان تصير الى الخليفة إقضي لي حاجتي . فقلت وما هي ؟ قال تكلم هذه الفاعلة امرأة صاحب الدير تطلقني ، فكلمتها فقالت عليه في هذا ضرر ، فلما رآها غير مجيبة قال فسلها ان تستوطني ، فسألتها فأجابت ، فانصرفت عنه متعجباً . فلما

(١) العسكر مدينة كانت على شرقي دجلة بناها المعتصم واسكن بها جنوده وسمي سرّ من رأى وسامرّا .

صرت الى سر من رأى ودخلت على الواثق قال لي ما كان حالك في سفرك ؟ قلت أعجوبة يا امير المؤمنين ! لم اسمع بمثلها . فقال وما هي ؟ فقصصت عليه حديث المجنون ، فقال يحضر المجنون ، فأحضر وأُصلح من شأنه وأُدخل عليه ، فلما رآني قال حاجتنا . قلت نعم . قال الواثق لمحمد بن مكحول كلمه . فقال المجنون ياامير المؤمنين ! هذا ليس يحسن شيئاً ، فان كان عندك من يحسن . قال الواثق فاسأل فان المجلس مشترك ، فمن كان يحسن أجابك . فسأل عن المسألة المذكورة فأحجم القوم عن الجواب ، فالتفت اليه الواثق فقال ليس هٰهنا من يجيب فأجب . فقال سخين العين أكون سائلاً ومجيباً في وقت ! فقال الواثق وما عليك ان تعلمنا . قال اما اذا كان كذا ، فنعم ان الله سبحانه حكم بحكم في خلقه ولم يكن بدٌّ من تعبدهم(١) وكان الاختلاف بينهم حكمة في خلقه ، اذ قد كان حكم عليهم بذلك الاختلاف قبل خلقهم فأحجم ، ثم قام الواثق ليدخل الدار . فقال المجنون : يا ابن الفاعلة اخذت منفوعنا وفررت ! فأمر بالاحسان اليه .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : الدنيا دار المرضى والناس فيها مرضى ، وللمجانين في دار المرضى شيئان : غلٌّ وقيد ، ولنا غل الهوى ، وقيد المعصية .

مثل

قال الاصمعي : ركب جعفر بن سليمان امير البصرة في زيٍّ عجيب من اللباس والغلمان والدواب والصقور(٢) والفهود ، وكان عندنا رجل بالبصرة يتفقه ، وكان في حداثة سنه يجالس العبّاد ، فغُلب على عقله ، فخرج في طريق جعفر فلما ابصره وقف وقال ياجعفر بن سليمان ! انظر اي رجل تكون اذا خرجت من قبرك وحدك ، وحملت على الصراط وحدك ، وقدم اليك

(١) في الاصل تبعيدهم . (٢) في الاصل والقصور .

شاب

قال زياد النميري : دخلت دار المجانين فاذا شاب حسن الوجه في زاوية مشدود الى جدار . فقال لي أتقرأ القرآن ؟ قلت نعم . قال فاقرأ فقرأت : (اللهُ لطيفٌ بعباده يرزق من يشاء وهو القويُّ العزيز) فقال اخبرني ما معنى اللطيف ؟ قلت البارّ الرفيق . قال هذا في وصف الناس . قلت فما اللطيف؟ قال الذي يُعرف بلا كيف .

مجنون

قال سكين بن موسى : كنت مجاوراً بمكة وكان بها مجنون ينطق بالحكم . فقلت له اين تأوي بالليل ؟ فقال دار الغرباء . فقلت ما أعرف بمكة داراً يقال لها دار الغرباء . قال يامسكين ! دار الغرباء المقابر . فقلت اما تستوحش في الليل وظلمته ؟ قال اذا فكرت في القبر ووحشته هان عليَّ الليل وظلمته .

☆ ☆ ☆

قيل لبعض المجانين : لمَ سميت مجنوناً ؟ فقال انا مجنون عن معصيته لا عن معرفته .

وقيل لآخر : انت مجنون ؟ قال وانت عاقل ؟ كل الناس مجانين ولكن حظي صار أوفر .

وقيل لآخر : لم ار مجنوناً أعقل منك . قال الجنون ما انت فيه ، تأكل رزق الله ، وتطيع عدوّه .

وقيل لآخر : أغرَّبتَ انت ؟ فقال اما عن عقلي فنعم . واما عن البلاد فلا .

شاب

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بنيسابور ، فاذا شاب حسن من ابناء

ذوي النعم مشدود وهو يصيح . فلما ابصرني قال أتروي من الشعر شيئًا ؟ قلت نعم . من اي الشعر ؟ قال من شعر البحتري . قلت من اي قصيدة أرويها ؟ قال : اي قصيدة كانت . قلت :

ألمعُ برقٍ سرى ام ضوء مصباح   ام ابتسامتها بالمنظر الصاحي

فانشدته القصيدة . قال وانا أنشدك قصيدة . قلت نعم . فأخذ حتى بلغ الى قوله :

إقصرا ليس شأني الإقصار   وأقلاّ لا ينفع الإكثار
إن جرى بيننا وبينك بعد   او تناءت منا ومنك الديار
فالغليل الذي عهدت مقيمٌ   والدموع التي شهدتَ غِزار

فنفر وجعل يرقص في قيده ويصيح الى ان سقط مغشيًا عليه !

موسوس

قال عبدان بن احمد : كان بباب خراسان موسوس ، وكان يجالس الحسين ابن منصور⁽¹⁾ وكان يدور في المقابر و يأتي الى الحسين بن منصور . فجاءه ذات يوم وعلى رأسه دوخلّة ⁽²⁾ والصبيان خلفه . فوقف وقال للحسين : متى أخرج من نفسي ؟ متى آيس من نفسي ؟ متى آنس بالانس ، واستأنس بالوحش ، واستوحش من جنسي . فقال الحسين :

اذا وسوست في الوقت   من الأثم والعرش
شهدت النار والجنـ   ـة والافلاك والكرسي

---

(١) هو ابو مغيث الحلاّج المتألّه المشهور .

(٢) الدوخلّة بتشديد اللام وتخفيفها سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والسفيفة انسيجة منه .

ابو المبارك ميمون

قال لما رمى الحجاج بيت الله بالعذرة ! وقتل ابن الزبير ، أقبل رجل موسوس معتوه عليه عباءة قد شدّها الى عنقه ، فطاف بالبيت سبعًا ، ثم صعد الى الحجر ، فتكلم بصوت جهوري فأسمع الناس وقال : ايها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني نبأته باسمي ، انا ميمون ابو المبارك المجنون فاسمعوا ما اقول لكم · فاني متكلم ناطق ، غير هائب ولا خائف ، بل أقول بلسان صواب ، ولا أخاف العقاب ، بل ارجو الثواب من رب الارباب ، ذي المن والإفضال · إياه قصدت ، وما عنده طلبت · ثم حمدالله فأحسن ، ومجّد فأكثر · ثم دعى دعوات وأعرب · فقال : اللهم ! لك سجدت الجباه ولك خضعت الأعناق ، ولك ذلة الأرباب · وانت خالق السموات والارض بلا تعب ولا مشورة لذوي الألباب · لم يعجزك ما اردت ولا يفتك ماطلبت ، ولم يخف عليك شيء لبعده ، ولا زد في معرفة شيء لقربه · تعلم خفيات الضمائر كما تعلم كل شيء بيّن · اما السموات فلك مذعنة ، واما الارضون فلك مطيعة ، واما الأفلاك فلك مسبحة · واما الملائكة ففي عبادتك مجتهدة ، واما النبيون فلرسالتك مبلّغة ، واما السحاب فبرحمتك مهطلة · والنار من خوفك تزفر وتفرق ، والجنة مزينة بالحور والقصور · فيا من العدل قضاؤه ويا من الشكر رضاؤه ، ويا من يتجلى في الجنة لاوليائه قد تكلمت بلسان ينطق بحمدك ، وبقلب يخشع لهيبتك ، وجوارح أذعنت لعظمتك · فأسألك يا من قصده العباد من كل البلاد · رجاء الثواب وخوف العقاب · اسألك مسألة طالب قد رجا الإجابة ، وأيقن بقضاء الحاجة · ان تهلك الحجّاج المتوثب على بيتك برمي العذرة · والقاتل لاصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم المطهر من كل ريبة · اللهم ! اذا ذكرتَ عبادك بالرحمة ، فاذكره بأشد غضب واكمل عطب ، انك أنت المستجيب للدعاء ·

اللهم ! هذا البيت بيتك ، وهذا الحرم حرمك ، وهذا حجر اسماعيل نبيك .
اللهم ! انت ذو الجلال والاكرام .

ثم اتى منىً والنـاس أجمع ما كانوا . فصلى صلاة الفجر ثم قام قائماً على قدميه ثم قال : أيها الناس ! أليس الى الله قصدتم وما عنده طلبتم ؟ فاذا سألتموه فابتهلوا . واذا دعوتموه فاخضعوا . والحجاج فالعنوا فانه نجس الولادة اللهم ! فلا تنجه من سخطك واحرمه رحمتك التي وسعت كل شيء . انك ذو الجلال والاكرام . قال فاجتمع الناس اليه وقالوا له : ايها الرجل : من اين انت ؟ قال من بلاد الله . قالوا فأين تأوي ؟ قال الى ارض الله . قالوا : فما قصتك وقصة الحجاج ؟ أظلمك بشيء ؟ قال نعم . قالوا ماذا ؟ قال : قصد بيت ربي فنجسه ، وقتل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واعان . فوجبت اللعنة عليه ، واستوجب منا العداوة . ولم أعرف موضعاً أجل من هذه الثنية . موضع ولد فيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فأحببت ان أتعب نفسي من اجله و بالدعاء عليه . ثم مرَّ يسحب كساءه ، وقد تبين فيـه اثر الجوع ، فاتبعه رجل من التجار فقال السلام عليك يا ابا المبارك ! قال وعليك السلام يا وافد الله ! قال لي اليك حاجة . قال وما هي ؟ قال تأتي منزلي فتـأكل كسرة خبز وتشرب شربة من سويق . قال على شرط . قال وما شرطك ؟ قال الا تكون ظالماً ولا عوناً لظالم . فما عملك ؟ قال تاجر . قال أفما علمت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : يُحشر التجار فجـاراً إلا من اتقى و برَّ وصدق . قال فاني لا أمدح عند البيع ولا أذم عنـد الشرى . قال مثلك يا اخي طاب القرى . قالـ فأتى الى رحله فأكل رغيفاً وملحاً ولم يزد عليه بشيء . ثم قال يااخي ! عليك باكل الخبز والملح . فانه يذوب شحم الكلي . قال فقلت يا اخي ! اوصني . قال خف الله خوف حذر ، وارجه رجاء متملق ، وعليك باكل الحلال ، وبذل النوال لاهل الاقلال ، وادخل الجنة بسلام .

قال فأعجبني ما سمعت من قوله . قال فلما انقضى الموسم أقبل أصحاب الحجاج الى الحجاج وأخبروه بخبر ميمون وقالوا ما منعنا من اخذه الا العامة وجلبتهم والغوغاء وضجتهم . قال فدعى الحجاج بقائد من قواده من خاصة أصحابه . وقال سر في البلاد واطلب هذا الرجل ، ولك الحباء والجائزة . قال فأتعبوا أبدانهم واحفوا دوابهم في طلب ميمون . وهو من اهل الكوفة ومسكنه بها . فدخل القائد الكوفة . فاذا هو جالس على مزبلة والصبيان حوله وهو يقول لهم ، انه لم تجر عليكم الاقلام ، ولم تكتب عليكم الآثام ، فانظروا ان لا تطيعوا ابليس عدوكم فانه عدو ابيكم آدم عليه السلام من قبل وهو الذي أعانه بعد القضاء على الخروج من الجنة . وعليكم باخلاق الصالحين والاقتداء بالمؤمنين ، منهم الصديق ذو الحق المبين ، ثم عمر الفاروق لم يكن عنده حق الله يزول ، ثم عثمان ذو النورين . ثم علي الرضى سال السيف في المنافقين الارديا . فاذا فعلتم ذلك كنتم مع الاولياء . ولم يزل يعظهم . فلما فرغ قالوا له هل لك في طعام طيب تأكله وثوب لين تلبسه ؟ فقال كذبتم ما لهذا قصدتم ولا لهذا اردتم . انما تريدون ان يحملوني أصحاب الحجاج الى الحجاج وانما جئتم في طلبي فلا تقيدوني ولا تغلوني فاني لكم سامع مطيع . فأحسنوا رفقته واتي به فلما أشرف على بلد واسط قال له القائد اذا دخلت على الامير فسلم عليه . قال فاذا لم أسلم عليه ؟ قال يقتلك . قال فان انا سلمت عليه وسألني فصدقته الجواب . أيقتلني ؟ قال نعم . قال فما كنت بالذي أسلم على رجل عاص قتل اولياء الله ووالى اعداء الله . فهو بغيض لله . ثم دخل القائد فأخبره بخبره ففرح الحجاج وقال علي به فأتي به . فوقف بين يديه صامتاً لم يتكلم وعليه عباءة قد شدها الى عنقه . فاستحقره الحجاج لما رأى من نحالة جسمه وسوء حاله فأنشأ يقول :

إياك ان تزدري الرجال وما يدريك ما ذا يجنه الصدف

نفس الجواد العتيق باقية فيه وان من جسمه العجف (١)

فالحر حرّ وان المّ به الضر ففيه الحياء والانف

فلما سمع الحجاج مقالته وشعره علم انه حكيم . فقال من انت ؟ ومن اين انت ؟ قال عبدالله وابن عبيده . قال فما منعك من السلام ؟ قال ما كنت بالذي أسلم ولو سلمت خفت ان لا تردّ عليّ . قال ما اسمك ؟ قال اما اليوم فميمون . وما أدري ما اسمي عند ربي اذا دعيت . بالسعادة أُدعى ام بالشقاوة أنادى ؟ فان قيل سعد فلان فما أحتاج الى اسمي ، وان قيل شقي فلان فلا حظ لي عند ربي . قال يا ميمون ! اني سائلك عن مسائل فانظر ان يكون الجواب صواباً . فقال يا حجاج انما لساني بضعة من بدني . فان أطلق مولاي الصواب نطق به اللسان . وما انا وامر لا أطيقه ولا أفعل الا بحركة ولا حركة الا بمعين . قال ويحك وما اللسان ؟ قال هو الذي يترجم عن الانسان . قال : وانسان انت ؟ قال نعم . قال ومن اين علمت انك انسان ؟ قال لاني افهم وأعقل وأطيع وأعصي ، وآكل بيدي وأشرب تجرعاً وأتغوط خالياً . وليس هذا الا فعل الانسان . وقد قال الله عزّ وجلّ : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) . فعرفت ما يضر مما ينفع . قال فما خلقك ؟ قال من ماء من عوج من بين لحم ودم . فهو في وقت إزعاجه دم أحمر . وفي وقت نزوله ماء أبيض . فاذا استقر في مستقر قراره صيّر معه مضغة مخلقة وغير ثم صيّر منه لحماً وعظاماً ودماً وعروقاً وجلداً . فغشى العظم بالجلد . وشبك بالعروق والعصب . وغشّى بالجلد وليس في بدن عرق ساكن الا وتحته ضارب . ولا ضارب الا وتحته ساكن . فاذا سكن الضارب قلق البدن . واذا ضرب الساكن اضطرب ، فمن قام بحقها استوجب من الله الثواب . ومن لم يقم بحقها استوجب من الله الزوال . فلا يخرج احد من بطن

(١) العجف الهزال .

أمه حتى يكتب أجله ورزقه وعمله وشقي او سعيد · قال فلِمَ تعمل اذا كان قد فرغ من امرك ؟ قال أعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم « إعملوا فكل ميسّر لما خلق له » ولما خلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام ضرب يده على صلبه · فاستخرج ذريته فأراهم إياه · ثم قبض قبضة اليمين فقال هذه الى الجنة ولا أبالي · ثم قبض القبضة الأُخرى وقال هذه الى النار ولا أبالي · ثم أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك قرآناً وقال « واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين · وأما ان كان من المكذبين الضالين » · يعني أصحاب القبضة الأُخرى · « فنزل من حميم وتصلية جحيم » فتقدر ان تنكر هذا ؟ فقال الحجاج ويحك يا ميمون تحسن مثل هذا وانت تدعى مجنوناً · فقال ان أهل البطالة اذا نظروا الى اهل محبة الله سموهم مجانين · (وقدمّ خاتمة هذه الحكاية من هنا الى آخرها مرة أخرى فتركناه هنا للتكرار) · ثم خلى الحجاج سبيله فمضى مسلماً · ثم قال لابن طاهر :

لنا حاجة والعذر فيها مقدّم ... خفيف معلاها مضاعفة الأجر
فان تقضها والحمد لله وحده ... وان كانت الاخرى ففي أوسع القدر
بلى انه الرحمن معط ومانع ... وللحرّ أسباب الى قدر يجري

الاعرابي والحجاج

ولنختم هذا المختصر بكلمات الاعرابي مع الحجاج بن يوسف :

قال صعصعة بن صوحان : خرجنا مع الحجاج حاجا الى بيت الله الحرام · فبينا نحن في بعض الطريق اذا نحن بصوت اعرابي يلبي بين الغيضة · فلما فرغ من التلبية قال : كلامك اللهم لك ، من قال مخلوق هلك ، وفي الجحيم قد سلك والجاريات في الفلك ، على مجاري من سلك ، قد اتبعنا رسلك ، ما خاب عبد أمّلك ، انت له حيث علك(١) · فقال الحجاج : تلبية موحّد وربّ الكعبة ·

(١) كذا ولعل الصواب سلك ·

لا يفوتنكم الرجل . فأسرت ما كان حتى أُتي باعرابي على ناقة برحاء بلجاء .
فقال الحجاج : من اين أقبلت يا اخا العرب ؟ والى اين تريد ؟ قال جئت من
الفج العميق . قال من اي الفجاج انت ؟ قال من العراق وارضها . قال من
اي العراق انت ؟ قال من مدينة الحجاج بن يوسف . قال فما سيرته فيكم ؟
قال بسيرة فرعون في بني إسرائيل ، يقتل ابناءهم ويستحي نساءهم . قال فهل
خلفته ظاعناً او مقيما ؟ قال بل ظاعناً . قال الى اين ؟ قال الى الحج وان
يتقبل الله منه . قال وهل خلّف احداً بعده ؟ قال نعم اخاه محمداً . قال
فما سيرته فيكم ؟ قال ظلوم غشوم ، واسع البلعوم ، عاص مشؤوم . قال له
الحجاج هل عرفتني ؟ قال الاعرابي اللهم لا . قال الحجاج انا الحجاج بن
يوسف . قال الاعرابي : أشرّ والله ممن أظلت الخضراء . وأقلت الغبراء .
ويشرب من الماء . بغيض مبغوض . لعين ملعون . في الدنيا والآخرة
فقال الحجاج والله يا أعرابي لاقتلنك قتلة لم أقتلها احداً قبلك . قال الاعرابي
ان لي ربّاً يخاصني وينجيني منك . قال يا أعرابي اني سائلك ؟ قال اذاً والله
أخبرك . فقال أتحسن من القرآن شيئاً ؟ قال نعم . قال فاسمعنا . فاستفتح
وقال : بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون
من دين الله أفواجاً . قال ليس هكذا يا أعرابي . قال وكيف ؟ قال يدخلون
في دين الله افواجاً . فقال الاعرابي قد كان ذلك قبل أن يتولى الحجاج . فلما
وليَ جاؤا يخرجون من دين الله . فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه . ثم
قال ما تقول في محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال وما عسى ان أقول
في محمد صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب والناقة والحوض والشفاعة وزمزم
والسقاية ، ومن قرن الله اسمه باسمه . يدعى في كل يوم وليلة عشر مرات في
الأذان والإقامة . قال فما تقول في ابي بكر الصديق رضي الله عنه . قال
وما عسى ان أقول في صديق في السماء وصديق في الارض وصاحبه في الغار

وأسلم وهو يملك ثمانين الف دينار أنفقها في سبيل الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومع ذلك يا حجاج يوم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا جاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله) . وقال عليه السلام سمعتم ما قال ربكم تبارك وتعالى الا من كان عنده شيء فليأتني بما أمكنه فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فأتى بجميع ما عنده . وقام عمر رضي الله عنه فأتى بنصف ما عنده . وقام عثمان رضي الله عنه وأتى بثلث ما عنده . فقالوا خذ يارسول الله . ولله عندنا المزيد . فنزل جبريل عليه السلام وقال يارسول الله ان ربك العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : اقرأ ابا بكر مني السلام وقل له انا راضٍ عنه ، فهل هو راضٍ عني ؟ فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه . فبكى ابو بكر بكاءً شديداً وقال يارسول الله انا راضٍ راضٍ فوعد الله ان يرضيه وذلك قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) . قال الحجاج : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ قال وما عسى ان أقول في فاروق السماء وفاروق الارض . فرّق بين الحق والباطل على لسانه . واذا كان يوم القيامة يأتي الحق والاسلام ويتعلقان فيه فيجزع عمر رضي الله عنه منهما فيقولان له لا تجزع فنحن الحق والاسلام اللذان كنت تقوم بنا في الدنيا . ومن ذلك يا حجاج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند حفصة فدخلت عليه صفية فقال لها لا تخبري عائشة . فخرجت وأخبرت أم سلمة . فأخبرت أم سلمة عائشة رضي الله تعالى عنهن . فتظاهر عليه أزواجه فجاءهن عمر مغضباً فقال لهن : لم تتظاهرن على رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجا . فنزلت الآية كذلك موافقة لقول عمر رضي الله عنه . قال الحجاج فما تقول في عثمان بن عفان [1] ؟ فقال الاعرابي وما عسى ان اقول في حافر بئر أرومة . ومجهز جيش العطرة . ومن سبح في كفه

(١) هذه العبارة ساقطه من الاصل .

الحصى . واستحيت منه ملائكة السماء . ومن ذلك يا حجاج يوم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جالساً على الأيسر وركبته مكشوفة . فدخل ابو بكر والنبي عليه الصلاة والسلام على حاله . فلما استؤذن لعثمان بادر له وغطى ركبته فدخل عثمان رضي الله عنه وجلس جلسة المريض يمزحه فنظر ابو بكر الى عمر وعمر الى ابي بكر . فقالا يارسول الله تغطيت من عثمان وعثمان صهرك ونحن أصهارك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا أتغطي وأستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟ فقال الحجاج : ماتقول في حق علي بن ابي طالب ؟ قال الأعرابي : وما عسى ان أقول في ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج إبنته البتول . ومن قال له رسول الله صلى عليه وسلم : يا علي ان الله آلف بين روحي وروحك وكان عرشه على الماء وزوجك فاطمة واختارك لها من قبل ان يخلق الدنيا بالف عام . فقال الحجاج : فما تقول في الحسن والحسين ؟ قال الاعرابي وما عسى ان أقول فيمن ولدتهما البتول ، وربّاهما الرسول وراعاهما جبرائيل فهل لهما مثل وعديل ؟ فقال الحجاج فما تقول في معاوية ؟ قال وما عسى ان أقول في خال المؤمنين وكاتب وحي رسول رب العالمين ورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته دلدل [1] فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يليني منك يا معاوية ؟ فقال بطني يا رسول الله . فقال النبي عليه الصلاة والسلام ملأه الله علماً وحلماً . فقال الحجاج ماتقول في يزيد بن معاوية ؟ قال الأعرابي كما قال من هو خير مني لمن هو شر منك . قال الحجاج ومن هو خير منك وشر مني ؟ فقال الاعرابي موسى عليه السلام خير مني ، وفرعون شرّ منك . قال الحجاج فما قال فرعون لموسى ؟ قال (قال فما بال القرون الاولى ؟ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) فقال الحجاج : فما تقول في عبد الملك بن مروان ؟ فقال الاعرابي :

(١) في الاصل الدلال .

ذلك والله أخطأ خطيئة ملأت بين السماء والارض . فقال الحجاج وكيف ذلك ؟ قال الاعرابي : ولاك على امور المسلمين تحكم في أموالهم ودمائهم بجور وظلم . قال فعند ذلك هم الحجاج بالسيف وأشار الى سيافه ليضرب عنق الاعرابي . قال تحرك الاعرابي شفتيه . نخر السيف ناحية ، والسياف ناحية . وولى الاعرابي ذاهباً . فقال الحجاج : بحق معبودك الا أخبرتني باي دعاء دعوت ؟ فقال الاعرابي : بدعاء ان علمتك إياه غفر الله لك ماعليك من حسابهم من شيء . وما من حسابك عليهم من شيء . ثم قال الاعرابي يا حجاج ! قلت :

اللهم ! يا رب الارباب . ويا معتق الرقاب . ويا هازم الاحزاب . ويا منشيء السحاب . ويا منزل الكتاب . ويا رازق من تشاء بغير حساب . يامالك . وياتواب . ياراد موسى الى أمه . ويوسف الى ابيه . أسألك ان ترزقني وتكفيني شره انك على كل شيء قدير .

***

تمت النسخة النادرة بعون من له الأولى والآخرة ضحوة يوم الجمعة الثلاثة وعشرين خلت من المحرم الحرام سنة خمس وستين والف بقسطنطينية المحمية على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم الى بره احمد بن المرحوم عبدالحليم ، عفى عنهما الرب الرحيم . بقلم الناسخ البارع السيد صادق المالح الدمشقي سنة ١٣٤٢ هجرية . والحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده ، والسلام

فهرست الكتاب

اصلاح الاغلاط المطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	٢٢	ركبه	بركنه
٥٩	١٣	بسعدن	بسعدون
٦٣	٤	بالحاه	بالحياة
٦٧	٣	آلة	الآه
٨٣	٧	الصنع	المصنع
٨٦	١٥	احب	احب اليك
٨٩	٩	اذا	اذاً
٨٩	١٧	يفرون	يغرون
٩٠	١	وندامي	وندامى
١٠١	١٠	بالميرجان	بالمهرجان
١٠٤	٢١	ولت	وقلت
١١٠	٩	قصبته	قصبة
١١٠	١١	وجود	وجوه
١١٤	٣	أو الصبيان	والصبيان
١١٤	٤	ما يكفيني	أما يكفيني
١١٥	١	كامن (١)	اغلبه (١)
١١٥	١٠	دسيس	رسيس
١١٦	٦	ماني	مان
١١٧	٥	بلغوها	بلغيها
١١٧	١٤	سماع	سمع
١١٨	١٥	مواكبه	مواكبه (٢) ويروى مركبه
١٣٣	٨	والريح	او الريح